

الدار السلطانية للنشر والتوزيع

الحمد لله العليم

في الزهد والرفائق

Pure
Sea

د. أحمد فريد

Dr. Ahmed Faried



الدار السلطانية للنشر والتوزيع

الحمد لله العليم

في الزهد والرفائق

د. أحمد فريد



الطبعة الشرعية

المكتبة التوفيقية (جمهورية مصر العربية)

الدار السلفية للنشر والتوزيع

تحذير: لا يحق التعامل مع أي طبعة غير طبعة التوفيقية والسلفية

جميع الحقوق محفوظة للناشر
الدار السلفية للنشر والتوزيع
الطبعة الأولى
1428هـ/2007م

رقم الإيداع
2007/9899
ترقيم دولي I.S.B.N
977-423-008-6

البحر الرائق

في الزهد والرقائق

جمع وترتيب

أحمد فريد

طبعة مزيده منقحة

الناشر
الدار السلفية للنشر والتوزيع
الرياض

تنبيه هام

نحذر من يتجراً على سرقة هذا الكتاب وغيره من كتبنا لأن في ذلك هضم لحق وجهد المؤلف والناشر فعلى الذين يتجراًون على السرقة أن يتقوا الله ﷻ ويعلموا أنهم سيقفون أمام الله ﷻ ويسألهم عن ذلك، كما أرجوا من أصحاب المكتبات وكذا طلبة العلم أن لا يروجوا هذه الكتب المسروقة فقد قال الله ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: 2].

وقال النبي ﷺ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»، وقال ﷻ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ»، وأمر الله ﷻ المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: 172]، وقال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِن الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون: 51].

فعلى من يعلم في نشر الكتاب الإسلامي أن يتقي الله ﷻ وأن يطيب مطعمه والله تعالى يزج بالسلطان ما لا يزج بالقرآن وسوف يتعرض من يتجراً على كتبنا إلى المسائلة القانونية وقد تم عمل توكيل في القضايا لمحامين عندهم خبرة في هذا المجال وسوف يقومون بعمل الإجراءات القانونية على كل من يخالف ويتحايل لسرقة الحقوق والله على ما نقول وكيل.

كتبه

د. أحمد فريد

مقدمة

الحمد لله الذي سهل لعباده المتقين إلى مرضاته سبيلاً، وأوضح لهم طرق الهداية وجعل اتباع الرسول عليها دليلاً، واتخذهم عبيداً له فأقروا له بالعبودية ولم يتخذوا من دونه وكيلاً وكتب في قلوبهم الإيمان لما رضوا بالله وبالإسلام ديناً. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أشهد بها مع الشاهدين، وأتحمّلها عن الجاحدين، وأدخرها عند الله عدة ليوم الدين.

وأشهد أن محمداً عبده المصطفى، ونبيه المرتضى، ورسوله الصادق المصدوق، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، أرسله على حين فترة من الرسل فهدى به على أقوم الطرق وأوضح السبل، وافترض على العباد طاعته وتعظيمه وتوقيره وتبجيله والقيام بحقوقه، وسد إليه جميع الطرق فلم يفتح لأحد إلا من طريقه، فشرح له صدره، ورفع له ذكره، وفتح به أعينا عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً، فأشرقت برسالته الأرض بعد ظلماتها، وتألفت القلوب بعد شتاتها، وسارت دعوته سير الشمس في الأفطار، وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار، فصلّى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه الغر الميامين.

أما بعد...

فمن فضل الله على العبد أن يسر له سبيل الخيرات وأن يصرف عنه السوء والمنكرات، ولا شك أن الاهتمام بما تزكوه النفس ويرق به القلب حتى ينقاد لشرع الله ويستجيب لأمره ونهيه من أعظم أسباب الخير في الدنيا والآخرة، فإن القلوب لا تصل إلى مناهها حتى تصل إلى مولاها، ولا تصل إلى مولاها حتى تكون صحيحة سليمة.

والسعادة سعادة القلوب، والشقاء شقاء القلوب، والقلوب لا تسعد إلا بالله ولا تطمئن إلا بذكره وطاعته كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28]، فبان بما ذكرنا أن طريق السعادة الاهتمام بالقلوب وإصلاحها ومداواة أمراضها وأسقامها حتى تستجيب لربها، والموفق من وفقه الله والمخذول من حرم عنايته وهدايه.

وبعد أيضاً...

فمنذ أن نفذت الطبعة الأولى من كتاب «البحر الرائق في الزهد والرفائق» وذلك بعد أن تم عرضها بمدة يسيرة على ما فيها من أخطاء مطبعية غفر الله لناشرها، وإخواننا يطلبون أن يعاد طبعه، والأمور كما قال النبي ﷺ: «تجري بالمقادير»، فكنت أجتهد في إعادة طبعه طبعة منقحة بحقة مزيدة ثم أنشغل عن ذلك، حتى سر الله ﷻ ومن علينا بفضله ووقفنا للانقطاع لتحقيقه وتنقيحه، وأرجو أن يكون «البحر الرائق» في طبعته الجديدة وثوبه القشيب رائقاً من الأخطاء المطبعية، كما أرجو أن يكون رائقاً من الأحاديث الضعيفة؛ فقد بذلت جهداً أحسبه في تحقيق الأحاديث المرفوعة، وحذفت كل حديث ثبت عندنا ضعفه وإن كان مشهوراً متداولاً؛ حتى أثبت لإخواننا أن في الصحيح غنية، وأن العهد ينبغي عليه أن يداوي قلبه بأدوية القرآن والسنة الصحيحة، وما جعل الله ﷻ شفاء أمة محمد ﷺ فيما حرم عليها، فلا ينبغي أن نعالج قلوبنا بالضعيف والموضوع والحكايات الملفقة والأخبار المزوقة، ولا نستغني بالآيات عن الآيات كما فعلت الصوفية، مع أنه قد توسع بعض إخواننا في استماع الشعر يلتمسون بذلك رقة

قلوبهم وهذا توسع في أشياء لم يتوسع فيها لسيف عليه السلام ، وكل ما شغل عن القرآن والسنة الصحيحة فهو شؤم على صاحبه نسأل الله السلامة ، ويخشى على من بكثرت من ذلك أن يتأثر قلبه بكلام الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد بيّن مذهب أهل السنة في التركية في رسالة مستقلة بعنوان «التركية من أهل السنة والصوفية» .

فإنه عليه السلام قد أعان بكتبه وبسنة به صلى الله عليه وآله وسلم ، ورل على لسي عليه السلام بعرفة في حجة الوداع قوله تعالى : ﴿ أَنْبِئْهُمْ نُسِبَ نَحْمٌ دِيْنُهُمْ وَأَتَمَّمْ طَلْعَهُمْ نَعْمَى وَرَضِمْ نَحْمَ الْإِسْلَامِ دِيْنًا ﴾ [المائدة: 13]

فالكتاب والسنة الصحيحة مذهب حياة للأفراد والمجتمعات تكملان بالسعادة لدنويه والأخروية ، والإعراس عنهما سب للشقاء في الدنيا والأخرة ، سواء في ذلك من اعرض عنهما واستدل بهما غيرهما من الأحاديث الموضوعة والأسان المصنوعة ، أو من تركهما بالكلية واستغنى عنهما . المصالح الأرضية والفواين البشرية .

قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ شِئَ هَذَا فَلَا جِلْ وَلَا هِيَ ۚ وَمَنْ أَغْرَصَ عَنْ دِيْنِي فِرْلَهُ مَعِي صَا وَخَيْرُهُ يَوْمَ الْقِسْمَةِ أَعْمَى ﴾

[طه: 123، 124]

وهدي الله صلى الله عليه وآله وسلم هو كمال المثل وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأذكر كذلك هو الكتاب والسنة

فكل ما تنقرب به إلى الله تعالى يجب أن يكون في حدود المشروع ، وهد أصل

النبي ﷺ قد عَمِرَ لَهُ مَا تَقْدَمُ مِنْ دَنِيهِ وَمَا تَأَخَّرَ. قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَبَيْنَ أَصْنَى النَّسْلِ
أَنْتَ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصْنَوُ الدَّهْرِ وَلَا أَفْصِرُ. وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَغْنِيُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَرَوُّحَ أَثَدًا.
فَحَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَإِنِ انْتُمُ لَيْسَ قُنْتُمْ كَذًا، وَأَمَّا وَاللَّهِ بَيْنِي لِأَحْسَبُكُمْ بِهِ
وَتَشَاكُمُ نَدًا، لَكُنِّي أَصُومُ وَتُفْطِرُ، وَأُصْنَى وَزَقَّةٌ وَأَتَرَوُّحَ النِّسَاءِ، فَدَنِيَ رَجَبٌ عَنْ سُتَيِّ
فَيْسَ مَنِيَّ. وَصَفْوَةٌ: يَقُولُ: أَلْعَدُّ يَسْعَى عَلَيْهِ أَلْ بَلْتَسْ. رِقَّةٌ: تَسْمُو وَسْعَى فِي
تَرْكِيهِ نَفْسِهِ نَحْبَ مَا بَيْنَ إِيَّاهُ ﷺ فِي كِتَابِهِ وَمَا صَحَّحَ مِنْ سَبِّهِ رَسُولُهُ ﷺ. وَعَنِ هَذَا
يَهْدِي مَضَى اصْصَحَابِهِ ﷺ. فَالْهَدَى مَدَّ كَأَنَّ مِنْ سَبِّهِ ﷺ. ﴿قُلْ إِنْ تَهْدِي هَدَى نَبِيٍّ﴾
(آل عمران: 173)

وبقي أَيْ يَقُولُ: إِنْ سَمِعَ سَرَكِيَّةً وَلَوْ أَنَّهَا لَا تَقْدَرُ عَلَى أَنْ تَصِلَ إِلَى سَائِرِ
الْعِمَادِ لَرُومَ أَمَّا بِسَمْعِكَ وَاسْمُكَ سَائِرِ الْأَحْيَاءِ، وَدَلَّكَ تَضْيِيقُ مَوْجِبِهِمْ وَلَا كَيْفَ
يَعْدَلُ يَضْبُ لَقَبُ لِلْعِلْمِ كَمَا يَضْبُ الْأَرْضُ لِلرَّاعِي، وَحَتَّى خَدَّ نَوَاتِهِمْ إِي
اللَّهِ ﷻ كُلَّ صَبَاحٍ وَمَسَاءً كَمَا أَنَّ بَعْضَ السَّلْبِ مِنْ لَهْ نَبِّ كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءً
كَأَنَّ مِنْ بَطَالِنِ، وَقَالَ سَبِّهِ ﷻ. ﴿لَا وَمَنْ لَمْ يَشِبْ وَأُولَئِكَ هُمُ السَّاطِرُونَ﴾
الْحَجَرَاتِ 11)، وَحَتَّى لَا يَتَصَبَّحَ عَالِبٌ عِلْمُهُ فِي الطَّرِيقِ بِأَنَّهُ تَضْيِيقُ فِي مَقْتِ
فَلَمْ يَكُنِ الْعَدُّ عَنِ: سَبِّهِ مِنْ سَبِّهِ، أَوْ خَدَّ وَحَتَّى فِي خَصْلِ عَمُودِ السَّرْعَةِ
خَدَّ حَتَّى عَجَبٌ أَوْ خَدَّ أَوْ رِبَّ، فَهَلْ كَفَّ فِي قِصَّةِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ هُمْ أُولَئِكَ تَسْمُو
بِهِمُ الْبَارِ - نَعُودُ بِنَبِّهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ الْوَارِ -

(1) رواه البخاري (5063) الكاج، ومسلم (1401) الكاج

(2) انظر الكتاب وليس عمدة ومهجة لعبد الرحمن عبد الخالق

وقد لحا كثير من الناس على كتب الصوفية يلتمسون رقة قلوبهم وهي قد
معالج شيئ من أمراضهم ما فيها من أدلة الكتاب ولسة الصحيحة ولكنها مع ذلك
تشتمل على الضعيف والموضوع والسطحات وعلو في المخلوقين مما يجعل صررها
أكثر من نفعها ولا يأمن الناظر فيها من تناول اسم مع العسل.

وأدى تساهل العلماء في رواية الضعيف في المواعظ والرفائق إلى حشو كتب
الرفائق بالنسبة للموعظة خلاف المعتمد والأحكام دون حدود أو صواب ، وقد
رخص من ترخص في رواية الضعيف في ذلك بشروط تنهى العلماء وبسبب هذا المح
سردها ، ولاشك أن الأخطأ في ذلك والذي لا خلاف فيه أن يقتصر على الصحيح
الذي يحصل به المقصود ، خاصة وأهم في هذه الأرمه لما حرة وصرفه غير إدراك
الصحيح من ذلك فصلاً عن الاسم الضعيف وعمره ، وقد جمعت هذه الكتب
بصيغة بي وبإحوائى من كتب الرفيق التي وقعت عليها ، واقتصرت على نقل
صحيح الأحبار حتى أوفر لإحوائى الذين يريدون تهذيب بنو سهم ورفيق قلوبهم
لنصر في المصنف الكبر التي لا تخلو من ضعيف الأحبار ، والكتاب ولاشك رد
نفع للمتصدي من إخوان لم دعوه إلى الله حيث توفر عنه يختصر الخصب وكل
موضوع يصبح أن يكون حصه ودرست نال أنه أن تتنله بقول حسن ، أن تعلم
حر أعمسا حوائى وحر أعمسا يوم فاته ، وان نتف بالناظر إلى وجهه بكرم ، به
على ما يشاء قدير ، وبالإحابة حدير ، وهو حسب ونعم الوكيل

وكيف 'أى سم فعلت' وكيف فعلت 'ولأول سؤال عن خفة العمل وباعثه ود عنه
 من هو حقد مد جس من حقدوه له من عرصه من عرض الدنيا في حقه المدح من
 سائر أو خوف منهم و سحلاب بحوث عاجل و رفع خبره مد جس 'أد
 سعت على العمل بمد حق عبودية وظنك بورد و تقرب إلى الله
 وانتداء الوسيلة إليه'

ومع هذا سؤل 'هه كى سعت' معبر هنا لتعمل مولانا د فعلته
 لخطك وهواك

والثاني سؤال عن شايعة رسون عليه صلاة والسلا في دك سعت، في
 هه كى سعت عمل كك سعت على سائر سوي د كى خيالهم سرعه وهم
 أرسه'

ولأول سؤل من لا حقه ، وشي سؤل عن سعت في لله سحله
 لا يقل عملاً إلا بهما.

فصرو السخص مد سؤل لأزل تحرد لاجلاص ، هه سعة السخص عن
 السؤل الثاني بتحقيق المتابعة.

الإخلاص

تعريفه: هو تجريد قصد التصرف إلى الله ﷻ عن جميع الشوائب
وفيل: هو إفراد الله ﷻ بالقصد في الطاعات
وفيل: هو نسيان رؤية الخلق بدوم النظر إلى الخالق.

وقد أمر الله ﷻ بالإخلاص فقال تعالى: ﴿لَا تُؤْمِرُوا بِأَعْيُنِنَا إِيَّاهُ تَفَافِتُ﴾ [البقرة: 178]
وقال تعالى: ﴿لَا يَنْفَعُ شَيْئًا الْفَخْرَ﴾ [الزمر: 3]
وقال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرْغُوبًا فَهُوَ يَصْلُحُ فَاِذَا خَلَا بِرَبِّهِ﴾ [الكهف: 110]

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ النَّاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَرَّ بِنَفْسِهِ
الْأُخْرَى وَالذِّكْرَ مَالَةً؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا شَيْءَ لَهُ» فَأَعَادَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَقُولُ لَهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا شَيْءَ لَهُ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْفُلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ حَافِظًا
وَأَتَّبَعِي بِهِ وَخَفَهُ» وَقَالَ ﷺ: «ثَلَاثٌ لَا يُعْبَلُ عَلَيْهِنَّ فَلَنْ تُسْلِمَ: إِخْلَاصُ الْغُفْلِ
لَهُ، وَمُصَاحَقَةُ نَفْسِهِ مُسْلِمِينَ وَتُرُومُ حِمَاةِيهِمْ»

(1) (رواه ابن أبي شيبة (401)، المعجم الصغير، الحديث العددي في شرح إسناده، ج 4، 28) وقيل
ابن أبي شيبة (24/1) المصنف والرهيب

(2) (رواه ابن أبي شيبة (2698)، المصنف، ج 4، في حديث علي بن سفيان، حديث حسن صحيح، ج 1، 2)

مباحه (279) المصنف، ج 4، 82، 83، 84، 85، 86، 87، 88، 89، 90، 91، 92، 93، 94، 95، 96، 97، 98، 99، 100، 101، 102، 103، 104، 105، 106، 107، 108، 109، 110، 111، 112، 113، 114، 115، 116، 117، 118، 119، 120، 121، 122، 123، 124، 125، 126، 127، 128، 129، 130، 131، 132، 133، 134، 135، 136، 137، 138، 139، 140، 141، 142، 143، 144، 145، 146، 147، 148، 149، 150، 151، 152، 153، 154، 155، 156، 157، 158، 159، 160، 161، 162، 163، 164، 165، 166، 167، 168، 169، 170، 171، 172، 173، 174، 175، 176، 177، 178، 179، 180، 181، 182، 183، 184، 185، 186، 187، 188، 189، 190، 191، 192، 193، 194، 195، 196، 197، 198، 199، 200، 201، 202، 203، 204، 205، 206، 207، 208، 209، 210، 211، 212، 213، 214، 215، 216، 217، 218، 219، 220، 221، 222، 223، 224، 225، 226، 227، 228، 229، 230، 231، 232، 233، 234، 235، 236، 237، 238، 239، 240، 241، 242، 243، 244، 245، 246، 247، 248، 249، 250، 251، 252، 253، 254، 255، 256، 257، 258، 259، 260، 261، 262، 263، 264، 265، 266، 267، 268، 269، 270، 271، 272، 273، 274، 275، 276، 277، 278، 279، 280، 281، 282، 283، 284، 285، 286، 287، 288، 289، 290، 291، 292، 293، 294، 295، 296، 297، 298، 299، 300، 301، 302، 303، 304، 305، 306، 307، 308، 309، 310، 311، 312، 313، 314، 315، 316، 317، 318، 319، 320، 321، 322، 323، 324، 325، 326، 327، 328، 329، 330، 331، 332، 333، 334، 335، 336، 337، 338، 339، 340، 341، 342، 343، 344، 345، 346، 347، 348، 349، 350، 351، 352، 353، 354، 355، 356، 357، 358، 359، 360، 361، 362، 363، 364، 365، 366، 367، 368، 369، 370، 371، 372، 373، 374، 375، 376، 377، 378، 379، 380، 381، 382، 383، 384، 385، 386، 387، 388، 389، 390، 391، 392، 393، 394، 395، 396، 397، 398، 399، 400، 401، 402، 403، 404، 405، 406، 407، 408، 409، 410، 411، 412، 413، 414، 415، 416، 417، 418، 419، 420، 421، 422، 423، 424، 425، 426، 427، 428، 429، 430، 431، 432، 433، 434، 435، 436، 437، 438، 439، 440، 441، 442، 443، 444، 445، 446، 447، 448، 449، 450، 451، 452، 453، 454، 455، 456، 457، 458، 459، 460، 461، 462، 463، 464، 465، 466، 467، 468، 469، 470، 471، 472، 473، 474، 475، 476، 477، 478، 479، 480، 481، 482، 483، 484، 485، 486، 487، 488، 489، 490، 491، 492، 493، 494، 495، 496، 497، 498، 499، 500، 501، 502، 503، 504، 505، 506، 507، 508، 509، 510، 511، 512، 513، 514، 515، 516، 517، 518، 519، 520، 521، 522، 523، 524، 525، 526، 527، 528، 529، 530، 531، 532، 533، 534، 535، 536، 537، 538، 539، 540، 541، 542، 543، 544، 545، 546، 547، 548، 549، 550، 551، 552، 553، 554، 555، 556، 557، 558، 559، 560، 561، 562، 563، 564، 565، 566، 567، 568، 569، 570، 571، 572، 573، 574، 575، 576، 577، 578، 579، 580، 581، 582، 583، 584، 585، 586، 587، 588، 589، 590، 591، 592، 593، 594، 595، 596، 597، 598، 599، 600، 601، 602، 603، 604، 605، 606، 607، 608، 609، 610، 611، 612، 613، 614، 615، 616، 617، 618، 619، 620، 621، 622، 623، 624، 625، 626، 627، 628، 629، 630، 631، 632، 633، 634، 635، 636، 637، 638، 639، 640، 641، 642، 643، 644، 645، 646، 647، 648، 649، 650، 651، 652، 653، 654، 655، 656، 657، 658، 659، 660، 661، 662، 663، 664، 665، 666، 667، 668، 669، 670، 671، 672، 673، 674، 675، 676، 677، 678، 679، 680، 681، 682، 683، 684، 685، 686، 687، 688، 689، 690، 691، 692، 693، 694، 695، 696، 697، 698، 699، 700، 701، 702، 703، 704، 705، 706، 707، 708، 709، 710، 711، 712، 713، 714، 715، 716، 717، 718، 719، 720، 721، 722، 723، 724، 725، 726، 727، 728، 729، 730، 731، 732، 733، 734، 735، 736، 737، 738، 739، 740، 741، 742، 743، 744، 745، 746، 747، 748، 749، 750، 751، 752، 753، 754، 755، 756، 757، 758، 759، 760، 761، 762، 763، 764، 765، 766، 767، 768، 769، 770، 771، 772، 773، 774، 775، 776، 777، 778، 779، 780، 781، 782، 783، 784، 785، 786، 787، 788، 789، 790، 791، 792، 793، 794، 795، 796، 797، 798، 799، 800، 801، 802، 803، 804، 805، 806، 807، 808، 809، 810، 811، 812، 813، 814، 815، 816، 817، 818، 819، 820، 821، 822، 823، 824، 825، 826، 827، 828، 829، 830، 831، 832، 833، 834، 835، 836، 837، 838، 839، 840، 841، 842، 843، 844، 845، 846، 847، 848، 849، 850، 851، 852، 853، 854، 855، 856، 857، 858، 859، 860، 861، 862، 863، 864، 865، 866، 867، 868، 869، 870، 871، 872، 873، 874، 875، 876، 877، 878، 879، 880، 881، 882، 883، 884، 885، 886، 887، 888، 889، 890، 891، 892، 893، 894، 895، 896، 897، 898، 899، 900، 901، 902، 903، 904، 905، 906، 907، 908، 909، 910، 911، 912، 913، 914، 915، 916، 917، 918، 919، 920، 921، 922، 923، 924، 925، 926، 927، 928، 929، 930، 931، 932، 933، 934، 935، 936، 937، 938، 939، 940، 941، 942، 943، 944، 945، 946، 947، 948، 949، 950، 951، 952، 953، 954، 955، 956، 957، 958، 959، 960، 961، 962، 963، 964، 965، 966، 967، 968، 969، 970، 971، 972، 973، 974، 975، 976، 977، 978، 979، 980، 981، 982، 983، 984، 985، 986، 987، 988، 989، 990، 991، 992، 993، 994، 995، 996، 997، 998، 999، 1000)

وصححه الحديث، ورواه أحمد (4/80، 82) وصححه الألباني كذلك

وامعنى أن هذه الثلاثة تستصلح بها القلوب فمن عتق بها ظهر قلبه من
الحياة الدعل^(١) والشر

ولا يخلص العبد من الشيطان إلا بالإخلاص بقول الله عز وجل ﴿لَا يَرْجُوا أَجْرًا شَيْئًا﴾ [الحجر 140] ويروى أن أحد الصالحين كان يقول لنفسه:
أخلصي بخلصي وكل حص من خطوط الدنيا تسريح إليه النفس وعمل إياه عبد
قل أم كثر. - بطرق إلى عمل بكدر به صفوه وإياه إخلاصه، والإيمان مرتبط
في خطوطه معمم في شهوانه فيما يفت فعل من أفعاله وعبدته من عبادته عن
خطوط وأعرص عادية من هذه الأحاسيس، فلدلك قل طوبى لمن صحب له
خطوة لم يرد بها إلا وجه الله.

قال إخلاص تنقه القلب عن الشوائب كلها قلوبها وكثيرها، حتى يتجرد فيه
قصد انتقرب فلا يكون فيه باعث سواد، والشيطان قد يحاصر العبد ويحيط له كل
عمل ولا يكدر يخلص به عمل واحد، وإذا خلص عمل واحد فقد يسجد به العبد،
قيل للإمام سهل: أي شيء أشد على النفس قال: الإخلاص إذ ليس بها شيء
ص ب

والنفس تحب الظهور والمدح والروسة وتميل إلى الحناء والكسور وريبت بها
شهوة من ثياب ولبين رطب صبر مقتصرة من الذهب والفضة وتحمل
مُسومة ولأثغام والحزن، وأشد شيء على نفس إخلاص نفسه^(٢)

(١) لدعل الصفات الستة.

قال أيوب: تخليص التبت على العمل أشد عليهم من جميع الأعمال وقال بعضهم: إichلاص ساعة نجاه الأبد ولكن الإichلاص عريز فيسعي من أراد الإichلاص أن يقطع حمة الشهوات من قلبه، ويملا قلبه بحب الرب حل وء لا، ويستغرق بهم بالآخرة، فمش هذا لو أكل أو شرب أو قضى حاجته كان حالص العمل صحيح السة، ومن يس كدك فاب لإichلاص مسود عليه إلا على التدور

والدي يغلب على قلبه حب لله وحب، لآخرة تكتسب حركته الاعبيديه صفة همه وتصير، خلاص والدي يغلب على نفسه الذي والعلو والرياسة فيها وبالجملة غير الله تكتسب جميع حركاته تلك الصفة فلا تسلم له عادة من صوم وصلاة وغير ذلك إلا ددرًا

بذن الإichلاص كسر حصوط نفس وفصع الطمع عن الذي واتحرد للآخرة بحيث يغلب ديك على لقلب، فإد داك ينسر الإichلاص، وكم من أعمال لعب لإسان فيها ويقض بها حاصة لوحه الله ويكون فيها من المعروفس، كما حكي عن بعضهم أنه كان يصلي دائماً في الصف الأول فأحر يوماً عن الصلاة فصلى في الصف الثاني فاعبرته خحنة من اس حيث رآوه في الصف ثابى، فعلم أن مسرته وراحه قلبه في الصلاة في الصف الأول كانت سب نظر الناس إليه، وهذا دقبى عامصر فلما تسلم الأعمال من أمثاله، وقل من سبه به، لا من وقفه الله تعالى

نَكَحْنَهَا، فَهَجَرْتُهُ إِلَى مَا خَلَّيْتُهِ، رَوَى عَنِ الشَّافِعِيِّ **رَحِمَهُ اللَّهُ** قَالَ هَذَا الْحَدِيثُ ثَلَاثُ الْعِلْمِ.

قوله «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» أي أن قبول لأعمال لصاحبه لموافقته للنية
مبوضه بتوفر نية الصالحة، وهو كقوله **ع** «إِنِّي لَا أَعْمَلُ إِلَّا خَوَاتِيمَ» وهذه
قاعدة من قواعد شرع الحنيف وقوله **ع** «وَلَكِنْ مَرِيءٌ مَّا سَوَى» ليس تكراراً
للعادة الأولى ولكنها قاعدة جديدة يرسيها رسول الله **ص** والأصل في الشرع
تأسيس، والمعنى أن ثواب العمل (على عمده) يكون عند إتيان النيات الصالحة لني
يجمعها في العمل الواحد، وقوله **ع** «فَمَنْ نَاسَبَ هَجْرَتُهُ فِي ذَنْبٍ نُصَحَّتْهُ أَوْ إِلَى أَمٍّ أَوْ
يَنْكَحُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».

فهذه مشاهد من رسول الله ﷺ لأفعمد أسمى صورته و حدة و تحلف في صلاحها و عباده ، و فعل أعاد النبي ﷺ ذكر الله و تلى رسول الله ﷺ في آخره لأول من له أعظم ما بهد الأية و أمد هذه العمل المتصحب بهد أسسه ، و حتى تبدوا علو

١٠ هـ أَيْحَاجِي (١) نَسَبَهُ وَحَاجِي (مُسَمَّيًّا) (أَلِفٌ دَوَاوِي رَاوَدُ ٢٢٢) بَضَلَاوَا وَالسَّيْمِي (٢٥)
 بَعَثَ قَالُوا لَهُ حَسْبُ **رَحْمَتُهُ** وَهَذَا جَاءَ عَنِ النَّسَبَةِ فِي عَظَمٍ هَذَا خَدِثَ قَالُوا لَهُ
 سَبَّحَ فِي أَحَدٍ السَّيْمِي **رَحْمَتُهُ** وَهَذَا جَاءَ عَنِ النَّسَبَةِ فِي عَظَمٍ هَذَا خَدِثَ وَهَذَا جَاءَ عَنِ النَّسَبَةِ
 نَسَبَ الْعَظَمِ وَهَذَا جَاءَ عَنِ النَّسَبَةِ فِي عَظَمٍ هَذَا خَدِثَ وَهَذَا جَاءَ عَنِ النَّسَبَةِ

(2) رواه البخاري (6493) الرقي، وأحمد (335/5)

قال بعض السلف: رب عمل صغير تعظيمه الله ورب عمل كبير تصغره الله.

وقال يحيى بن كثير: تعلموا الله فإنها أبلغ من العمل

وقال بعضهم: تجارده اليات تجارة العلماء، والمعنى: أن لعلماء هم الذين يعلمون كيف يعاملون ربهم ﷻ ويربحون عليه ﷻ أعظم الربح، أما في لطاعات يسوى في ضاعه الواحدة يات كثيره، كمن يقصد الذهاب إلى المسجد فينوي أنه رائت ليت الله وقاصد كذلك لصلاه الجماعة التي تعدل صلاة الفرد بسعة وعشرين صغراً، ويوى مع ذلك سماع الذكر من لعلماء وإفادة العلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ يسجد لا يخلو من جاهل يسيء في صلاته، ويسوى مع ذلك أن يستفيد أحاً في الله فإن ذلك عبيمة وضرة للدار الآخرة ويسوى كذلك ترك الذنوب حياء من الله تعالى، فما من ضاعه إلا ويحتمل يات كثيرة

أم المباحات: فما من شيء منها إلا ويحتمل به أو يات يصير بها بحسن القربات، كما قال بعضهم: بي لأحسب يومتي كما أحسب يومتي ويصح بعضهم فقال: لا تعملن عملاً إلا بنية

ويمكن لعدم أن يستحضر به صاحبة في مباحته فيصح بذلك قربات، فالتطيب مثلاً إن قصد به التمدد وسعم فهو مباح، وإن نوى به اتباع سنة رسول الله ﷺ فهو قرينة، وإن نوى به انزود إلى قلوب النساء الأخريات والتفاخر والتكاثف فهذا يجعل التطيب معصية، فإذا المباح باليه النصالحه يرمع إلى قرينة وبإلية الدسدة يصبح معصية.

الرَّاشِدِينَ، فَتَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَصُوا عَلَيْهَا بِالْوَاجِبِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» (١)

فهذا إجماع منه عليه السلام بما وقع في أمته بعده من كثرة الاختلاف في أصول الدين وفروعه وفي الأعمال والأقوال والاعتقادات، وهذا موافق لما روى عنه من افتراق أمته على بضع وسبعين فرقة وأنها كلها في النار إلا واحدة وهي ما كان عليه وأصحابه ففي هذا الحديث أمر عبد الافتراق والاختلاف بالتمسك بسنة وسنة خلفاء إرشدين من بعده، واسمه هي الطريق المستوكة فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو وخلفاؤه الرشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف لا يظلمون اسم السنة إلا عني ما يشمل ذلك كله، وقوله: «عَصُوا عَنْهَا بِالتَّوَّاجِدِ» كناية عن شدة التمسك بها والتواحد. الأضراس، قوله: «وَإِيَّاكُمْ وَتَحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بَذْعَةٍ ضَلَالَةٌ» تحذير للأمة من اتباع الأمور المحدثثة والمستدعة وأكد ذلك بقوله: «كُلُّ بَذْعٍ ضَلَالَةٌ» وعن حابر عن أنبي عليهم السلام إنه كان يقول في حصته: «إِنَّ حَيْرَ لِحَدِيثِ كِتَابِ اللَّهِ. وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ عليه السلام». وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلُّ بَذْعٍ ضَلَالَةٌ»

(1) رواه أحمد (4/ 26، 127)، وأبو داود (460) سه و نه و عشرين (26) انعم، وقد اهدا حديث حسن صحيح، وفيه مائة (43) مقدمة و عشرين (44، 45) مع سه و عشرين في شرح له (1/ 205) وقال: هذا حديث حسن وصححه الألباني في لئلال

{2}، ١٩٥٥، ص ٨٦٢) الجمعية ذات حشيف لصلابة الحشيف

فقوله: «كُلُّ بَذْعَةٍ ضَلَالَةٌ» من حرم مع الكلام لا يخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين شبه بقوة عليه السلام. «من أخذت في أمرنا هذا ما ليس منه فهو زبد» فكل من أحدث شيئاً وسسه إلى الدين ولم يكن له أصل في الدين يرجع إليه فهو ضلالة والدين بريء منه، وسوء في ذلك مسائل الاعتمادات أو الأعمان أو لأقوال ساطهرة والباطلة، وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع فإن ذلك في البدع بدعية لا الشرعية، فمن ذلك قول عمر رضي الله عنه لما جمع الدين في قيام رمضان على إمام واحد في مسجد وخرج وراءهم يصلون كذلك فقال «سمعت البدعة هذه» فهذا الفعل وإن لم يكن على هذا الوجه قبل هذا الوقت ولكن له أصل في شرع يرجع إليه، فمنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يثب على قديم رمضان ويرعب فيه وكان الدين في ربه يقومون في المسجد جماعات متفرقة ووحدة، وهو يصلي صلى الله عليه وسلم بأصحابه عمر بنة ثم امتنع من ذلك معذراً بأنه حشي أن يكتب عنهم فيمحروا عن الصيام به، ومنها أنه عليه السلام أمر باتباع سنة خلفائه الراشدين وهذا قد صار من سنة خلفائه الراشدين.

وقد روى الحافظ أبو نعيم بإساده عن إبراهيم بن الحنيد قال سمعت الشافعي يقول البدعة دعاء بدعه محمودة وبدعه مدمومة فما وفق السنة فهو محمود، وما خلافه فهو مدموم وأصح قول عمر رضي الله عنه سمعت لبدعة هذه

قال ابن رجب رحمه الله: ومما زاد إشغالي رحمه الله أن أصل البدعة المدمومة ما ليس له أصل في الشرع ترجع إليه، وهي البدعة في إطلاق الشرع، وأما البدعة المحمودية فما وافق السنة يعني ما كان له أصل من السنة يرجع إليه، وإما هي بدعة لعل لا شرعاً لموافقته السنة.

وفي هذه الأرمات التي بعد العهد فيها علوم اسلف يتعين ضبط ما نقل عنهم من ذلك كله ليتميز به ما كان من العلم موحوداً في زمانهم وما أحدث في ذلك بعدهم فيعلم بذلك اسمه من له علة وقد صح عن ابن مسعود أنه قال : «إنيكم قد صبحتم يوم على انظر» ، و«إنيكم ستحدثون ويحدث بكم ، فبدأ رأسه يحدثه فعليكم بالعهد الأول» وابن مسعود قال هذا في زمن الخلفاء الراشدين

وروى ابن حميد عن مالك قال: لم يكن شيء من هذه الأهلوية في عهد النبي وأبي بكر وعمر وعثمان وكان مالك يشير بالأهلوية إلى ما حدث من انحراف في أصول الديانات من أمور الخوارج والروافض والمرجئة وخوهم ممن تكلم في تكفير المسلمين واستباحة دمائهم وأموالهم، أو في تحييدهم في النار، وفي تصديق خواص هذه الأمة أو عكس ذلك من رعم أن المعاصي لا تنصر أهلها، وأنه لا يدخل النار من أهل التوحيد أحد.

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ سُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿١٦﴾ لَكُمْ أَجْرٌ
مَعْدُودٌ وَمَا يَنْتَظِرُ غَنَّةً مَسْنُونَةً ﴿١٧﴾ (الحشر: 17) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿١٨﴾ لَكُمْ أَجْرٌ
مُؤْتًى إِذَا فَتِنَا أَسْوَءَ مَا تَكُونُونَ فِيهِ وَلَكُمْ أَجْرٌ مِمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ (الحشر: 19)
وَعَدَ ضَرْبًا مُبِينًا ﴿٢٠﴾ (الأحزاب: 36)

بل جعل الله **عَنْ** اتباع سنة **يِهِ** **عَلَامَةً** على محبته **وَقَالَ** تعالى : **﴿قُلْ سَأُنَبِّئُكُمْ بِشَيْءٍ كُنتُمْ تَحِبُّونَ إِنَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ خَيْبَتِكُمْ إِنَّهُ لَآلَ عِمْرَانَ﴾** الآية

قال الحسن الصري : ادعى ناس محبة الله **وَجَعَلَ** فاستلهم بهذه الآية : **﴿قُلْ سَأُنَبِّئُكُمْ تَحِبُّونَ إِنَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ خَيْبَتِكُمْ إِنَّهُ لَآلَ عِمْرَانَ﴾** الآية.

قال الرهري : الاعتصام بالسنة مجازة ؛ لأن السنة كما قال مالك . مثل سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها هلك

وعن سفيان قال لا يقل قول إلا بعمل ، ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية ، ولا يستقيم قول وحمل وثبة إلا بموافقة السنة .

وعن ابن شوذب قال : إن من نعمة الله على الشيب إذ سلك أن يؤاجي صاحب سنة يجعله عليها

وعن المعتز بن سليمان قال دخلت على أبي وأنا مكسر فقال لي مالك؟ قلت . ما ب صديق لي فقال : مات على السنة ؟ قلت نعم قال - تحزن عليه

وعن سفيان الثوري قال اسوصوا بأهل السنة خيراً فإنهم عرباء

الأخبار في ذم البدع والمبتدعين:

قال الله تعالى - **﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ عَرَفُوا وَحُسْنِهِمْ سَاءَ مَا عَنِتُّمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ عَذَابُ عَظِيمٍ﴾** **﴿يَوْمَ يَصُورُ الْيَوْمَ نَفَسٌ ذُو قُوَّةٍ﴾**

آل عمران : 105 ، 106

قال ابن عباس رضي الله عنه نبضٌ وحوه أهل لسنة والائتلاف وتسود وجود أهل البدعة والاختلاف.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ زَعَتْ عَنْ شَيْءٍ فَلَيْسَ مِنْهُ» وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَدَّ قَرَطُكُمْ عَلَى الْخَوَاصِّ وَالْأَبْرَارِ عَنْ أَهْوَاءِ نَفْسٍ لَا تَعْلَسُ عَلَيْهِمْ، فَأَقُولُ: يَا رُبَّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي يُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَسْرَى مَا أَخْبَرْنَا بِكَ». وَفِي حَدِيثِ الْعَرَبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَوْلُهُ رضي الله عنه: «وَأَسَاكُمُ وَتُحَدِّثُ الْأُمُورَ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «اتَّبَعُوا وَلَا تَتَّبِعُوا فَقَدْ كَفَيْتُمْ» وعن أيوب السخيتاني قال: ما رداد صاحب بدعة اجتهداً إلا اراد من الله ﷻ بعينه. وعن سعد الكويري قال: مرص سليمان العمي فكى في مرصه بكاء شديداً فقبل له، ما يسكيك؟ أنخرج من الموت؟ قال لا ولكن مررت على قدرتي فسلمت عليه فأخاف أن يحاسبني ربي عليه.

وعن انفصيل قال: دارأيت متدعاً في طريق فحد في طريق آخر، ولا يرفع صاحب بدعة إلى الله ﷻ عمل، ومن أعان صاحب بدعة فقد أعان على هدم الدين.

(1) جزء من حديث رواه البخاري (5063) لكاح، ومسلم (1401) لكاح.

(2) رواه البخاري، ومسلم (2297) لمصائل، ومالك (1/28، 29) الطهارة وأبعموي في «شرح اسمه»

(1/322، 323) الطهارة

(3) بقدّم تحريجه (ص 24).

فصل

فإن قال قائل : قد مدحت السنة ذممت البدعة فما السنة؟ وما البدعة؟ وما نرى كل مبتدع يزعم أنه من أهل السنة.

فالجواب أن السنة في اللغة الطريق ولا ريب في أن أهل النقل والأثر المتبعين آثار رسول الله ﷺ وآثار أصحابه رضي الله عنهم هم أهل السنة ؛ لأنهم على تلك الطريق التي لم يحدث فيها حادث ، وإنما وقعت الحوادث والبدع بعد رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

والبدعة عبارة عن فعل لم يكن - يعني في عهد الصحابة رضي الله عنهم - وابتدع ، والأغلب في المبتدعات أنها تصادم الشريعة بالمحذرة ، وتوجب التعاطي عليها فإن ابتدع شيء لا يخالف الشريعة ولا يوجب التعاطي عليها فقد كان جمهور السلف مكرهوه وكانوا يفرون من كل مبتدع وإن كان جائزاً حفظاً للأصل وهو الاتباع ، وقد قال زيد بن ثابت لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما حين قالوا اجتمع القرآن - «كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ ﷺ» .

وعن أبي البحرى قال : أخبر رجل عبد الله بن مسعود أن قومًا يجلسون في المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول : كبروا الله كذا وكذا وسبحوا الله كذا وكذا واحمدوا الله كذا وكذا ، قال عبد الله : فإذا رأيتهم فعلوا ذلك فأتني فأخبرني

(1) رواه البخاري (4986) التفسير ورواه في فضائل القرآن، والترمذي (3103) التفسير

بمجلسهم، فأتاهم فجلس فلما سمع ما يقولون قام فأتى ابن مسعود فحاء وكان رجلاً حديدًا فقال - أنا عبد الله بن مسعود والله الذي لا إله غيره لقد جئتم بدعة ظلمت ولقد فضلتهم أصحاب محمد ﷺ علما، فقال عمر بن عتبة: استنعم الله فقال: عليكم بالطريق فلزموه ولئن أحدم يمت وشيألا لتضلن صلاا بعدا

وفي صحيحين عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ - «لا تزال طائفة من أمتي طاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»

وقال أبو شامة عن مبارك عن الحسن البصري السه والدي لا إله إلا هو بين الغالي والخافي، فاصبروا عليها رحمكم الله، فإن أهل السنة كانوا أقل أساس فيما مضى، وهم أقل الناس فيما بقي، الذين لم يدهوا مع أهل الإتراف في إترافهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم، وصبروا على سدتهم حتى لقوا ربهم، فكذلك إن شاء الله فكونوا.

فهؤلاء هم أهل السنة والجماعة والطائفة المصورة إلى أن تقوم الساعة فسأل الله تعالى أن يجمعنا منهم، وأن يحشرنا في زمرة بهم وكرمه.

(1) رواه الدارمي (68 / 1) وصححه الألباني

(2) رواه البخاري (7495، 7311، 3640) الاعتصام بالكتاب والسنة، ومسلم (1920) الإمامة

(3) فصل العلم والعلماء

❖ قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، آمَنَ بِكُهُ وَأَوَّلُوهُ كَعَمِّ قَوْمِهِ
لَا غِنَىٰ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران 118]

دلت هذه الآية على فصل العلم وأهله من وجوه:

الأول: استشهاد لعلماء دون غيرهم من الشر

الثاني: قراون شهادة العلماء بشهادة به **يُحْكِمُ** وشهادة الملائكة

و ثالث: صمم استشهادهم تركيبتهم وتعديتهم من الله **يُحْكِمُ** فإن الله **يُحْكِمُ** لا يستشهد من خلقه إلا بعدون، ومنه الأثر المعروف «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوه، يصوره تحريف العاصي وانتحال المظالم وبأويل الجاهلين».

الرابع: أنه **شَهِدَ** استشهادهم على أهل مشهود عليه واعظمه وأكبره وهو شهادته أن لا إله إلا الله، ويعظم قدر عما يستشهد على الأمر العظيم كإله الخلق وسادتهم

❖ ومن الأدلة على فصل العلم أن الله **شَهِدَ** أمر به **يُحْكِمُ** أن يسأله مريد، من العلم فقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَّبِّ رَدِّ عَنِّي﴾ [طه: 114]

وكفى بهذا شرف للعلم أن أمر الله بيه أن يسأله المريد منه

(1) انظر مفتاح دار السعادة لأبي القم

(2) رواه الخطيب في شرف أصحاب الحديث عن أبي هريرة وأسماء بن زيد وإمامهم هو عبد الله بن محمد بن حكي بن صحيح الإمام أحمد بن (29)، وقال الألباني ثم إن الحديث مرسل لكن فيه روي موصولاً من طريق حماد بن الصلاح وصحح بعضهم طريقه لحافظ العراقي «مشكاة المصابيح» (248)

❖ ومن الأدلة كذلك على فصل العلم: أن الله ﷻ أحمر عن رفعة درجات لأهل العلم والإيمان فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا لِمَا تَعْلَمُونَ مِنْ الدِّينِ وَالنَّبِيِّينَ فَافْسَحُوا لِمَا تَعْلَمُونَ أَنْ هُوَ لَكُمْ بِهِ خَيْرٌ وَأَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: 111].

❖ ومن الأدلة كذلك على فصل العلم وأهله أن الله ﷻ أخبر أن أهل العلم هم أهل خشية بل خصهم من بين عباد بذلك فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [فاطر: 28]. قال ابن مسعود رضي الله عنه «كفى بحشية الله علماً، وكفى بالاغترار جهلاً» والعلم هو خشية الله ﷻ والعالم من يخشى الله قيل للشعبي: يا عالم قال: إني لعالم من يخشى الله

❖ ومن الأدلة كذلك على فصل العلم وشره أن الله ﷻ شهد لمن اتاه العلم بأنه آتاه خيراً كثيراً فقال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: 269]. قال ابن قتيبة والجمهور الحكمة إصابة الحق والعمل به، وهي العلم النافع والعمل الصالح

❖ ومن الأدلة كذلك على شرف العلم، فضله أن الله ﷻ جعل صيد الكلب الحاهل مئة يحرم أكلها وأباح صيد الكلب المعلم وهذا من شرف العلم قال الله تعالى ﴿يَسْتَوُونَ مِمَّا دَمَأُ فَجُلُّ يَهُتُمْ فَنَ أَجُلْ لَكُمُ أَصِيبُ وَمَا عَنَّمُ مِّنْ خَوْجٍ مُّكَلِّينَ يُعَذِّبُهُنَّ مِمَّا عَنَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا مَسَكُنَ عَلَيْكُمْ وَذَكِّرُوا أَنَّهُ عَيْنُهُ وَأَنقُوا أَنَّهُ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحَسَابِ﴾ [المائدة: 14].

ولولا مزية العلم والتعليم وشرهما كان صيد الكلب الحاهل والمعلم سواء

❖ وقد يدل على شرف العلم والتعظيم قوله تعالى ﴿لَوْ أَنِ الْغُلَامَ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ فِيكُمْ رَسُولًا لَفِئَتَ عَلَيْهِ الْغُلَامُ أَصْفًا﴾ [سورة القصص: 24]، وقد ورد في الحديث: «العلم شرف» [الترمذي: 2645]، وقال:

والمعنى على قول الأكثرين وما كان يؤمنون بآلهة إلا إلى الخهاد كلهم، بل يسعى أن يفرط نفسه للخهاد، فرقة تقعد تنفقه في الدين، فإذا جاءت الطائفة التي يفرط فيها من علة وعندها من كل من الدين والخالل والحراد.

❖ ومن الأدلة كذلك على شرف العلم والعلماء ما ورد في الصحيحين من حديث معوية بن وهب عن سمعت بن شريك قال: «من يرد الله به خيراً أثمته في دينه».

وقال حدثني معوية بن وهب عن سمعت بن شريك قال: «من يرد الله به خيراً أثمته في دينه».

في الإمام أحمد بن حنبل، ابن ماجه، ابن عسك، كثير من حديثهم في صحيح والشراب لأن بضاعة والشراب يحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين والعلم يحتاج إليه بعدد الأنفاس.

(1) رواه البخاري (21)، العلم، ومسلم (1037)، الأمازي، والترمذي (2645)، العلم من من عسك وقال حديث حسن صحيح، وقال ابن الأثير في جامع اللغة المهم والدراسة والعلم في الأصل، وقد جمعه العرف خاصاً بعلم الشريعة.

❖ وعن الأدلة كدلك على شرف العلم وأهله ما أخرجه في «تصحیحین من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَ عَلَى هَلْكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعْذِّبُهَا»⁽¹⁾ وأحبر هو أنه لا يسعي لأحد أن يحسد أحدًا يعني حسد حظه بمعنى مثل حابه إلا في واحدة من هاتين الحالتين وهي الإحسان إلى الناس بالعلم أو بالمال، ومن عدا هذين لا يسعي ب يسعى لعدم مثل حاله لقله منفعة للناس

❖ ومن الأدلة كذلك ما ورد في سنن والمسند من حديث صفوان بن عسال قال: «قلت يا رسول الله بي حديث أطلب العلم قال: «مرحبا بدار العلم، إن طلب العلم لتتحف به الملائكة ونظفه بأحبه به ب يصيبها عقب حتى يسع السماء الدنيا من جهنم لما يطلب»⁽²⁾.

وذكر حديث اسحق بن عيسى عن الحسن قال: «لو عدا الله أخاكم يساره صحيح» وقال ابن عبد البر: «هو حديث صحيح حسن ثابت محفوظ مرفوع» وقد ورد في

(1) رواه البخاري (26) الترمذي، ومسلم (5) 18 صلاة، الطبراني عن عبد الله بن مسعود ورواه الترمذي (121/8) أبواب البر والصلة عن لرهون عن أنه ومن هذا حديث حسن صحيح وهذا الخط في الفتح قوله «لا حسد» أي لا حرص في الحسد إلا في حصتين أو لا يحس حسد ب حسد أو على الحسد صالحة في الحديث على تحصيل الخصال.

(2) رواه أحمد والطبراني بسند جيد والمخطوطة «من حبا في صحبته والحاكم وقال صحيح الإسناد» وروى ابن ماجة نحوه نحوه وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (34/1)

حديث أبي داود واسترمدى قوله: «بِئْسَ الْمَلَائِكَةُ لَتَضَعُ أَحْبَحَتَهَا رِصًّا لَطِيبٍ نَعِيمٌ»

ففي الحديث الأول حلف الملائكة له إلى السماء الدنيا وفي الثاني وضعها أحبحتها له ولوضع تواضع وتوقير وتحبيل، والحلف بالأحبة حفظ وحماية وصيانة، فتضمن الحديث تعظيم الملائكة لطالب العلم وحبه إياه وحياطته وحفظه، فلو لم يكن لطالب العلم إلا هذا الخط الخربل يكفى به شرف ومغصلاً

❖ ومن الأدلة كذلك ما رواه أبو هريرة قال قال رسول الله ﷺ «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَتَّبِعْ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»⁽¹⁾، وقد تظاهر الشرع والقدر على أن خير من حسن العمل، فكيف سيترك صديق يطلب فيه حياة قلبه ونجاته من الهلاك سلك الله به طريقاً يحصل له ذلك.

❖ ومن الأدلة كذلك على شرف العلم وفصله ما رواه مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «إِذَا مَاتَ إِنْسَانٌ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ خَيْرِيَّةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»⁽²⁾ فهذا من أعظم الأثر

(1) «أبي داود (3641)، العلم، واسترمدى (2682) نعم ورر، أيضاً من ماجه (222) العلم وحسنه

لأنه في صحيح ابن عس (33/1) والأثر روي في تحقيق جامع (6، 8)

(2) رواه مسلم (2699) لكر والدعاء، واسترمدى (2682) العلم وقال هذا حديث حسن، وأبي داود

(3643) العلم، وابن ماجه (222) المقدمة

(3) رواه مسلم (1631) الوصيه، وأبي داود (2880) انوصاي واسترمدى (1376) الأحكام وقال حسن

علی شرف اعلیٰ و قصیدہ و خطبہ مذکور، فی ثوبہ یقصیٰ ہر سال محل بعد موتہ ما
دام یستغی بہ فکرہ حی و متفقہ غلام مذکور میں حیدر آباد گھر والیہ و حیدر
آباد محلہ کے ہر شخص کی طرف سے ہر سال ہر سال ہر سال

[illegible][illegible]

صحيح، والسنن (١٥٥٥) موصيا لـ، الشيخ، في الدين، ما حرق على هؤلاء سائفة هو بعد
موسم هو حود ثمره، عظيم بعد من هم كسي كتاب موجوده في حاتم، بصدقة خا بة تمت عن
الوقف

(7) $\alpha \in \mathbb{R}$ و $(2, 2^{\alpha})$ أرتب اعداد α حسب صحتها و اكتبها في الجدول التالي (237) و صححتها

الأليات

أجرهم سواء فذلك إن كان يالسية، الثالث من أوتي مالا ولم يؤت علما، الرابع من لم يؤت مالا ولا علما وبه أنه لو كان له مال لعمل فيه بمعصية الله، فعادت مسعدة بحملتها إلى لعلم وموحه، والشقاوة بحملها إلى الجهل وثمرته

❖ ومن الأدلة كذلك على شرف العلم وطلبه ما رواه كثير بن قيس قال: كنت جالسا مع أبي المرداء في مسجد دمشق فحاء رجل فقال: يا أبا المرداء إني حدثت من مدينة الرسول ما حنت حاجة قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَظْلُكُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَتَعَرَّقُ رِجَالَهُمْ يُطَالِبُ الْعِلْمَ، وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَعْفِرُ لَهُ مَنْ فِي سَمَوَاتٍ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَلِجَنَّتْ فِي خَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالَمِ عَلَى الْعَبْدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْقَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِيَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَرَثَتُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَحْذَهُ أَحْذَهُ أَحَدٌ يَخْطُ وَاجِرًا».

❖ ومن الأدلة كذلك على شرف العلم وأهله ما رواه كميل بن زياد الحمصي قال: أخذ علي بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني ناحية الحنافة فبما أصبح جعل ينفس ثم قال يا كميل بن زياد: «القلوب أوعية فحيرها أوعها أحفظ عني ما أقول لك. الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاه وهمم رعا، أساع كل باعق يميلون مع كل ريح لم يستصينوا سور العلم ولم يلجأوا إلى ركن

وثيق، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يركو على الإنفاق «وفي روايه - على العمل» وأمال تنقصه الفقه، العلم حاكم والمحكوم عليه، ومحنة لعلم دين يداين بها، لعلم يكسب العلم الطاعة في حديثه وحميل الأحداث بعد وفاته، وصبيحة حال رول برواه، مات خُرَّات لأُمُور وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقى الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موحودة، هاهنا إله ههنا علمًا - وأشار سده إلى صدره - لو أصبت له حملة، بل أصبه لفتا غير مأمور عليه يستعمل الله ليس للبدن يستصهر تحجج به على كناية وسعته على عاده أو مقادًا لأهل الحق لا بصيرة له في أحدثه يفتدح الشك في قلبه - ولعارض من شبهه لا دأ ولا ذاك أو مهور لم تدت بسس القيد للشهوات أو مفرق تجمع لأُمُور والآثار ليسوا من دعة تدب، أقرب شئها بهم الأندم السائمة، كذلك يموت العلم يموت - عليه"

فهم أمير المؤمنين ليس تقيماً في غاية الصحة وبهاته لصدارة لأن لإنسان لا مخلوق من أحد الأقسام التي ذكرها مع كمال العقل وإراحة للعلم إن لم يكون عدك أو متعدياً أو مُعَصلاً لعدم وطبه ليس بعالم ولا طاب له

فالعالم الرباني: هو الذي لا زيادة عنى فضله لغاض، ولا مرله فوق مرلته لمجهد، وقد دخل في لوصف له بأنه رباني وصفه، لصفات التي يقتضها العلم لأهله ويجمع وصفه بما حانها، فأما المتعلم على بسس لحة فهو الذي يتعلم ما

علمه وبحصل له به علم ما لم يكن عنده فلزكاه العلم طريقان: أحدهما تعييمه والثاني العمل به كما قال بعض السلف. كنا نستعين على حفظ العلم بالعمل به، وقال بعضهم: يهيب العلم بالعمل فإن أحياه وإلا ارتحل.

وقد أورد العلامة ابن القيم في كتابه القيم مفاتيح دار السعادة أربعين وجهاً لفضل العلم على المال بذكر بعضها مختصراً.

❖ العلم ميراث الأنبياء والمال ميراث الملوك والأغنياء

❖ العلم يحرس صاحبه وصاحب المال يحرس ماله

❖ المال تدهه الفقار والعلم يركو على العقدة

❖ صاحب المال إذا مات فارق ماله والعلم يدخل معه قبره

❖ العلم حاكم على المال والمال لا يحكم على العلم

❖ العلم يحتاج إليه الملوء فمن دونهم، وصاحب المال يحتاج إليه أهل العدم والفاقة

❖ المال يحصل للمؤمن والكافر ولير والمعاجر، والعلم النافع لا يحصل إلا للمؤمن.

❖ النفس تزكو بجمع العلم وتشرف بتحصيله، والمال لا يزكيها ولا يكملها بل تنقص وتشح وتبخل بجمعه والحرص عليه، فحرصها على العلم عين كمالها وحرصها على المال عين نقصها.

❖ المال يدعو إلى الطغيان والفخر والخيلاء، والعلم يدعو إلى التواضع والتقوى بحق العبودية.

❖ حب العلم وصلته أصل كل طاعة، وحب المال وطمسه أصل كل سيئة

❖ ما أطاع الله أحد قط إلا بالعلم، وعمامة من يعصيه إنما يعصيه بالمال

❖ دل يمدح صاحبه بتحببه عنه وإجراحه، والعلم يمدح بتحببه به وإصافه به

❖ عني منه لا بد أن يذوقه غناه وسعدت وبأسأم مفارقته، والعني بعلمه لا

يرول عنه ولا تتعب صاحبه ولا تألم، قلدة لعني سلطان مدة رائدة مقطعة

يعصها الأمم، ولله عني بالعلم لده رنمه مستمره لا يلحقها ألم

قوله **عليه السلام** «الحكمة العلم - أ - نعم دس سلطان بها» لأن العلم مبررات الأبناء

ويعلماء ورثتهم، وأيضاً فإن محبة العلم تحمل عني نعمته وساعه وذلك دين دس به

قوله **عليه السلام** «العلم كسب العلم لطاعة في حياته وحسن الأحدثه بعد وفاته» أي

يجعله مطعاً لأن خذجه إلى العلم عمدة لكل إسباب لمصواتهم رؤيتهم، فكل

إسباب محاج إلى حدة العالم فيه يثمر بطاعة الله ورسوله فيحب عني خلق طاعته

قد تعالى **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَهُ وَأَطِيعُوا أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾**

[النساء 59] وفسر «أولي الأمر» بالعلماء، فإذا مات العالم أحياناً ذكره وبشر له

في بعدين أحسن لثناء، فتعظم بعد وفاته ميت وهو حي بين الناس، والحاهل في

حياته حي وهو ميت بين الناس، ومن تأمل أحوال أئمة الإسلام كأئمة الحديث

ويفقه كتبهم تحت أسراب وهم في العالمين كأنهم أحياء بينهم لم يفقدوا منهم إلا

صورهم، وإلا فذكرهم وحديثهم والثناء عليهم غير مقطوع وهذه هي الحجة حقاً

قوله . «وصيعة المال ترول برأيه» يعني كل صسعة للرحل من أحل ماله من إكرام ومحبة وخدمة فيم هي لم أعاه ماله فإد رال ماله رلت تلك الصبائع كلها حتى رى لا سلم عليه من كان يدأب في خدمته ، كما قال بعض لعرب
وكن مؤعمي تقولون مَرَحًا فلي رَأُونِي مُغَيَّرًا مات مرحح

ثم بين بعد ذلك صفت علماء السوء أعاد الله منهم ومن أحواسهم فليرجع في مفتاح دار السعادة نسأل الله الحسنى وزيادة

❖ ومن الأدلة كذلك على شرف العلم وفضله ما رواه أبو يعنى الموصلي في مسنده من حديث أنس بن مالك رفته إلى النبي ﷺ قال «طلب العلم فريضة على كل مسلم» هـ وإن كان في سنده ضعف فمعهده صحيح فإن لإدراك فرض على كل واحد وهو مركب من علم وعمل ثم شرائع الإسلام وأحدة على كل مسلم ولا يمكن أداؤها إلا بعد معرفتها ولعلم بها ، والله تعالى أخرج عباده من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً ، وهل تذكر عبادة الله التي هي حقه على العباد كلهم إلا بالعلم ، وهل ينال العلم إلا بطلبه

(1) صحيح بن ماجة (224) مقدمه وشرح في الشعب وول في ، وأد سارة ضعف بسند
خدمه ، سند صحيح ، لسوحي مثل شرح يحي لدر كنو ، في حقه عن هذا الحديث ، وقال به
ضعف ، في سنده وول في صحيحه ، ضعفه وول في صحيحه ، في سنده وول في صحيحه ، في سنده
وول في صحيحه ، وهو كذا في در ، في سنده وول في صحيحه ، في سنده وول في صحيحه ، في سنده
مقدمه وصحيحه كذا في أو كذا في بط ، في حديث في حقه ثرويات بن عبد بن (24)

❖ ومن الأدلة كذلك على شرف العلم وقضله أنه يرفع العبد المملوك حتى يجلسه مجالس الملوك، كما ثبت في الصحيح من حديث الزهري عن أبي الطعيل أن تابع بن عبد الحارث لقي عمر بن الخطاب وكان عمر يستعمله على مكة فقال من استعملت على أهل الوادي؟ فقال: من أترى قال: ومن أترى؟ قال: مؤلى من موالينا قال: فاستحلقت عليهم مؤلى؟ قال: إنه قارىء لكتاب الله - وإنه عالم - بالفرائض قال عمر: أما إن نبيكم قد قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين».

قال إبراهيم الحربي: كان عطاء بن رباح عبداً أسود لامرأة من مكة، وكان أبوه باقلا، قال: وجاء سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين إلى عطاء هو وابناه فجلسوا إليه وهو يصلي، فلما صلى انفتل إليهم فما زالوا يسألونه عن مناسك الحج وقد حول قعاه إليهم، ثم قال سليمان لابنيه: قوما فقاما فقال: يا بيا لا تبا في طلب العلم فإنني لا أسى دلياً بين يدي هذا العبد الأسود.

قال الحربي: وكان محمد بن عبد الرحمن الأوقص عبده داخل في بدنه، وكان منكباً خارجين كأبهما رحان، فقالت أمه: يا بني لا تكون في مجلس قوم إلا كنت المضحوك منه المسخور به فعليك بطلب العلم فإنه يرفعك، فولى قضاء مكة عشرين سنة، قال وكان الخصم إذا جلس إليه بين يديه يرعد حتى يقوم.

وقال عبد الله بن داود سمعت سببا شوري يقول: إن هذا الحديث عرف من
أراد به الدنيا وحدها، ومن أراد به الآخرة وحدها

قال سفيان بن عيينة: أرفع لسان عبد الله من كان بين الله وبين عباده وهم
الأنبياء والعلماء.

مَا الْفَحْرُ إِلَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهُمْ عَلَى الْهُدَى لَمْ يَنْهَدِي دَلَالُهُ
وَقَدَرُ كُلِّ امْرَأٍ مَا كَانَ خُصْمُهُ وَخَاصُّونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ عُدَاؤُهُ
فَقَرَّ بَعْلُمٍ تَعِشْ حَيَّاهُ أَبَا لَاسٍ مُؤَيَّاهُ أَهْلُ الْعِلْمِ أَخَاءُ



(4) آداب طالب العلم ❁

❁ يسعى لطالب العلم أن يعلم أن الله ﷻ فرض عليه عبادته والعبادة لا تكون إلا بعلم وإيمان لا يحسن به الجهل فطلبه للعلم لئلي عن نفسه الجهل وليعد الله كما أمره وليس كما تهوى نفسه ، فكان هذا مراده في السعي في طلب العلم معتقداً الإخلاص في سعيه لا يرى لنفسه الفضل في سعيه ، بل يرى لله ﷻ الفضل عليه ، إذ وفقه لطلب علم ما يعده به من أداء فرائضه واجتناب محارمه .

❁ يسعى له أن يتجنب الأسباب الشاغلة عن التحصيل إلا سبباً لا بد منه بلحاحه ^١ ما جعل من أجله من وقت و جهده ^٢ (الأحراب : 4) . ومهم توزعت العكرة قصر عن درك الحقائق ؛ ولذلك قيل : العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كنه

❁ ويسعى له كذلك أن يقدم طهارة النفس عن رذائل الأخلاق ومدموم لأوصاف ، إذ العلم عادة القلب وصلاه السر وربة الباطن إبي الله تعالى وكما لا تصح صلاة الي هي وصفة الخوارج الطهارة . لا بتطهير الظاهر عن الأحداث والأخداث ، فكذلك لا تصح عبادة البطر وعمرة القلب بالعلم إلا بعد طهارته عن حنات الأخلاق وأنحاس الأوصاف ، ولذلك قيل : تُطَيَّبُ القلب للعلم كما تطيب الأرض للزراعة

❁ يصر الساع على أن لا يتووي ويختصر مهاج باصدين لاس قدمه - وأحلاق بعلء للاجري

❖ ويسعي له كذلك أن لا يتكرر على العلم ويتواضع لمعلمه ويلقي إليه زمام أمره بالكلية في كل تفصيل، ويندفع إليه إذعان امريض لجاهل للطبيب المشفق الحاذق، وإن كان معلمه أصغر سناً وأقل شهرة وسبباً، فبالتواضع والصبر على ذلك التعليم ينال العلم.

وَمَنْ لَمْ تَذُقْ طَعْمَ الْمَذَلَّةِ سَاعَةً قَطَعَ الرُّمَانُ سَائِرَهُ مَذْنُولاً

قال ابن عباس: دللت طالباً فعررت مظلوماً

ويسعي له كذلك أن يحيا من يتعلم منه، ولا يعلم إلا من كملت أهليته وظهرت دينته، وتحققت معرفته، واشتهرت صباه، فقد قال محمد بن سيرين، ومالك بن أنس وغيرهما من السلف: «إن هذا العلم دين، ويطروا عمن يأخذون دينكم».

❖ وسعى به أن ينظر إلى معلمه عين الاحترام والتوقير فإن هذا أقرب إلى الاتماع به وكان بعض المتقدمين إذا ذهب إلى معلمه تصدق بشيء وقال: اللهم استر عيب معلمي عني ولا تهيب بركة علمه مني وقال الربيع صاحب الشافعي رحمه الله: ما احترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إلى هسه له

وروى عن علي بن أبي طالب قال: من حيا معلمه علمك أن تسلم على الناس عذمة خصه دونهم محبة، وأن تجلس أمامه، ولا تشرب عنه سائراً، ولا تعصراً بعكك، ولا تقول في فلان حلاف ما تقول، ولا تعبد عنده أحداً

ولا يشاور حليست في مجلسه، ولا تأخذ شوبه إذا قام، ولا تلح عليه إذا كل ولا تعرض - أي تشع - من طول صحته

❖ وينبغي له كذا أن لا يحل على شيخه كامل الحصال، متطهر فارغ لقلب من الأمور الشائعة، وألا يدخل بغير استئذان إذا كان الشح في مكان يحتاج فيه إلى استئذان، وأن يسلم على الحاضرين إذا دخل ويحضره دونهم تحية، ولا يتخطى رقاب الناس بل يجلس حيث ينتهي به المجلس إلا أن ياد له تشع في القدم، أو يعلم من حال الحاضرين إشارتهم به بذلك، ولا يقسم أحدا من موضعه، وإن اثره غيره لم يقل اقتداء بآخر عمره، إلا أن يكون في تقديمه مصلحة للحاضرين، أو أمره الشيخ بذلك، ولا يجلس في وسط الحلقة إلا لضرورة، ولا يجلس بين صاحبين بغير إذنهما، وإن فسحا له فقد وضع نفسه

❖ وينبغي له كذلك أن ساد مع رفيقه وحاضري مجلس الشيخ فإن ذلك تأدب مع الشيخ وصيانة لمجلسه، ولا يرفع صوته رفعا يلبغا من غير حاجة، ولا يصحك، ولا يكثر الكلام من غير حاجة، ولا يعث يده، ولا يلتفت يمنا ولا شمالا من غير حاجة، بل يكون موحها إلى الشيخ مصعيا إلى كلامه.

❖ وينبغي له كذلك أن يكون حريصا على التعلم مواظبا عليه في جميع الأوقات التي يتسكر منه فيها، ولا يمتنع ما حصل مع تمكنه من الكثير، ولا يحرص نفسه ما لا يطق محبة من قبل وصانع ما حصل، وهذا يختلف باختلاف الناس والأحوال وسعي كل واحد نفسه بالاجتهاد في الحصول في وقت الفراغ

والشباط وموة البدن ونبهة الخاصر وقلة الثعالات مثل عوارص البصالة
وارتفاع المبرلة ، فقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب **تمقهاوا فسل أن**
تسوءوا - أي تصيروا سادة - فباكم إذا صرتم سادة متبوعين امتنعتم من التعلم
لا ارتفاع منزلتكم وكثرة شغلكم ، وهذا معنى قول الإمام الشافعي تفقه فل أن
ترأس فإذا رأست فلا سبيل إلى الفقه.

(5) آداب المعلم

❖ ينبغي للمعلم أن يقصد بتعليمه وجه الله ﷻ ، ولا يطلب بعلمه شرف منزله عند الملوك ، ولا يأخذ على العلم ثناء ، ولا يقرب أباء الدنيا ويساعد الفقراء

❖ وسفي به أن يتخلق بالمحاسن التي ورد الشرع بها ، والخصال الحميدة ، والشيم المرساة التي أرشدها الله ﷻ ، منها من الرهادة في الدنيا التقليل منها وعدم لمالاة بها وبأهلها ، والسحاء والحدود ومكارم الأخلاق وضلالة الوجه من غير خروج إلى الخلاء ، والخدم والصبر والتره عن دنيء المكاسب ، وملازمة الورع والخشوع والسكينة والوقار والتواضع ، واحتساب الضحك والإكثار من المزاح ، وملازمة نوطائف الشرعية كقص اشارب وتقليم الأظفار وتسريح اللحية وبرالة الثوب ونحو الكربة ، وأن يكون ظاهره وباطنه مريئاً بسنة النبي ﷺ ؛ فقد روى عن عمر بن الخطاب - أن قال - من أظهر لنا خيراً صاباً خيراً واحبنا عليه ، ومن أظهر لنا شراً ظناً به شراً وأبغضنا عليه .

❖ وينبغي له أن ينتزه عن المكروهات ومفضول المباحات أمام تلامذته ، وأن يحرص على أن يرويه دافعاً في طاعة الله ﷻ ، مكثراً من لذكر مفسلاً على ربه ، ويحذر كل حذر من الحسد والحريه والعجب واحتقار غيره

يخش عليه فتة بإعجاب أو غيره، ومن قصر عفه تعيلاً لطيفاً ما لم يخش عليه
 تهيره، ولا يحسد أحداً منهم لبراعة تظهر منه، ولا يستكثر فيه ما أجمع الله به
 عليه فإن الحسد للأجانب حرام شديد التحريم فكيف للمتعلم الذي هو بمنزلة
 الولد، ويعود من فضيلته إلى معلمه في الآخرة الثواب الجزيل، وفي الدنيا النماء
 الجميل، والله الموفق.

(6) أحوال شرب وأقسامها

لما كان لقلب بالأعضاء كذلك التصرف في العود التي تصدر كلها عن أمره ويستعملها فيه بحسب، فكيفما تحت عيوبه وفهمه، ويكتسب منه الاستفادة والتزيم، وتبعه فيما يعقده من حرره أو يحميه، فإن لشيء: «ألا وزن في الحسد مُضغَّةٌ د ضلخ الحسد كنه، وإذا قسدت فسدت الحسد كله».

فهو ملكها وهي المقصدة لما يأمرها به الله به تأتيه من هديه، ولا يستقيم له شيء من أعمالها حتى تصدر عن قصده وبهته، وهو المستوف عنها كلها، فكل راع مسئول عن رعيته، إذا كان الاهتمام بتصحيح لقلب وتسدده أول ما اعتمد عليه السالكون واسطر في أمره وعلاجه أهم ما تبحث به الناسكون

(1) نظر عامة الملحقين لآل فقيم وإباح، علوم السيرة شعري

(2) جزء من حديث «الحادي (51) لآل، ومسلم (1599) السقاء والمرعى وأول الحديث

«الخلال بين والحرث بين» وفي أحكامه بعض من أراءه ولفظ بعض واحد

قال ابن رجب رحمته الله فيه إشارة إلى أن صلاح حرث بعد حره، أحكامه للمحرمان، وبقاء للشبهات بحسب صلاح منه فإن كان فيه صلاح لم يحره ولا يحبه ولا يحبه لرفعهم في كونه صحت حرثه حرثه وشاء عن بيت حجاب المحدث، وفيه لشيء حرث من أرفع في حرثه وإن كان تحت قسده قد سوي عنه جاع حود أصابه تحبه ولو كرهه به في راء أحمد ج عود، في ذلك معصية ومفسدات بحسب إشاعه من علم (1/284، 285) جامع العلوم والحكم بتحقيق الأحمدي أبو النور

وإذا علم عدو الله إبليس أن المدار على القلب والاعتماد عليه أحبط عليه بالوساوس وأقلل بوجوه الشهوات إليه وزين له من الأحوال والأعمال ما يصدّه عن الطريق، وأمدّه من أسباب العي ما يقطعه به عن أسباب التوفيق، وبصّب له من المصايد والحائل ما إن سلم من الوقوع فيها لم يسلم من أن يحصل له بها التعويق، فلا نجاة من مصيدة ومكيدة إلا بدوام الاستعانة بالله تعالى والتعرض لأسباب مرضاته والتجاء القلب إليه وإقباله عليه في حركاته وسكناته، والتحقيق بذل العبودية الذي هو أول ما تلبس به الإنسان ليحصل له الدخول في صغار

﴿وَمِنْ أَسْبَابِ شَيْءٍ لَا يَسْمَعُ لَكَ إِلَّا سَمْعٌ﴾ [الحجر: 42].

أقسام القلوب

لما كان القلب يوصف بالحياة وصدّها انقسم بحسب ذلك إلى أقسام ثلاثة:

قلب سليم، وقلب ميت، وقلب مريض

القلب السليم

وهو القلب الذي لا يسحو يوم القيامة إلا من أتى الله به كما قال تعالى:

﴿وَمَنْ لَا يَعْزُبْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ لَوْ لَا تَأْتِي السَّلَامَةُ صَعَةً ثَابِتَةً لَهُ كَالْعَلِيمِ﴾ [الشعراء: 88، 89].

والسليم هو الذي قد صارت لسلامة صفة ثابتة له كالعليم والقدير وأيضاً فإنه ضد للمريض والسقيم ولعليل فهو الذي قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شهوة تعرض خيره، فسلم من عبودية ما سواه، وسلم من تحكيم غير

رسوله . فخلصت عبوديه لله تعالى إرادته ومحبةً وسوكلاً وإجابةً وإحساناً وحشيةً ورحمةً . وخلص عمله لله ، فهو أحبُّ أحب في الله . وإن أبغض أبغض في الله . وإن أعطى أعطى لله ، وإن منع منع لله ولا يكفيه هذا حتى يسلم من الانقياد والتحكيم لكل من عدا ورسوله : ، فيعصده معه عفةً محكّمةً على الاثتمام والافتداء به وحده دون كل أحد في الأقوال والأفعال

القلب الميت:

هو قلب الذي لا حياة فيه . فهو لا يعرف ربه ولا يعده بأمره وما يحبه ويرضاه . بل هو واقفٌ مع شهوته ولداته ولو كان فيها سخط ربه وعصه . فهو لا يبالي إذا فاز بشهوته رضي ربه أم سخط . فهو متعدد لعبر الله حناً وحقاً ورحمةً ورضاً وسخاً وتعظيماً ودلاً إن أحب أحب لهواه وإن أبغض أبغض لهواه . وإن منع مع لهواه . وإن أعطى أعطى لهواه ، فهو أثر عنده من رضي مولاه ، فهو إمامه ، والشهوة قائده ، وأهمل سائقه ، والعمى مركبه ، فهو بالفكر في تخصيص أعراضه الديوية معمر وسكره لهوى وحب العاجلة معمر ، سادى إلى الله ودار الأخرة من مكان بعيد فلا يسجد لمناصب ويتبع كل شيطان مريد ، لديه تسخطه وترصيه ، والهوى بصمةٌ عما سوى الناس ، همه ، فمحافظه صاحب هذا القلب سقم ، ومعدنته سم ، ومجسسه هلاك

القلب المريض:

قلبه له حياة وله علة، فله مادتان تعدد هذه مرة وهذه أخرى، وهو ما غلب عليه مهمل، وفيه من محبة الله تعالى والإيمان به والإخلاص له والتوكل عليه ما هو مادة حياته، وفيه من محبة الشهوات وإيثارها والحرص على تحصيلها والحسد والعجب والكر وحب العدو والفساد في الأرض والرياسة ما هو مادة هلاكه وعطشه، وهو ممتحن بين داعين داع يدعو إلى الله ورسوله والدار الآخرة، وداع يدعو إلى العاحلة، وهو إنما يحب أقربهما منه بآب وأدناهما إليه حوهرًا.

والقلب الأول حيّ مخشّط والثاني يابس ميت، والثالث مريض فإما إلى السلامة أدنى وإما إلى العطب أدنى

تقسيم آخر: قسم الصحابة رضي الله عنهم القلوب إلى أربعة أقسام فمن حظيفة بن سليمان رضي الله عنه قال: القلوب أربعة: قلب أحرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن، وقلب أعقف فذلك قلب الكافر، وقلب مكوس فذلك قلب المنافق، عرف ثم أنكر وأبصر ثم عمى، وقلب مدند مادة إيمان ومادة نفاق وهو ليعذب عليه منها.

قوله: «قلب أحرد أي منحرد عن سوى الله تعالى، قوله: «فيه سراج يزهر» وهو مصباح الإيمان، فأشار بتجرده إلى سلامته من شبهات الباطل وشهوات بني، ومحصل السراج إشرافه وستره سور العيون والإيمان

وقوله: «وقلب أعنف» أي داخل في علاقه وغشائه فلا يصل إليه نور لعلم والإيمان كما قال تعالى حاكياً عن اليهود: «وذهب قلوبهم» البقرة 188

وقوله: «وقلب مكوس» أي مكسوف مركوس كما قال تعالى: «وذهب قلوبهم» البقرة 188 أي نكسهم وردهم في الباطل الذي كانوا فيه بسبب كسهم وأعمالهم لباطلة وهذا أشر القلوب وأحشها

وقوله: «وقلب عده مادد» وهو القلب المريض الذي لم يتمكن فيه الإيمان ولم يره فيه سراحه حيث لم يتحرد للحق المحض الذي بعث الله به رسوله، بل فيه مادة منه ومادة من خلافه فتارة يكون للكفر أقرب منه للإيمان، وتارة أقرب منه للكفر، فالحكم للغالب وإليه يرجع.

مداخل الشيطان إلى القلب

اعلم أن مثال القلب مثال الحصن ، والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن فيملكه ويستولي عليه ، ولا يقدر على الحصن من العدو إلا بحراسة أبواب الحصن ومداخله ومواضع ثلثه ، ولا يقدر على حراسه أبواه من لا يدري أبوابه ، فحماية القلب من وساوس الشيطان واجب ، ولا يتوصل إلى دفع الشيطان إلا بمعرفة مداخله ، فصارت معرفة مداخله واجبة ، ومداخل الشيطان وأبوابه صفات العبد وهي كثيرة ، ولكنها تشير إلى الأبواب العظيمة الحارية مجرى الدروب التي لا تصيق عن كثرة حدود الشيطان.

فمن أبوابه العظيمة : الغضب والشهوة ، فإن الغضب هو عول العقل وإذا ضعف حشد العقل هجم حد الشيطان ومهما غضب الإنسان لعب الشيطان به كما يلعب الصبي بالكرة

ومن أبوابه العظيمة الحسد والحرص ، فمهما كان لعبد حريصاً أعمده حرصه وأصمته ، وسور ابصيرة هو الذي يعرف مداخل الشيطان ، فإذا غطاء الحسد والحرص لم يبصر ، فحينئذ يجد الشيطان فرصة فيحسن عند الحريص كل ما يوصله إلى شهوته وإن كان مكرراً فاحشاً ، أما الحرص فقد قال **« لا ف دئني جائعاً أرسلاني عسى ، بأقصد فما من جز من المراء على نال ، و شرف يدييه »**⁽¹⁾

(1) روضة البرمدي (2376) ابن رشد وفيلسوف حسن صحيح ، والدارمي (2 304) عرف ، ورؤ ، حمد في المسند (456/3) ، ولساني وصححه الألباني

ومن أبوابه العظيمة الشُّع من الطعام . وإن كان حلالاً صافياً ؛ فإنَّ الشُّع يقوّي الشهوات ، والشهوات أسلحة الشيطان

ومن أبوابه العظيمة العجلة . وبارك التثبّت في الأمور قال ﷺ : «العجلة من الشَّيْطَانِ والتَّانِي مِنَ اللُّؤْلُؤِ» .

ومن أبوابه العظيمة الحرّ و خوف الفقر . فإنّ ذلك يمنع من الإصفاق والتصدق ويدعو إلى الادخار والكبر والعداوة الأسم

ومن أبوابه العظيمة لعصب لمذاهب . ولأهواء . ولخصم على الخصوم واسطر إليهم عين الأبرار . ولاستحق . وذلك مما يهتد به العبد . واليسر في جمعاء . ولصن في العبد . والاستعانة بذكر بعضهم صفة محوّه في الصنع من الصفت لسعة

ومن أبوابه سوء الظن بالمسلمين . قال به تعدي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ نَعَصَ الْبَطْنِ نَمٌ﴾ (الحجرات 12)

(7) في الصحيحة (1795) ورواه الحرمدي (2376) لم يقل هذا حديث عريض، وقد كنتم بعض أهل الحديث في عهد المهدي بن عبد الله بن سهر وصعته من قبل حنظلة، قال في تحقيق جامع الأصول لكسر للمحدث شواهد مرتقي بها، وحسنه درر فاني في مختصر المصنف من (84) بتحقيق مصدق، وحسنه الألباني في الصحيحة رقم 1795

فالمؤمن يطلب المعاذير والموافق يطلب العيوب فإن قلت: فما العلاج في دفع الشيطان؟ وهل يكفي في ذلك ذكر الله تعالى وقول الإنسان لا حول ولا قوة إلا بالله؟ فاعلم أن علاج القلب في ذلك سد هذه المداخل بتطهير القلب من هذه الصفات المذمومة وذلك مما يطول ذكره فإذا قطعت من القلب أصول هذه الصفات المذمومة كان للشيطان بالقلب احيازات وخطرات ولم يكن له استقرار ويمتعه من الاحتياز ذكر الله تعالى لأن حقيقة الذكر لا تمكن من القلب إلا بعد عمارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة وإلا فيكون الذكر حديثاً للنفس لا سلطان له على القلب فلا يدفع سلطان الشيطان ولذلك قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَنْفَخُ فِيهِ رُوحَهُ فَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: 201]

خصص بذلك بالمتقي

فمثل الشيطان كمثل كلب حائض يقرب منك فإن لم يكن بين يديك خبز وحم فإنه يبرجر بأن تقول له: اخساً فمحرد الصوت يدفعه فإن كان بين يديك لحم وهو حائض فإنه يهجم على اللحم ولا تنزجر بمحرد الكلام، فالقلب الخالي عن قوت الشيطان ينزجر عنه بمحرد الذكر

فأما الشهوة فإذا عليت على القلب دفعت حقيقة الذكر إلى حواشي القلب فلم يتمكن من سويده فيستقر الشيطان في سويده القلب.

قال ﷺ: «في القلب لثان لمة من الملك إبعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله سبحانه ولحمد الله، ولة من العدو إبعاد بالشر وتكذيب بالحق

ونهي عن الخير فمن وجد ذلك فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم «⁽¹⁾» ته تلافوه
تعالى ﴿سَتَنظُرُ بِعَذَابِكُمْ آتِفَعْرُونَ مُرْكُمُ الْمَخْتَلَاءُ﴾ [النور: 268]

وقال الحسن إياهم هم في الحول في السب هم من الله تعالى، وهم من
العدو، فرحم الله عبد وقف عبد همه فما كان من شيء يعدي، يعبد، وبك كبر من
عدو، عدا.

والقلب أصل قسرة ص الح لعمري ثم القلب، ثم استطاع صلاحاً
مستور من يروح أحد من على الآخر، ثم يروح من على الآخر، هو،
ولا كتاب على شهر، إلا حرا من عهد نفسه، ثم مع لاس، فمن
العصب والسهوة الطور، ثم في حارة سكة يهوى، ثم في حارة سكة
وسرعة، لا الهوى، هو سر على نفسه، ثم سرعه، ثم حمة شهوات و
يسلها على نفسه، ثم بأحلام دلائل **فله** **سار**، ثم في سكر ملائكة
وسهوتهم، والتدريج من حدة ملائكة، ثم حدة القلب، ثم إلى
يفتح القلب لأحدهم فيستوصي ويستمكن ويكون أحد رائي حلا، وأكثر
القبول قد منحها حود بسطط وتملكها فاميلأت بأوسوس لداعية، في إثر
العاحلة وإصرح الآخر، ومبدأ استيلائها اساع الشهوات والهوى ولا يمكن فتحها

(1) روى البرمدي وحده الشافعي في الكبرى من حديث م مسعود وله حفظ العراقي في حريج لأحياء

بعد ذلك إلا بتولية القلب عن قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات، وعما رتب
بذكر الله تعالى الذي هو مطرح أثر الملائكة

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تُعَرَّضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ
كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا مَا يُقَلِّبُ قَلْبَ أَشْرِيهَا نُكَيْتَ فِيهِ نُكَّةٌ سَوْدَاءٌ وَأَيُّ قَلْبٍ أُنْكَرَ فِ نُكَيْتَ فِيهِ
نُكَّةٌ تَنْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبٍ عَلَى أَيْضٍ مِثْلَ لَصْفَا فَلَا تَنْصُرُهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ الشَّهَوَاتُ
وَالْأَرْضُ وَالْآخِرُ أَسْوَدَ مُزْدَاكَ لَكُورٍ مُّحْتَبَا لَا يَغْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا مُكْرَ مُكْرًا إِلَّا مَا
أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ»

والقلب عندما يتعرض للفتن من الشهوات والشهوات ينقسم إلى قسمين

فما إذا تعرضت عليه الفتن من غير أن يسر له أن يستعج به ففتنته فيه نكته
سوداء فلا بد أن يترب كل فتنة تعرضت عليه حتى يسود ويشتكس في نفسه
و يتكس تعرضت لأفمن حصيرتين أحدهما استبدت المعروف حبه بالسكر فالأعرف
معروف ولا سكر مسكر، وورعاً يستحكه عليه هدم مرض حتى يعقد المعروف مسكر
و مسكر معروف، و سكر مدعة و سكر مدعة، و الحق بطلاناً والله اعلم

والثاني: تحكيمة هواه على ما جاء به الرسول ﷺ وانقياده للهوى واتاعه له

(1) رواه مسلم (144) الإيهام ذكر النفس التي تموج كموج البحر وقوله «مُرْبَادًا» المراد الذي في لونه مُرْدَة
وهي بين السواد والبُيض «والمُجْحِي» هو المائل عن الاستقامة والاعتدال

وقلب أنص: قد أشرق فيه نور الإيمان وأرهر فيه مصباحه، وإذا عرضت عليه الفسة أنكرها وردّها فاردد نوره و شرافه، واعن اسي تعرض على لقلب فتن الشهوات وفتن لشهاب فالأولى توجب فساد القصد والإرادة، والثانية توجب فساد العلم والاعتقاد

ويقسم أمراض القلوب بحسب ذلك إلى أمراض الشهوات وأمراض الشهوات، كما قسم أمراض الشهوات بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ﴾ [الأحراب، 32] فإن المريض يؤديه ما لا يؤي الصحيح من سير الحر والبرد و حركة فكذلك لقلب إذا كان فيه مرض، إذا أدى شيء من الشهوة أو الشهوة حيث لا يقوى على دفعها إلى وراءه، و لقلب الصحيح القوي بطرفه أصعاف ذلك وهو يدفعه بقوة وصحته

أما أمراض الشهوات فكما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ﴾ [الأحراب، 32] قال قتادة ومجاهد: أي شك

وأما أمراض القلوب فجميعها أمراض الشهوات و أمراض الشهوات، واعرف أن شفاء للوعين، ففه من السات والبراهين لمطعية ما يبين الحق من باطل فترو أمراض الشهوة المعسدة للعلم والتصور والإدراك بحيث يرى الأشياء على ما هي عليه، فهو الشفاء على الحقيقة من أدواء الشبهة والشكوك، ولكن ذلك مؤلف على فهمه ومعرفة المراد منه، فمن رزقه الله تعالى ذلك أبصر الحق والباطل عياناً بقلبه كما يرى الليل والنهار.

وَأَمَّا شِدْوَدُ الْأَمْرِ مِنْ اسْتِهْوَاتِ قَدَمَاتِهِ فِيهِ مِنْ حِكْمَةٍ وَتَوْعِظَةٍ أَحْسَنَةٍ
بِأَنَّهُ عَمِلَ بِمَرْغَبِهِ، وَالتَّوَهَّدَ فِي عَمَلِهِ وَاتَّقَى فِي الْأَحْرَاءِ، وَالْأَمْثَالِ وَتَقَطَّعَ
بِشَيْءٍ فِيهَا أَوْ بِعَمَلٍ لَا يَسْتَعِزُّ، فَبَرَزَتْ عَنِ السَّبِيلِ وَتَقَطَّعَ رَجُلٌ كَيْدَ مَدْعَةٍ فِي
مَعْدَتِهِ وَمَعَادِهِ، وَبَرَزَتْ عَنْ بَصَرِهِ فَيُصِيرُ الْقَلْبَ مَحْتًا لِنُورِ شِدْقِ مَعْصِيَةٍ وَتَقَرَّرَ
مَرِيرُ الْأَمْرِ مِنْ تَوْجِهِهِ لِلْأَرْبَابِ فَاسْتَدَةَ فَيُصْلِحُ لِقَابَ فَيُصْلِحُ أَدَبَهُ وَتَعُودُ
بِإِقْدَامِهِ سَبِيْقَتِهِ عِنْدَهُ، إِنَّهُ يَقُولُ: ﴿وَأُتِرُّ مِنْ أَقْرَابٍ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ
لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [اسماء: 92] وَقَالَ يَقُولُ: ﴿بِأَنَّهُ كُنَّ هَذِهِ مَكْرَهُ مُؤَمَّصَةً مِنْ
رُبْعِكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس: 157]

فَسَعَى قَلْبُ مِنَ الْإِتْقَانِ وَالْعَمَلِ بِمَرْكَبِهِ وَتَقَوَّى، وَكُلٌّ مِنْ تَقَاتٍ وَتَقَاتٍ
مُحْدَجٍ إِلَى سَبِيلِ قِسْمِهِ وَرَبِّهِ حَتَّى يَكْمَلَ وَيُصْلِحَ مَكْرَهُ أَيْسَرَ مَحْدَجٍ إِلَى
مَرْكَبِهِ، لَا عَدَةَ مَصْلَحَتِهِ وَحَسَابَهُ عَمَلِ بَصَرِهِ، فَلَا تَمَّ صَلَاحُهُ إِلَّا مَا تَمَّ وَلَا
سَلَّ إِلَّا الْوَاصِلُونَ لِي ذَلِكَ لِأَعْرَابِهِ، وَهُوَ وَصَلَ إِلَى سَبِيلِهِ مِنْ عَمَلِهِ فَيُجِزُّ لِي
مَحْصُلُهُ عَمَلٍ مُتَقَصِّودٍ، وَكَذَلِكَ سَرَّعَ لَا تَمَّ إِلَّا تَهْدِي الْأُمُورَ، فَحَبِثْ بِهَا رُكَا
الزَّرْعِ وَكَمَلْ.

سَفِي سَعَى مُعْدُنٌ يَدْرُسُ عِلَالَاتِ مَرَضِ الْقَلْبِ وَعِلَالَاتِ صِحَّةِ الْقَلْبِ حَتَّى
يَتَكَدَّرُ مِنْ حِدَّةِ قَلْبِهِ فَإِنْ كَانَ قَلْبُهُ مَرِيضًا يَسْعَى فِي عِلَاجِهِ قَلْبُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ بِقَلْبِ
مَرِيضٍ فَلَا يُوَدُّ بِهِ فِي دُحُولِ اجْتِنَاءِ، وَإِنْ كَانَ سَلِيمًا فَيَحَافِظُ عَلَى سَلَامَتِهِ حَتَّى
يَمُوتَ عَلَى ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مَيِّتًا وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ فَيَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحْيِي الْمَوْتَى ﴿تَعْمُرُوا أَنَّ
لِلَّهِ لَحْيَ الْأَرْضِ مِنْ مَوْتٍ وَحَيَاةٍ لَكُمْ لَأَنْتُمْ بِعَيْنِكُمْ تَحْصُونَ﴾ [الحديد: 170]

قُلْ تَعَالَى الَّذِي يَدْعُوَكُمْ إِلَى الْحَرْبِ فَقَدْ لَأَاحِلَ فِي ذِكْرِهِ الْأَعْرَافُ
وَالَّذِي يَدْعُوكُمْ إِلَى الْحَرْبِ فَقَدْ لَأَاحِلَ فِي ذِكْرِهِ الْأَعْرَافُ [الاحزاب: 7]

وقال «ذاق طعمه الإلهي من رحيتي بآية ربك وبالإسلام ديناً وبمُحَمَّدٍ

٢٤٤

وقال: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ كُونَ أَحَدًا مِنْ آلِهِ»^(٢).

* ومن علامات مرضه أن يستوطن صاحبه الدب ويرضى بها ويصمن فيها ولا
يخس فيها غيرة ولا يرحو لآخره ولا يسعى بها سعيها وكلم صبح القلب من
مرضه ترحل إلى الآخره، فعصي لسان طاهره وخالقهم ساطع، يرق ما هم
فيه ولا يردن ما هو فيه ويكون حبه في ديب كما وصي برسول الله صلى الله عليه وسلم «كُنْ فِي
لَيْلٍ كَأَنَّكَ غَرِيْبٌ فِي عَائِلَةٍ»

١٦ روه مسلمه لاسير يسميه "دش طعمه لاسير" الذي به مكي في داره و هو حسن صحيح قال غياص معنى ختمه صريح انه واحد به عمه "مما يطبه لا يفهمه" و قد
وبين اثبوت معرفته وبعاد بصره وبحالطة بشاشة قلبه

(2) روه البحاري (158) لإبراهيم محمد ومحمد (244) لاسي، والسبي 15128 لإبراهيم وسليمان
في المقدمة رقم (57)

(3) رواه البخاري (1416) الأرفقي، وأبو عبد الله (2333) مهدي، أحمد (24، 41، 2)، وأبو
(221/14) شرح السنة.

علامات صحة القلب

✽ أول علامة لصحة القلب ومحبة الرب ﷻ هي كثرة ذكر الله ﷻ، فإن القلوب كما قيل: كالمدور وأستنها معارفها، فاللسان يجرح ما في القلب من خلل أو حطل فإذا امتلأ القلب بحب الرب جل وعلا تحرك اللسان بالذكر والابتهال، وإذا امتلأ بغير ذلك من الكفر والفسوق والعصيان تحرك اللسان بالغيبة والتعزية والفتش واليذاء.

قال بعضهم: المحب لا يجد للدنيا لذة ولا يعقل عن ذكر الله طرفة عين وقيل كذلك: المحب طائر القلب كثير يذکر مسبب إلى رضوانه بكل سبيل، يفدر عليها من الوسائل والحوافل دأبا وشوقاً والذكر عند الشدة علامة على المحبة كما قال عنتره،

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَارْتَمَحْتُ نَوْهِيْلَ مَيْتِي وَيَبْضُ أَهْنِي تَقَطَّرُ مِنْ دَمِي

ففي الوقت الذي يرحص فيه بالإفطار وقصر الصلاة أمر الله ﷻ بالإكثار من الذكر فقال تعالى: ﴿لَا يَأْتِيَنَّكَ مِنْهُ مَبْرَأٌ ۖ وَأَنْتَ تَكْتُمُ عَنَّا أَنْ تُكْرِمُوا اللَّهَ ۚ كَثِيرٌ مَعَكُمْ تَفْسُخُونَ ۚ﴾ (الأفعال: 45).

✽ ومن علامات صحته أنه لا يزال يضرب على صاحبه حتى يسيب إلى الله ويتعلق به تعلق المحب المضطر إلى محبته الذي لا حياة له ولا فلاح ولا نعيم ولا سرور إلا برصاه وقربه والأنس به، فبه يطمئن، وإليه يسكن، وإليه يأوي وبه يفرح،

وعليه يسوكل ، وبه ينو ، وإيه يرجو ، ومه يحف ، فذكره قوته و عداؤه ، ومحنه والشوق إليه حينه ولده نعيمه وسروره ، والالتفات إلى عبره واستغنى مسواه داؤه ، والرجوع إليه دواءه ، فإذا حصل له ربه سكن إليه واصعد به وزال ذلك الاضطراب والقلق واستدت تلك لفاقة فإن في أغلب فاقة لا يسدها إلا الله تعالى أبداً

❦ ومن علامات صحته أن يتعب احسن في خدمته ولا يمل القلب ، وقد كان الرسول ﷺ يُصَلِّي حَتَّى تَرْتَمِ عِدْمَاهُ فَقَالَ لَهُ عَصْرُ اللَّهِ لَيْتَ مَا تَقْدَمُ مِنْ دَسْتٍ وَف تَأَخَّرَ، قَالَ: «أَفَلَا أُجِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا»⁽¹⁾

فان يحیی بن معد من سر خدمه الله سر الأشیء كلها بخدمه ، ومن قرب عينه بالله قرب عين كل حد يسطر إليه فان من يعود لرحمن . داو فست من حاجة الله إلى لعباد صلاح فلو بهم أي مراده منهم ومصلوبه منهم ، وصلاح لقلب أن يمتلأ بحب الرب **شأن** ومن أحب الله **شأن** أحب خدمه وصاحب قلوب قلبه وعاء نفسه كما قبل :

وَكُنْ لِرَبِّكَ دَاخِلًا حَتَّى يَخْدُمَهُ بِأَنْ تُخْلِصَ لِلْأَخْبَابِ خَدَمُ

(1) رواه البخاري (4836، 3837) ، ترمذي (412) ، اهلافة ، ونسائي (1643) قيم ليس

وقال الإمام ابن المبارك:

تُعصي الإله وأنت تزعم حبة هذا العُمري في اليأس تدب
لو كان حُكَّ صدق لأطعته د. المحب ليس يُحب مُصنع

❖ ومن علامات صحته أن يحس صاحبه إلى الخدمة ويشنق إليها كثر من حين الخلق إلى الطعام وشراب؛ فإن العبد إذا ذاق حلاوة معاملة الله ﷻ أومة على الطاعات أحب الطاعة، فلا يستعصى عنها حال، وإذا وجد نفسه معطلاً في غير طاعة الله ﷻ صاق عليه صدره ووجد دافعاً يدفعه من داخله إلى طاعة الله ﷻ، كما نصحت إحدى المصاحبات من أسلف بيها فقلب لهن: «تَفَوَّذُوا حُبَّ الله وطاعته، فإن لمقيين أنفوا بالصاعفة واستوحشت حور جهنم من غيرها، فإن عرض لهم الملعون معصية، مرب المعصية بهم مخشمة فهم لها منكرون

❖ ومن علامات صحته أنه إذا دخل في الصلاة ذهب عنه همه وعمه بالدنيا ووجد فيها راحتته وبعمه واشتد عليه خروجه منها كما قال ﷺ: «وَحِيلَتْ قُرَّةُ عَيْني فِي الصَّلَاةِ»

❖ ومن علامات صحته أن يكون أشح بوقته أن يذهب في غير طاعة من أشد الناس شحاً بماله فإن مال العبد أنفاسه وكل نفس من أنفاس العمر حوهرة

(1) رواه إسباني (3949، 3950) في عشرة آلاف وأحد في المسد (31/ 138، 199، 285) وحده في

تحقيق جامع الأصول وحده الألباني كذلك في تحقيق المشكاة.

ثينة استطاع أن تشتري بها كبراً لا يقى أبداً اليد فتصيعه وحسارته أو اشتراء صاحبه به ما يجلب هلاكه لا يسمح به إلا أقل الناس عقلاً وأكثرهم حمقاً

روى لترمذي في جامعه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ قَالَ شُحَّانَ لِلَّهِ الْعَظِيمِ وَبَحْمَدِهِ عُرِّسَتْ لَهُ نَحْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ» فاطظر إلى مصع الساعات كم يصوته من النحل.

وقال ﷺ «افروا القراء فليحكم تؤجرون عليه أم لا أقول ﴿لَمْ﴾ حرف، وَلَكِنْ أَلِفٌ عَشْرٌ، وَلَاَمٌ عَشْرٌ، وَمِيمٌ عَشْرٌ»⁽¹⁾
وقال ﷺ «مَنْ صَلَّى اثْنَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَسَلَّوْهُ لِي لَهُ هَيَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ»

(1) رواه ابن حبان (2335) مراراً، والترمذي (465) في الدعوات، والحاكم (1، 501، 502) وقال ترمذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح عن شرط مسلم ووافقه الذهبي وصححه الألباني في الصحيحة

(2) أخرجه الخطيب في الترمذ (285/7)، والديلمي (1/1، 11) وقال الألباني وهذا إسناد جيد رجاله رجال الصحيح غير من الحفيد رحمه الخطيب قال وهو شيخ صدوق ورثه عنه غيره وروى لترمذي بحره، الصحيحة 560.

(3) رواه مسلم (228) صلاة المسافرين، وأبي داود (1250) الصلاة والترمذي (415) لصلاة، والبيهقي (1508) قيام الليل

وسليم القلب الذي يستعمل هذا الكلام استمهالاً مدافعاً لا يسعه إلا أن يملأ وقته وأنفاسه بطاعة الله ويحل بالوقت والنفس أن يمتنع في غير طاعة الله فيكون أشجع بذلك من أشد الناس محلاً بماله.

✽ ومن علامات صحته أن يكون اهتمامه بتصحيح العمل أكثر من اهتمامه بالعمل ذاته، فإن العبرة ليست في كثرة العمل ولكن العبرة في حسن العمل وحفظه مما يحبطه، فيحرص على الإخلاص والالتزام في كل عمل، ويشهد لله أنه عليه فيه وتقصيره في حق ربه **تعالى**، ثم لا يمتنع بالعمل على ربه **تعالى** أو على الناس، أو يصيبه بذلك العمل عجب أو كبر أو غير ذلك مما يجعل الأعمال التي تبدو للناس حسناً أقرب إلى السيئات، عياداً بالله من ذلك.

✽ ومن علامات صحته أنه إذا فاتته ورده أو طاعة من الطاعات وجد بذلك حسرة أكثر مما يجد الحريق إذا فقد أهله وماله، فيه يعلم أنها خسارة في الآخرة فيتألم نفوات الخير فيها، ويعلم أن حسره الدنيا تستنها إلى حسارة الآخرة كل شيء، فإن أعراض الدنيا رائلة اجلاً أو عاجلاً، أما ما عند الله **تعالى** فلا يزول ولا يفسى. قال الله تعالى: **﴿لَمَّا عُدْكُمْ كَفَّ سَعْدُكُمْ وَعَدَدَتهُ بِقِيَّكُمْ﴾** (التعل، 96) ولو أن تاجرًا يعايي البيع والشراء فاتته تجارة، الدرهم فيها يربح سبعة وعشرين درهماً وفي نفس البلد لأكل أصابعه بدماً عليها، فالذي تفوته صلاة الجماعة التي تعدل صلاة الفرد بسبع وعشرين ضعفاً ولا يتألم لذلك فهي علامة على مرض قلبه، وتعظيم الأمر والنهي من علامات صحة القلب ومحبة الرب **تعالى**.

❖ ومن علامات صحته أن يجعل العبد همه واحداً يجعله في الله ﷻ أي في طاعة الله ، فالذي يترك العبد من داخله هو محبة الله ﷻ ورحاء لتلد بالطر إلى وجهه الكريم كما قال تعالى : ﴿لَا أُخْبِرُ عَنْهُ مِنْ عَمَلِهِ خَيْرٌ لَّيْلًا لَّأَنْتَ﴾
وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْيُ ﴿الليل : 19 ، 20﴾.

وفي الأثر عن علي بن أبي طالب : قال : من شغله أمر دسه كماه الله أمر دنياه ، ومن أحسن سريره أحسن الله علانته ، ومن أحسن ما بينه وبين الله أحسن الله ما بينه وبين الناس وقال بعضهم : إذا قصر العبد في العلم ابتلاه الله باليه .
وفي علامات صحته أن يأس بالله ﷻ ويستوحش من غيره ، إلا أن يدسه عليه أو يسه به كما قل : طوبى لمن استوحش من الناس وكان الله أبسه . فإن العبد إذا أحب أحداً أحب أن يحلوه ومن كان فاضلاً في نفسه أحب الحلو وإن حلا أس دسه ﷻ وسعد بانه والعكس بالعكس وكما يقولون : الاستش من بالناس من علامات الإفلاس .

❖ ومن علامات صحته أنه يكون كلام الله ﷻ والكلام عنه أحب شيء إلى قلبه ، كما روى عن ابن مسعود أنه قال : «من كان يحب أن يعلم أنه يحب الله فيعرض نفسه على القرآن ، فإن أحب القرآن فهو يحب الله فإما القرآن كلام الله» وروى عنه أنه كان يقل المصحف ويقول : كلام ربي كلام ربي

وقال عثمان : «لو ظهرت قلوبكم ما شعث من كلام ربيكم

❖ فهذه علامات صحة للقلب وهي أيضاً علامات محبة الرب حل وعلا، فصلاح
القلوب أن تمتثل لمحبة علام الغيوب وعمار السموات سبحانه، ولا صلاح لها بعير
ذلك فكما أن السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لو كان فيهما الهة إلا الله فسدت، فكذلك
قلوب العباد لو كان فيها آلهة إلا الله فسدت بذلك فساداً لا يرحى له صلاح
حتى تعود إلى توحيد ربها سبحانه ومحنته فالدعوى حلقب للإبصار، والأذن للسمع،
واللسان للتحدث والدور، والقلب حلقب لمحبة الله سبحانه وعادته، فلا سعد إلا
بذلك ولا نظم إلا به، وإد أحب غير به سبحانه وتعلق به فاعوسة واشقاء
والهموم والغموم. قال عليه السلام: **لَتَعْسَ عِنْدُ الدَّيَّانِ، تَعْسَ عِنْدُ الدُّرَّهَمِ، تَعْسَ عِنْدُ**
خَمِصَةٍ، تَعْسَ عِنْدُ نُقْصِيَّةٍ، تَعْسَ وَ تَكْسَ وَإِذَا شِئْتَ فَلَا تَشْشَ
وَبِذَا فَعَدَّ لِمَنْ وَصَعَهُ مَحَبَّةً بِهِ عَمَلًا وَعَادَتَهُ بِهِ يَكُونُ شَفِيًّا مِنْ أَعْيُنِ رَبِّهِ
فَقَدْ تَوَهَّأَ، وَمَنْ لَأَنَّ بِهِ فَقَدْ سَمِعَهَا فَلَدَيْ يَطْلُ الْقَبْ فِي بَدَلِ وَشَقَاءَ
وَهُمْ وَغَمٌ وَحَرٌّ حَتَّى يَعْرِفَ بِهِ وَشَقَاءَ فَبِهِ عَرَفَ رَبَّهُ سَعْدَهُ وَ سَمِعَ تَحِيَّةَ عَنِ
حَبِّهِ سِوَاهُ، وَبَدَّكَرَهُ عَنِ ذِكْرِ مَا سِوَاهُ، وَتَحَدَّثَهُ عَنِ حُلُمَةِ مَا سِوَاهُ فَسَعْدَةٌ
أَنْدَسَا وَالْأَحْرَهُ مَوْطَه بِصَلَاحِ قُلُوبِ، وَشَقَاءُ بَدَلِ وَالْأَحْرَهُ مَوْطَ بِمَسَادَهَا،
سَأَلَ رَبَّهُ سبحانه، أَنْ يَرْزُقَهُ كَرَمَهُ قَبُولًا سَمِعَهُ، وَفَطَرًا مُسْتَقِيمَةً، وَنَهَ يَهْدِي مِنْ
يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

(١) رواه الشيخ (2887) إجماعاً، وخمسه ونقصه وعاد من لسان وفوله: **إِذَا شِئْتَ، إِذَا دَحِيتَ فِي**
حِمَمِهِ شَوْكُهُ فَوَلَهُ فَلَا تَنْفَشَ في فلا خرجت من حممه

(7) أسباب مرض القلب وسبب منه الحيرة

اعلم أن المعاصي كلها سموم يلقب وأسباب لمرضه وهلاكه . وهي منحة
لمرض القلب وإرادته غير إرادة الله تعالى وصره لقلب كصر السموم للإنسان

قال الإمام بن المبارك :

رَأَيْتُ الدُّنُوبَ تُثَبِّتُ قُلُوبَ فَمَا بَوَّاتِ الدَّلَّ دَمَانِ
وَبَرَكْتُ الدُّنُوبَ خَلَعَ قُلُوبَ وَحَسَرْتُ لِمَكَ عَصِيَّةً

وللمعاصي من لأثر مصرة بالقلب وليس في الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا
الله تعالى وليس في الدنيا والآخرة شرٌّ وداء إلا وسبه الذنوب والمعاصي

قال بن القيم رحمه الله ما من مخلصه :

فما لذى أخرج الولدين من الحنة دار المدة والنعيم والبهجة واسرور إلى دار
الالام والأحزان والمصائب ؟!

وما الذي أخرج إبليس من مكوث اسماء وطرده ولعنه ومسح طاهره
وبطنه فجعل صورته أفتح صورة وأشعها وباطنه أفتح من صورته وسع وبدن
بالقرب بعدا وببرحمة معه وبالجمال قبح وبأخيه نارا تنطى . فهذا على أنه غاية

(1) انظر: الحرات الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم.

الهوان وسقط من رحمته غاية السقوط ، وحل عليه غضب الرب تعالى وأهواه
ومقته أكره المقت فأراد ، فصار قواداً لكل فاسق ومجرم رضي لنفسه بالقيادته بعد
تلك العادة والسادة ؟! فعياداً بك اللهم من مخالفة أمرك وارتكاب نهيك

وما الذي أعرق أهل الأرض كلهم حتى علا الماء فوق رأس الحبار ؟ وما
الذي سلط الريح العميم على قوم عاد حتى ألغتهم موتى على وجه الأرض كأنهم
أعجاز تخرى خاوية ؟

وما الذي أرسل على قوم ثمود الصيحة حتى قطعت قلوبهم في أجوافهم
ومانوا على آخرهم ؟

وما الذي رفع فرى اللوطية حتى سمعت الملائكة سيح كلامهم ثم قذفها
عليهم فجعل عاليها سافلها فأهلكهم جميعاً ثم أتبعهم حجارة من سجيل فجمع
عليهم من العقوبة ما لم يجمعه على أمة غيرهم ، ولاخوانهم أمثالها ، وما هي من
الضالين بعيد.

وما الذي أرسل على قوم شعيب سحب العذاب كطيل ، فلما صار قوى
رؤوسهم أمطر عليهم ناراً تلتظى ؟

وما الذي أعرق فرعون وقومه في البحر ثم قلب أرواحهم إلى جهنم
والأجساد للفرق والأرواح للحرق ؟

وما الذي خسف بقرون وداره وماله وأهله ؟

وما الذي هلك القرون من بعد نوح بأنواع العقوبات ودمروهم تدميراً ؟

وما الذي بعث على بني إسرائيل قوماً له لي يسي شديداً فحسوا حلالاً ما
 وقتلوا الرحان وسبوا له اري والسوء، ثم بعثهم عليهم مرة ثانية فهاكوا
 قدروا عليه ونبروا على انتصر وما الذي سيطر عليهم أوجاعاً واعتقوبات
 مرة بالقل وسبي وحرب ليلال، ومرة نهور سوك، ومرة مسحهم فادة
 وخشير احرداك ثم ابر - - - **﴿١٤٦﴾** بعض عبيد بني و - - -
 شؤنهم **﴿١٤٧﴾** لا عرف 147.

﴿١٤٨﴾ فمر اثار السوء والمعدى - - - **﴿١٤٩﴾** عا - - -
 يقويه به على حربه

﴿١٥٠﴾ ومعه - - - **﴿١٥١﴾** عا - - -

﴿١٥٢﴾ ومعه - - - **﴿١٥٣﴾** عا - - -
 عا - - - **﴿١٥٤﴾** عا - - -
﴿١٥٥﴾ عا - - - **﴿١٥٦﴾** عا - - -
 عا - - - **﴿١٥٧﴾** عا - - -
 عا - - - **﴿١٥٨﴾** عا - - -

﴿١٥٩﴾ عا - - - **﴿١٦٠﴾** عا - - -

﴿١٦١﴾ عا - - - **﴿١٦٢﴾** عا - - -

﴿١٦٣﴾ عا - - - **﴿١٦٤﴾** عا - - -

عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «إن للحسنة نورًا في الوحة، وصيابة في القلب، وسعة في الرزق، وعحة في قلوب الخلق، وإن للمعصية سوادًا في الوحة، وظلامًا في الصلب، وضيقًا في الرزق ونقصًا في قلوب الخلق»

❖ ومنها: المعاصي توهن القلب والبدن، أم وهب للقلب فأمر طاهر بل لا ترل توهنه حتى تريل حياته بالكلية، وأما وهنها للبدن فإن المؤمن قوته في قلبه وكلما قوى قلبه قوى بدنه

❖ ومنها: تعسير أموره فلا يتوجه لأمر إلا يجده معلف دونه أو متعسرًا عليه كما قال بعض السلف: إني لأعصي الله فأحد ذلك في خلق دابتي وأمرأتي

❖ ومنها: الوحشة التي تحصل بينه وبين الناس ولا سيما أهل خير، قال أبو الدرداء: ليتق أحدكم أن تلعنه قلوب المؤمنين وهو لا يشعر، يحلو بمعاصي الله فيلقي الله له البغض في قلوب المؤمنين.

❖ ومنها: سقوط الحياء والكرامة عند الله وعند خلقه ﴿وَمَنْ يُسْرِفْ فَعَبْدُهُ مِنَ الْمَكْرُمِ﴾ [الحج: 18]

❖ ومنها: أنها تطفئ في القلب نار الخير.

❖ ومنها: ذهب الحياء الذي هو مادة حياة القلب

❖ ومنها: أنها تضعف سير القلب إلى الله والدار الآخرة.

❖ ومنها: أن بعد لا يرل يرتكب المعاصي حتى تهون عليه وتصغر في قلبه

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ تَرَى دُونَهُ كَأَنَّهُ فِي ضَلَالٍ خَيْرٌ بِخَفٍّ أَنْ يَفْعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاحِشَ تَرَى دُونَهُ كَذَنْبٍ مَرَّةٍ عَنِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ هَكَذَا»

وقال أنس رضي الله عنه: «إِنَّكُمْ لَتَعْتَنُونَ أَعْمَلًا، هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنْ شَعْرٍ، تَكُونُ لَعُدَّتْهُ عَلَى عَهْدِ نَبِيِّ ﷺ مِنَ الْمَوَاقَاتِ»

وقال بلال بن سعد: لا تنظر إلى صعر المعصية ولكن انظر إلى عظمة من عصيت.

ومحصى بالذكر هنا - إن شاء الله تعالى - خمسة سموم من سموم القلب وهي من أكثر السموم انتشاراً وأشدّها تأثيراً في حياة القلب وهي فصول الكلام، وفصول النظر، وفصول المحالطة، وفصول الطعام، وفصول النوم

(1) رواه البخاري (6308) والترمذي (2497) صفة الصبر

(2) رواه ابن أبي الدنيا (6492) الرقيق باب ما ينبغي من تحقير الله تعالى، وقوله «مِنْ الْمَوَاقَاتِ» أي من

حرأء الكلام المحرم وعموباته ؛ فإن الإنسان يزرع بقوله وعمله الخسائر والسيئات ثم يحصد يوم القيامة ما زرعه ، فمن زرع حياءً من قول أو عمل حصده الكرامة ، ومن زرع شراً من قول أو عمل حصده الدامة ، وظهر حديث معاذ يدل على أن أكثر ما يدخل الناس به النار النطق بالسب ، فإن معصية النطق بدخل فيها لشرك وهو أعظم الذنوب عند الله ، ويدخل فيها القول على الله بغير علم وهو قريب الشرك ، ويدخل فيها شهادة الزور والسحر والقذف وغير ذلك من الكثر والصغائر كالكدب ولعينة ولعينة ، وسائر المعاصي القلبية لا يحصى عالماً من قول يقترون بها يكون معيناً عليها

وقد ورد في فضل الصمت أحاديث كثيرة منها حديث سلمان بن عبد الله الأشقي قال قُتِبَ رَسُولُ اللَّهِ مَا أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَى ؟ فَأَخَذَ يَسَارِي بَقِيَّةٍ ، ثُمَّ قَالَ : « هَذَا » وقال : « سُبْحَانَ مَنْ سَلَّمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ بَشَرِهِ وَدَمِهِ » وعن عُقَّةِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ قُتِبَ رَسُولُ اللَّهِ مَا أَخَافُ ؟ قَالَ : « أَمْسَكَ عَيْنَكَ سَابِكُ »

(1) رواه الترمذي (24) لم يدرى هذا حديث حسن صحيح ، ومعه (404) صحيح ، وصححه الألباني ، ورواه الترمذي (293) الرفاعي ، وخاتم (2) وقال صحيح الإسناد ، وخرجه ووافقه الذهبي

(2) رواه ابن أبي شيبة (40) لم يدرى (2149) إصلاقي ، وألباني (401) الألباني

(3) رواه الترمذي (240) لم يدرى ، وأحمد (260) ومعه (134) صحيح ، وألباني

وقال ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ» وهو من حوامع كلمه ﷺ فيه أمر بقول الخير وبالصمت عما عداه، والكلام إما أن يكون خيراً فيكون مأموراً بقوله وإما أن يكون غير ذلك فيكون مأموراً بالصمت عنه، وقد قال الله تعالى: ﴿مَا يَنْفَعُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا مَنْ حَتَّ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18]

وعن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ تَصَمَّنْ لِي مَا تَنْ لِحَنَّتِهِ وَمَا نَبَّ رَحْلَتِيهْ أَضْمَنْ لَهُ الْحَنَّةَ» أي من أدى الحق الذي على سانه من انطق بما يجب عليه وانصمت عما لا يعيه وأدى الحق الذي على فرجه من وصعه في الحلال وكفه عن الحرام، أضمن له الجنة، قال ابن بطال: دل الحديث على أن أعظم البلاء على المرء في الدنيا لسانه وفرجه فمن وفي شرهما وفي أعظم الشر

عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إِنْ لَعَنْتَ لَيْسَ كَلِمَتُكَ بِالْكَلِمَةِ مَا يَنْبَغُ فِيهَا يَرُدُّهَا فِي النَّارِ أَلْعَنْتَ يَمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ» قال ابن عبد البر الكلمة التي بهوي

بطريقه وهو في الصحيحه (890)

(1) رواه البخاري (445) لأب، ومسلم (18/2) للإمام وأبي داود (4202)، لأب، وابن ماجه (3971) الفتن

(2) رواه البخاري (308/11) ابن قتيبة، وترمذي (248/9) لمجد

(3) رواه البخاري (264) ابن قتيبة، ومسلم (18/117) ترمذي وابن أبي الكلام، وترمذي

(195/9) لمجد بلغة «إِنْ أَرَادَ أَحَدُكُمْ بِالْكَلِمَةِ لَا يَتِي بِهَا شَيْءٌ مَتَوِي بِشَيْءٍ حَرِيفٍ وَالدُّرُءُ

بها صاحبها نفسها في النار هي لبي بقول عبد السلطان الخضر .

قوله «ما سئئ فيها» قال الشيخ عر لدين بن عبد السلام . هي الكلمة التي لا يعرف الفائل حسها من قبحها . قال فحرم على الإنسان أن يتكلم بما لا يعرف حسه من قبحه قال النووي : في هذا الحديث حث على حفظ اللسان فينبغي لمن أراد أن يتطوّل أن يتدبّر ما يقول قبل أن يطقّ وإن ظهرت فيه مصلحة تكلم وإلا أمسك .

الآثار :

عن عبد الله بن مسعود قال والله الذي لا إله إلا هو ليس شيء أحوج إليّ طول سحر من لساني وكان يقول يا لسان ، قل حسراً تغم واسكب عن شرّ تسلم من قل أن تندم .

وعن أبي الدرداء قال . أنصت أديك من فيك . وإعنا جعل بك أدب وفم واحد لتسمع أكثر مما تتكلم .

وعن الحسن البصري قال . كانوا يقولون «إن لسان المؤمن وراء قلبه فإذا أراد أن يتكلّم بشيء مدره قلبه ثم أمضاه ، وإن لسان المنافق أمام قلبه فإذا هم بشيء أمضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه» .

وعن الحسن قال : ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه .

فإن قلت فهذا الفضل الكبير للصمت من سعة

فاعلم أن سببه كثرة آفات اللسان من الخطأ والكذب والقيسة والنميمة والرياء
والنفاق والفحش والمراء وتركية النفس والخصوص في الباطل والخصومة والفصل
والتحريف والريادة والتقصات وإيذاء الخلق وهتك العورات، فهذه آفات كثيرة،
وهي سبابة إلى اللسان لا تثقل عليه، وبها حلاوة في القلب وعليها بواعث من
الطبع ومن الشيطان، والحائض فيها قلما يقدر أن يمسك اللسان فيطلقه بما يحب
ويكفه عما لا يحب، فإن ذلك من عوامض العلم فهي الخوض خطر وفي الصمت
سلامة، ولذلك عظم فصيلته مع ما فيه من جمع الهم ودوام الوقار والفراع
للفكر والذكر والعبادة والسلامة من تعات القول في الدنيا ومن حسابه في الآخرة
فقد قال تعالى: ﴿لَا يَنْفَعُ مِنْ قَوْلٍ لَا يَتَّبِعُهُ قَلْبٌ عَبْدٌ﴾ [لق 180] ويدل على
فضل لزوم الصمت أمر، وهو أن الكلام أربعة أقسام. قسم هو ضرر محض،
وقسم هو نفع محض، وقسم فيه ضرر ومنفعة، وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة
أما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه، وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة
فإن درأ المفسد مقدم على جلب المنافع، وأما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فصول،
والاشتغال به تضييع زمان وهو عين الخسار، فلا يبقى إلا القسم الرابع وقد سقط
ثلاثة أرباع الكلام وبقي ربع، وهذا الربع فيه خطر إذ قد يمتزج بما فيه إثم من دوافع
الرياء والتصنع وتركية النفس سراخاً يحق دركته فيكون الإنسان له مخاطرة
وخص تفصيل المذكور بعض آفات اللسان التي عمت بها اللوى. وهي
الكلام فيما لا يعني، والعيه والنعمة، والمدح

الكلام فيها لا يعنى

عَمُّ أ. رُسْ عَالْ بَعْدُ أَوْفَاتِهْ ، فَمَهْمُ صَرْفَتِ نِي مَا لَا يَعْْبِدُ وَهْ يَدْحَرُ بَهَا
ثَوَابًا فِي الْآخِرَةِ فَعَدَّ صَبِيحَ رُسْ عَالِهْ وَجَهْدَاءُ بَ الشَّيْءِ «بِشْ حَتَّى إِبْتِلَامِ لَرَّءِ
تَرْكُهُ مَا لَا يَعْْبُدُ»

[illegible]

فان مورث بحقیقہ تمیزاً و خطیہ مدد کردہ و کداسہ لہ قدر غنیمت و حب
طیہ اند و و مرہمہ ای انکب عمر لا یغیر

(۱) رواہ ترمذی (2817) و قال: "هذا حديث عريب لا يعرفه من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة عن أبي

[illegible]

وروى أبو عبيد عن الحسن قال من علامة إعراض الله تعالى عن العبد أن يجعل شعله فيما لا يعنيه خذلاً من الله ﷻ.

وقال سهل بن عبد الله: من تكلم فيما لا يعنيه حُرِمَ الصدق

وحد الكلام فيما لا يعينك أن تتكلم بكلام لو سكت عنه لم تأثم ولم تستضر في حال وصال، مثاله أن تجلس مع قوم فتذكر بهم أسفارك وما رأيت فيها من حبال وأنهار وما وقع لك من مواقف وما استحسنته من الأطعمة والثياب، فهذه أمور لو سكت عنها لم تأثم ولم تستضر، إذا بالعت في الجهاد حتى لم تفرح بحكايتك ريادة ولا بقصصك ولا تركيبة نفس من حيث التماخر بمشاهدة الأحوال العظيمة ولا اغياب لشخص ولا مدمة لشيء مما حلعه الله تعالى فأنت مع ذلك كده مصبغ زبد، وأنى تسلم من الآفات التي ذكرناها

والكلام فيما لا يعي والريادة فيما يعي على قدر الحاجة نوع فصول، فإن من يعنيه امر يمكنه أن يذكره بكلام مختصر ويمكنه أن يجسمه ويقرره ويكرره، ومهم تأدى مفصوذه بكلمة واحدة فذكر كلمتين وثلاثية فصول، أي فصل عن الحاجة وهو أيضاً مدمومٌ ما سبق، وإن لم يكن فيه إثم ولا ضرر

قال عطاء بن أبي رباح: «إن من كذب قبلكم كانوا يكرهون فصول الكلام، وكانوا يعدون فصول الكلام ما عدا كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ أو أمراً معروفاً أو نهياً عن مكر أو أن تنطق بحديثك في معيشتك التي لا بد لك منها،

أتذكرون أن عنكم حافظين كراماً كاتبين عن العيين وعن اشمال قعيد ما يلمظ من
 قول إلا لئيد رقيب عتيد، أما يستحي أحدكم إذ شرت صحيفه التي أملاه
 صدر نهاره كان أكثر ما فيها لس من أمر دبه ولا دنياه.
 وفي الأثر . ما أوتي الرجل شراً من فصل لسانه.



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَا يَغْنِبُ عَصَاكَ تُخْتُ خُذْ صَخْرًا يَأْكُلْ لَحْمَ
 أُحْيِهِ مِمَّا فَكَرْتُمْ لَكُمْ وَتَنفَكُوا مِنْهُ إِنَّ اللَّهَ يُرِيتُ رُحْمَهُ﴾ [الحجرات: 12].

أي لا يتناول بعضكم بعضاً بطهر الغيب ي يسوؤه ثم صرّب الله تعالى لغيره مثلاً: ﴿أَنْتُمْ أَكْثَرُ بِغَضَبِكُمْ مِنْكُمْ﴾ وبيّنه أن ذكرك أحاك الغائب بسوء عزله أكل لحمه وهو ميت ولا يحس بذلك ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ أي فكفتم كرهتم هذا الأمر فاحتبوا ذكر إخوانكم بالسوء، وفي ذلك إشارة إلى أن عرض الإنسان كلحمه وهي من الكبائر.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت خبئت من ضيئة كذا وكذا قال بعض الرواة -
نعي قصيرة فقال: «لقد قتت كرامة لو مرخت بقاء البحر لمرحته» قالت: وحككت له

وَمِنْهُ أَوْ مُدْعٍ بِإِحْدَى عَمَلِهِ وَحُجَّتْ عَلَيْهِ صَرَرُهُ فَعُدَّتْ بَصِيحَتُهُ بِسَائِ حَالِهِ وَاصْبَدَا لِمُصْطَفَا
وَمِنْهَا أَنْ يَكُونَ لَهُ رَأْيَانٌ لَا يَقُومُ بِهَا عَيْنٌ وَحُجَّتْ بِعَدَمِ أَهْلِيَّتِهِ أَوْ بِنُفْقِهِ فَيُذَكَّرُ بِأَنَّ لَهُ عَمَلَهُ لَا
لِيُتَدَلَّ بِهِ عَلَى حَالِهِ فَلَا يَعْتَرِ بِهِ وَيُكْرَمُ لَا يُسْتَفْهِمُ

المحرم أن يكون تجارة نفسه أو مدعته كالخمر، ومصدره سائر وحاشا لمكوس وسوي الأمور
الباطلة، فيتحور ذكره بما يجاهر به ولا يجوز بغيره إلا بسبب آخر

المسألة السادسة: أنه لا بد من إجماع الأمة على ما لا يرد في التفسير والاعمال، ولا يصح
ويعمل به حال ما يشهد به، بحرم ذكره، لا سيما: لو أمكن تعريفه، كما أورد

شرح النووي عن صحيح مسلم هـ (16/142، 143)

إِسَاءَ فَقَالَ «مَا أَحَبُّ أَرْضٍ خَسَنَتْ إِنْسَانًا وَأَدْنَى كَذًا وَكَذًا»^(١) والحديث من أبلغ لرواجر عن العيبة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ذَمُّهُ وَعِزُّهُ وَمَالُهُ»^(٢).

وعن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في خطبته يوم الحرة عسى في حجة الوداع: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ، عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ نَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَلَدَيْكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمٍ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ»^(٣).

قال علي بن الحسين: إياكم والعيبة فإنها إدام كلاب الدس.

فمعنى العيبة أن تذكر أخاك الغائب بما يكرهه إذا بلغه، سواء كان نقصاً في بدنه أو نسيه أو حلقه أو ثوبه.

وأقبح الغيبة عيبة لمتريدين المرتين مثل أن يذكر عندهم إساءة فتقولون الحمد لله الذي لم يتلنا بالدحول على السلطان والتبذل في طلب الخطم، أو

(١) رواه الترمذي (2572) نسخة محفوظة وقال هذا حديث حسن صحيح، ورواه أبي داود (4875) لأدب وصححه الألباني.

(2) رواه مسلم (2564) ابن أبي عاصم (4882) لأدب، والترمذي (1927) ابن أبي عاصم.

(3) رواه البخاري (1741) الجوزي (1679) ابن أبي عاصم (1679) ابن أبي عاصم.

يقولون نعود باسمه من قلبه لحناء، أو سأل به لغايه، فإبهم يجمعون بين ده
المدكور ومدح أنفسهم، ورد في بعضهم عدد ذكر بسا دلث اسكين قدسي
بأفة عظيمة تاب الله علىه وعليه، فهو يظهر الدعاء وتحفي قصده

واعلم أن المستمع لبعيه شريث فيه، ولا يتخلص من إثم سماعه، لا أن
نكر لمسته، فإن حذف فعله، وإن قدر على القيام أو قطع الكلام بعلام آخر
برمه ذلك.

الأسباب لباعثة على الغيبة:

(1) تسمى العبط بأن تحرى من إسد في حق إسد آخر سب بوحب عظه فكسا
هاج غضبه تشفى بعية صاحبه

(2) من لم يث على العبة عوفته الأقر، ومجتمعه لرفقه ومب عديهم، فبهم
إد كانوا يتكلمون في الأمر من رأي هذا أنه إد أكر عليهم أو قطع كلامهم
ستتلوه وبعه، فسد عديهم يري ذلك من حسن نصحه

(3) زيادة رفع عبه تنقص غيره فقول فلان جاهل وفهمه ركيت وخو سب
وعرضه أن يشق في ضمن لك قصر نفسه وبرهم أنه أعنه مده، وكذلك الجسد
في ثناء الناس على شخص وحبهم له وإكرامهم فيمدح فيه بمصدر روال سب

(4) اللعب والهزل فيذكر غيرك يصحك الناس على سبيل المكاكة حتى يرضع
الناس يكون كسبه من هذا.

علاج الغيبة.

فليعلم المعتاب أنه بالغيبة متعرض لسخط الله تعالى ومقته وأن حسناته تنتقل إلى من اغتابه، وإن لم يكن له حسنات نقل إليه من سيئات خصمه، فمن استحضر ذلك لم يطلق لسانه بالغيبة.

ويسعى إذا عرضت له العيبة أن يتفكر في عيوب نفسه ويشتغل بإصلاحها ويستحي أن يعيب وهو فعيب كما قال بعضهم:

مَنْ عَيَّبَ غَرَمَ بِالْأُذَى يَكُ مِثْلُهُ فَكَيْفَ يَعِيبُ الْغَاسِرَ مَنْ هُوَ أَغْوَرُ
وَإِنْ عَيَّبَ قَوْمًا بِالْأُذَى لَيْسَ فِيهِمْ فَذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ أَكْثَرُ

فليطر في السبب العاث على العيبة فيجتهد في قطعه فإن علاج العلة يكون بقطع سببها

كفارة العسة.

اعلم أن المغتاب قد جنى جنايتين:

أحدهما: حق الله تعالى إذ فعل ما نهاه عنه فكفارة ذلك التوبة والدم

والخاية الثانية: على عرض المخلوق، فإن كانت العيبة قد بلغت الرجل جاء إليه فاستحله وأظهر له الندم على فعله.

وإن كانت الغيبة لم تبلغ الرجل جعل مكان استحلاله الاستغفار له والثناء عليه بما فيه من خير أمام من اغتابه أمامهم لإصلاح قلوبهم.

الحيمة

قال الله تعالى ﴿ هُمْ رُشْدٌ سَمِيرٌ ﴾ [القلم: 110] قال أهل التفسير: درست في الوبد من المغيرة وقال تعالى ﴿ وَنُرْتَفَعُ حِمَالَهُ نَحْطِبُ ﴾ [المسد: 14] قيل: بها تمامة حمالة للحديث

حدثنا أبو نعيم حدثنا شُعْبَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ زُرَّاهِمَ، عَنْ هُذَيْلٍ قَالَ كُنْتُ مَعَ حُذَيْفَةَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ رَجُلًا يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى عُثْمَانَ، فَذَلِكَ لَهُ حُدَيْفَةٌ سَمِعْتُ الشَّيْءَ ﷺ يَقُولُ «لَا يَدْخُلُ لِحَّةً فَتَاتَ»

حدثنا ابنُ سلام أخبرنا عنده عن مُحَمَّدٍ أَوْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ ثِيَابِ بْنِ عَدَسٍ ﷺ قَالَ خَرَجَ اشْيَءٌ ﷺ مِنْ بَعْضِ حِطَّانِ مُدَيِّنَةٍ، فَرَمَعَ ضَوَتْ إِنْسَانٍ يُعَذِّبُ فِي قُبْرِ هَبْ، فَقَالَ: «يُعَذِّبَانِ، وَمَا يُعَذِّبَانِ فِي كَبِيرٍ، وَبِهِ لَكَبِيرٌ، كَدٌّ أَحَدُهُمَا لَا تَسْتَيْزُ مِنْ لَوْلٍ، وَكَانَ لِأَحَدٍ بَغْيَةٌ بِالسُّمَّةِ» ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ فَكَسَرَهَا بِكَسَرَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ، فَجَعَلَ كَشْرَةً فِي قَبْرِ هَبْ، وَكَشْرَةً فِي قَبْرِ هَذَا فَقَالَ: «لَعَنَهُ نَحْفَقُ عَنْهُمَا مَا مَ يَنْبَغُ»

(1) رَوَاهُ الْحَارِثِيُّ (6056) الْأَدَبُ، وَمُسَمِّ (105) الْإِيْبَانِ وَآلَةُ مَدِي (2026) الْمَوَاصِيْتِ، وَأَبُو دَاوُدَ (4871) الْأَدَبُ

(2) رَوَاهُ الْحَارِثِيُّ (6055) الْأَدَبُ، وَمُسَمِّ (292) الطَّهَارَةِ، وَابْنُ مَدِي (70) الطَّهَارَةِ، وَأَبُو دَاوُدَ الطَّهَارَةَ، وَالسَّائِي الطَّهَارَةَ

وقال **عليه السلام** «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ أَرْكَمٍ؟» قالوا: بلى. قال «الْمُشَاءُونَ بِالنَّصْفِ لِمُفْرَقُونَ بَيْنَ الْأَجْنِيَّةِ، النَّاعُونَ لِلزَّرَاءِ الْعَنَتِ»⁽¹⁾.

وعن ابن مسعود **رضي الله عنه** قال: إن محمد **ﷺ** قال: «أَلَا أُتْبِكُمْ مَنِ الْعَصَةُ» هِيَ النَّيْمَةُ الْقَدْلَةُ بَيْنَ النَّاسِ⁽²⁾.

معنى النيمية نقل الكلام بين الناس لقصد الإفساد وإيقاع العداوة والبغضاء، فالنم حلق دمسم لأنه باعث للفتن وفاطع للصلات وورع للحقد ومفرق للجماعات، يجعل الصديقيين عدوين والأحويين أجنبيين، والنمام بصير كالدياب يتنقل الجراثيم، والنيمية اسم يطلق على من يسم قول الغير إلى القول به، كما تقول فلان كان يتكلم فيك بكذا وكذا وليست النيمية محتصة به بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المسمول عنه أو لمنقول إليه أو كرهه ثالث، وسواء كان يكشف بالقول أو بالكتاب أو بسرمر أو بالإعزاء فكل ما رآه الإنسان

(1) رواه أحمد (6/459)، (4/127) من حديث أبي مالك الأشعري، والبيهقي في شعب الإيمان، وهو في مشكاة المصابيح (4871)، والعت أي العيب

قال أئمني فيه شهر بن حوشب وقد وثقه غير واحد وبقية رجال أحمد أسنده رجاله الصحيح (مجمع الروائد 8/93)

(2) رواه مسهم (2606) البر والصلة، والدارمي (2/300)، وأحمد (1/437) قال ابن الأثير النيمية والعصبة العتان والكذب الذي لا حقه له، والمالة كثرة القول وإيقاع الخصومة بين الناس

من أحوال الناس بما يكره فيسبعي أن يسكت عنه إلا ما في حكمته فائدة مسلمة أو دفع لمعصية.

والباعت على انميمية إم إرادة السوء للمحكى عنه أو إظهار الحب للمحكى له، أو التمرح بالحدث والخوض في الفضول والاصل.

ومن نفلت إليه الميمية عليه ستة أمور :

(1) ألا يصدق النمام لأن النمام فاسق، قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْبَلُوا النَّبَأَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَانَ خِطَابًا رُجُومًا ۚ يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَ مُنَافِقِينَ وَنُحُوقَ مُنَافِقِينَ ۖ هُمُ الْمُتَوَلَّوْنَ ۚ وَمَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۚ﴾ (الحجرات: 6)

(2) بهاء عن ذلك و يصح له ويقبح عليه فعنه.

(3) يغضبه في الله فإنه بغيض عند الله.

(4) لا ينظر لأحبت أعدائ سوء بقوله تعالى: ﴿تَحْسَبُو كَثِيرَ مُرَاطِرَاتٍ ۚ نَقُصُّ عَلَيْكَ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُتَكِبِينَ ۚ﴾ (الحجرات: 12).

(5) لا يعملك ما حكى لك على المحسن واسحث للنحتو عنه لقوله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْاَوَّلِينَ وَالْاٰخِرِينَ ۚ﴾ (الحجرات: 12).

(6) لا ترص لنفسك ما بهب النمام عنه، ولا تحك غيمته فتكون مدف ومعدنا، فليق الله ذوو الألسنة الحداد، ولا يطقوا إلا بما فيه الخير لخلق الله، ويكفيهم في هذا قول النبي ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ».

(1) رواه البخاري (6018) الأدب ومسلم (47) الإيمان.

الآثار:

قال الحسن: من نكح إليك ثم عليك

قال رجل لعمر بن عبد الوكيل: إن الأسواري ما يزال يذكر في قصصه يشتر
فقال له عمرو: يا هذا، ما رايت حتى تجلسه الرجل حيث نكح إني حديثه.
ولا أدبت حتى حين أعلمني عن أحي ما أكره ولكن أعلمه:
أن الموت يعم، وقر يصم، والقيامة مجمعا، والله تعالى يحكم بيننا وهو
خير الحاكمين

ويروى أن سليمان بن عبد الملك كان حارسا وعنده الرهري فحده رجل فقار
به سليمان بلعني أنت وقع في، وقلب كذا وكذا فقال الرجل: ما فعلت ولا
قلت فقال سليمان: الذي أخبرتني صادق، فقال له الرهري لا يكون النعام
صادق فقال سليمان: صدقت ثم قال للرجل: اذهب بسلام
وقال بعضهم: لو صح ما فعله إمام إليك، لكن هو المجترى بالشتم عليك،
واسأل عنه أوى بحلمك، لأنه لم يقابلك بشتك

ويروى أن عمر بن عبد العزيز دخل عليه رجل فذكر عنده وشاية في رجل
آخر فقال عمر: إن شئت حققنا هذا الأمر الذي تقول فيه ونظر فيما نسبه إليه
فإن كنت كاذبا فانت من أهل هذه الآية: **وَمَنْ كَذَبَ بَعْدَ حُدُودِهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ كَاذِبٌ**
آخر فقال عمر: إن شئت صادق فانت من أهل هذه الآية: **وَمَنْ كَذَبَ بَعْدَ حُدُودِهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ كَاذِبٌ**
[الفرار 6]، وإن شئت عفوا عنك، فقال: **الْعَفْوُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا**
أَعُودُ إِلَيْهِ أَبَدًا.

المدح

وله أخطار منها . يتعلق بالمدح ومنها ما يتعلق بالمدح

فأما أفات المدح فقد يقول ما لا يتحققه ولا سبل للاطلاع عليه مثل أن يقول: ورع وزهد، وقد يصرط في المدح فينتهي إلى الكذب، وقد يمدح من يسمي أن يذم

وأما المدح فإنه قد يحدث فيه كبراً وإعجاباً وهما مهلكان، ولهذا قال لبي
 لما سمع رجلاً يمدح رجلاً: «وَبِحَثِّ قَطْعِ عُقِّ صَاحِبِكَ»^(١) وقد يظن المدح
 أنه وصل إلى المقصود فسقاصر همه ويفر جهده ويهر عن العمل، ولا سحو من
 هذه الأفات إلا بأن يعرف نفسه ويتمكر في أن المدح لو عرف منه ما يعرف من
 نفسه ما مدحه، وكان غني، إذ أني عليه يقول: «للهم اعصر لي ما لا
 يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون، واحعلي حراً بما يظنون».

وفي الحديث: «أَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُخَيِّي فِي وَجْهِهِ لَمَّا جِئْنَا الثَّرَاتِ»^(٢).

(١) روى البخاري (6061) الأدب، ومسلم (3000) الرهد، وأبي داود (4805) الأدب

(٢) روى مسلم (3002) الرهد، وأبي داود (4804) الأدب، والترمذي (2393) الرهد

قال ابن الأثير المداخون هم الذين تمدحوا مدح الناس عادة وجعلوه بصاعه، يتأكلون به من المدح،
 فأما من مدح على العمل الحسن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحوه بل على الانتداء به في
 أشباهه وليس بمدح، وإن كان قد صار مدحاً بها تكلم به من حمل القول

فصول النظر^(١)

فصول النظر هو إطلاقه بالنظر إلى الشيء على العين، والنظر إلى ما لا يحل له، وهو على العكس من عضو البصر، والعص هو النقص وقد أمر الله به فقال: ﴿أَقْرَبُ بِمُؤْمِنِيَّ يَعْصُونَ مِنْ أَفْصَحِهِمْ وَحَفَظُوا قُرُوحَهُمْ ذَلِكَ رِكْنٌ مِّنْهُ يُؤْتِي بِهِ حِزْبًا يَمْضِغُونَ فِيهِ وَأُولَئِكَ الْمُؤْمِنُونَ يَفْعَلُونَ مِمَّا قَدْ حَصَرَهُمْ وَيَحْفَظُونَ قُرُوحَهُمْ﴾ [النور: 30، 31].

والله ﷻ لا يأمر بصرف كل النظر، وإنما يأمر بصرف بعضه، قال تعالى: ﴿لَا مِنْ أَفْصَحِهِمْ﴾! لأن تحريم فصول النظر من تحريم الوسائل فيباح للمصلحة الراححة ويحرم إذا حيف منه السارق ولم تعارضه مصلحة أرحح من تلك المصلحة، ولم يصر الله ﷻ ببعضه مطلقاً بل أمر بالعص منه، وأما حفظ المرح فواجب بكل حال لا يباح إلا بحقه فذلك أمر بحفظه.

وقد أمر الله ﷻ بحفظ بعض بعض وحشية المرح وقرن بينهما في معرض الأمر، وقد أمر بالعص لأن العين قد سقطت كما قال: **مَنْ رَأَى أَعْيُنَ بَلْسَبَرٍ فَرُدَّ عَنْهَا فَمَا يُعْطِ بِهَا وَمَنْ يُنَظِرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ يَبْذُلُ بِهَا نَفْسَهُ**

ولأن عص البصر وسيلة إلى حفظ المرح وحشته، وهو باب الأكرامى لقب، وأمر صرف الخواص إليه وبحسب ذلك قدر السقوط من جهة ووجب تحذير منه

(١) الجواب الكافي - إعانة الطالبين

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيئُهُ مِنْ لَرْنَاهُ مُذْرِكُ ذَلِكَ لَا عَنَاءَهُ، فَاعْتَبَانِ زَنَاها الطَّرُ، وَالْأَذْدَبِ زَنَاها الْاِسْتِغْ، وَاللَّسَانُ زَنَاها الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زَنَاها النُّطْشُ، وَالرُّجُلُ زَنَاها الْخَطْيُ، وَتَقَبْتُ يَتَوَى وَيَتَمَشَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ لَفْرَحُ وَيَكْذِبُهُ».

وعن جرير رضي الله عنه قال: سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفحاة فقال: «أضرك».

الآفة الأولى: فصول النظر معصية ومحرمه لأمر الله تعالى ونسب للمعصية في دياره وأحرمة أنفع من امتثال أوامر ربه بترك وتعالى وما سعد من سعد إلا من شال أوامره، وما شقي من شقي إلا بتضييع أوامره.

(1) رواه البخاري (6343) الامداد مسند (2693) الفهرست، وأبي دود (2152) السكج، وأحمد (276/2).

(2) رواه مسلم (2159) الأدب، والترمذي (2776) الأدب، والدرمي (278/2) الاستدانة، وأحمد (358/4).

قال النووي ومعنى نظر لفجاء أن يقع بصره على الأجمة من غير قصد فلا إثم عليه في أول ذلك، ويجب عليه أن يصرف بصره في محل، فإن صرفه في الحال فلا إثم عليه، وإن استدام النظر أثم لهذا الحديث، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره يصرف بصره مع قوله تعالى فَإِنْ سَأَلْتَهُمْ فَيَقُولُوا شَاءَ شرح النووي على صحيح مسلم (139/14).

الأفة الثانية: أنه يفرق القلب ويشنه ويبعده عن الله وليس على العبد شيء أصبر منه فإنه يوقع الوحشة بين العبد وربّه، وغض البصر يورث القلب أنسا بالله وجمعه عليه.

الأفة الثالثة: أنه يكسب القلب ظلمة وإذا أظلم القلب أقبلت عليه سحائب البلاء والشر من كل مكان، فعا شئت من بدعة وضلالة واتباع هوى واحتساب هدى وإعراض عن أسباب السعادة واشتعال بأسباب الشقاوة، فإن ذلك إنما يكشفه النور الذي في القلب فإذا فقد ذلك النور بقي صاحبه كالأعمى الذي يحوس في حنادس الظلام، وغض البصر لله ﷻ يكسب القلب نوراً وإشراقاً يظهر في العين وفي الوجه وفي الخوارج ولهذا ذكر الله ﷻ آية النور عقب الأمر بغض البصر فقال تعالى ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعَصَاكَ مِنْ نُصْرَتِهِ وَخَفِظُوا نُورَهُمْ﴾ [النور: 30، 31]. ثم قال إثر ذلك ﴿لَا تُسَبِّحُوا لَهُ شَيْئاً مِنْ دُونِهِ﴾ [النور: 35]. أي مثل نوره في قلب عبده المؤمن الذي أمثل أوامره واجتنب نواهيه، وإذا استنار القلب أقبلت وقود الخيرات إليه من كل جانب.

الأفة الخامسة: فضول النظر يقسي القلب ويسد على العبد باب العلم، وغض البصر يفتح للعبد باب العلم ويسهل عليه أسبابه وذلك بسبب نور القلب، فإنه إذا استنار ظهرت فيه حقائق الأشياء.

الأفة السادسة: أنه يسمح بدخول الشيطان إلى القلب فإنه يدخل مع النظرة وينفذ معها إلى القلب أسرع من نفوذ الهواء في المكان الخالي فيمثل له صورة

المنطور إليه ويربها ويجعلها صمًا يعكف عليه القلب، ثم تمسه ويوقد على القلب نار الشهوة ويلقي عليه حطب المعاصي التي لم يكن يتوصل إليها بدور تلك الصورة، فيصير القلب في الالهة قد أحطت به اسيران من كل جانب، فهو وسطها كاشاة وسط التور، ولهذا كانت عقوبة أصحاب الشهوات بالصور المحرمة أنه جعل لهم في البرخ توراً من در، وأودعت أرواحهم فيه إلى حشر أجسادهم، وغض البصر سد على الشيطان مدحه إلى القلب

آية السابعة: إن إطلاق البصر يوقع لعد في لعنة و ناع الهوى، قال الله تعالى ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْبَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ قَرْطًا﴾ [الكهف: 28] وإطلاق النظر يوجب هذه الأمور الثلاثة بحسه، وعضه لله تعالى بفرع القلب للتفكر في مصاحبه والاشتغال بها

آية الثامنة: إن انصرة تفعل في القلب ما جعل لسهم في الرمية، فإن تم تقتله حرقته، وهي اشرد من النار ترمى في الحشيش ليايس فإن تم تحرقه كنه أحرقت بعضه كما قل:

كُلُّ الْخَوَادِثِ مَبْدَاهَا مِنَ النَّظَرِ	وَمُعْظَمُ نَارٍ مِنْ مُسْتَصْعَرِ الشَّرِّ
كَمْ نَظْرَةٌ فَعَلَتْ فِي قَلْبٍ صَاحِبِهَا	فَعَلَّ السُّهُمَ بِلَا قَوْسٍ وَلَا وَتَرٍ
وَالْمَرَّةَ مَا دَامَ ذَا عَيْنٍ يُقْلُّهَا	فِي أَعْيُنِ النَّاسِ مَوْقُوفٌ عَلَى خَطَرٍ
يَسْرُ مُقْلَتُهُ مَا صَرَ مُهْجَتُهُ	لَا مَرَحَبًا بِسُرُورٍ عَادَ بِالضَّرِّ

والناظر يرمى سهام غرضه فيه وهو لا يشعر، إنما يرمى قلبه
 يا راميًا بسهامه . . . حطّ تحتها أنت القليل بما ترمى فلا تُصيب
 وبأبعد حرق يتردّ السماء له طوقه إسه يأتيك بالعطب

الآفة التاسعة: فصول النظر وإطلاق البصر يورث الحسرات والزفريات

والحرقات ويرى العبد ما ليس قادرًا عليه ولا صابرًا عنه كما يقول القائل:

وكتّ مني أرسلت طرفك رائدًا لقلبك يومًا أتعبتك الماطر
 رأيت الذي لا كله أنت قادرٌ عليه ولا عن بعضه أنت صائر

الآفة العاشرة: إن النظرة تجرح القلب جرحًا فيتبعها جرح على جرح ثم لا

يمنعه ألم الجراحة من استدعاء تكرارها، كما يقول القائل:

ما ذلّ تشعّ نظرة في نظره في إنر كل مبيح ومليح
 وتطرّ داءك دواء جرحك وهو في التحقيق تحريخ عني تحريخ
 فذبحت طرفك باللحاظ واللكا فالقلب منك ذبيح أيّ دسح

الآفة الحادية عشرة: إطلاق البصر يذهب نور البصيرة والجراء من جس

العمل، وغض النظر يسبب إطلاق نور البصيرة ويورث العبد الفراسة كما قال

شاه بن شجاع الكرماني: «من عمّر ظاهره باتباع السنة، وبباطنه بدوام المراقبة،

وغض بصره عن المحارم، وكف نفسه عن الشهوات، واعتاد الحلال لم تحطئ

فراسته». وكان شاه هذا لا تحطئ له فراسة

الآفة الثانية عشرة: فصول النظر يوقع القلب في دل اتباع الهوى وضعف القلب ومهانة النفس وحقارتها، وما جعله الله لمن أثر هو على رضاه، وقد جعل الله سبحانه العز قريب طاعته والذل قريب معصيته فقال تعالى: ﴿لَا مَكْرَهَ لَكُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ يَرِيدُ الْعِزَّةَ فِيهِ بُعِثَ نَبِيٌّ بِضَعُفٍ لَكُمْ خُصْبٌ وَتَعْمَلُ بَشَائِعَ يَوْمَئِذٍ﴾ (فطر: 170) أي من كان يريد العزة فليطلبها بطاعة الله وذكره عن انكم الطيب والعمل الصالح، فمن أضاع الله فقد والاه وله من العزة بحسب طاعته، ومن عصاه فقد عاداه فيما عصاه فيه وله من الذل بحسب معصيته.

الآفة الثالثة عشرة: فصول النظر يوقع القلب في أسر الشهوة، فإن الأسير هو أسير شهوته وهو كما قيل: «طلق برأي العين وهو أسير» ومضى أسير شهوة والهوى القلب تمكن منه عدوه وسامه سوء العذاب وصار:

كعصفورة في كف طفلٍ سوءها ص لُرْذِي والطفل نلَّهُو ونُبغت

الآفة الرابعة عشرة: فصول النظر يوجب استحكam القعدة عن الله والدر الاخرة ويوقع في سكرة العشق كما قال تعالى عن عشاق الصور ﴿لَعَفُودًا إِلَيْهِمْ سَكْرًا هُمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الحجر: 22) فوصفهم بالسكرة التي هي فساد العقل والعمه الذي هو فساد نور البصيرة، فالنظر كأس من حمر والعشق هو سكر ذلك الخمر، وسكرن العشق قلما يفتق إلا وهو في عسكر الأموات ندمًا بين الخسرين

فضول المخالطة^(١)

فضول المخالطة هو الداء العضال الخالب لكل شر، وكم سلبت المخالطة والمعاشرة من نعمة، وكم ررعت من عداوة، وكم عرست في القلب من حزازات تزول الحمال الراسيات وهي في القلوب لا تروى، ففي فضول المخالطة خسارة لدنيا والآخرة، وما تؤثره كثرة المخالطة امتلاء القلب من دخان أنفاس بني آدم حتى يسود، ويوجب له تشنأ وتفرق وهماً وعملاً وضعفاً وحملًا لما يعجز عن حمله من مؤنة قرناء السوء وإضاعة مصالحه والاشتغال عنها بهم وبأمورهم وتقسم فكره في أودية مطالبهم وإراداتهم فماد يبق من الله والدار الآخرة، هذا وكم أنزلت خلطة الدس من محبه، وعظمت من منحه، وأحلت من رزقه، وأوقعت من بلاء وهل آفة الناس إلا الناس^{١٩}، وهل كان على عم النبي ﷺ أبهى طالب عند وفاته أصبر من قرناء السوء^{٢٠} لم يزالوا به حتى حالوا به وبين كلمة واحدة توجب له سعادة الأبد.

وهذه الخلطة التي تكون على نوع مودة في الدنيا وفصاء وطر بعضهم من بعض تنقلب إذا حقت الحقائق عداوة، ويمص المخطط على يديه ندمًا كما قال تعالى:

(١) انظر تفسير المحدثين لابن القيم - إحياء علوم الدين للغزالي - وتبيين إيليس لابن الجوري

يؤمنى بسىء أحد فلا حيلة - بعد أنسى عن كل شيء بعد ذلك
وبعد أن نطق الإنسان حذره لا [العرقان 27، 29].

وقال تعالى: ﴿لَا حِيلَةَ وَلَا قُوَّةَ لِمَن دَانَ عَلَى عَذَابِهِ يُعَذِّبُهُ﴾ [الزخرف: 167].

وقال حليته إبراهيم لقومه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [البقرة: 130].
﴿وَمَا كُنَّا بِمَنَاسِكُمْ بِعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: 25].

وهذا شأن كل مشتركين في عرض يتوادلون عليه ما داموا متساعدين على
حصوله، فإذا قطع ذلك العرض أعقب ندامة وحرًا وألمًا وانصت تلك المودة
بغضًا ولعة وذمًا من بعضهم لبعض لما انقلب ذلك العرض حزنًا، كما شاهد في
هذه الدار من أحوال المشتركين في جريمة. ذا أحدوا وعُوفوا، فكل متساعدين على
باطل موائد عليه لا بد أن تغلب مودتهما بعضًا وعداوة، والضابط السامع في أمر
الخطئة أن يحافظ ليس في الخبر كالجمعة والجماعة والأعياد والجمع وتعمم لعلم
والجهاد والصيحة، ويعتربهم في الشر وفصول المباحات، فإن دعت الحاجة إلى
خلطتهم في الشر ولم يتمكن من اعتزالهم فالخذر الخذر أن يوافقهم، وليصبر على
أذاهم فإنهم لا بد أن يؤذوه إن لم يكن له قوة ولا ناصر، ولكن أدى بعقبه عر
ومحبة له وتعظيم وثناء عليه منهم ومن المؤمنين ومن رب العالمين، وموافقهم
بعضها بغض له ومقت وذم منهم ومن المؤمنين ومن رب العالمين.

ولصبر على أداهم خير وأحسن عاقبة وأحمد مآلاً، وإن دعت الحاجة إلى خلطهم في فضول المباحات فليحتهد أن يقلب ذلك المجلس طاعة لله إن أمكنه، ويشجع نفسه ويقوي قلبه ولا يلتفت إلى الوارد الشيطاني القاطع له عن ذلك بأن هذا رياء ومحة لإظهار علمك وحالك ونحو ذلك، فيستعين بالله ويؤثر فيهم من الخير ما أمكنه، فإن أعجزته المقادير عن ذلك فليس قلبه من بينهم كسل الشعرة من العجين، ويكر فيهم حاصراً عائياً، قريباً بعيداً، نائمًا يقظاً، ينظر إليهم ولا نصرهم بسمع كلامهم ولا يعيه، لأنه قد أخذ قلبه من بينهم ورقى به إلى الملامح الأعلى يسح حول العرش مع الأرواح العلوية الركنه، وما أصعب هذا وأشقاه على نفوس وربه ليسير على من يسره الله عليه، فين العبد وربه أن يصدق الله تبارك وتعالى ويأيم بالحوء إليه بالقلب واللسان وتجنب المفسدات، ويسعى به أن يأخذ من المحاسبة بمقدار الحاجة، ويجعل الناس فيها أربعة أقسام متى خلط أحد الأقسام بالآخر ولم يميز بينها دخل عليه الشر

أحدهما - من محالضته كالغذاء لا يستعنى عنه في اليوم والليلة فإذا أخذ حاجته منه ترك الخلطة ثم إذا احتاج إليه خالطه هكذا على الدوام، وهذا الضرب أعز من الكبريت الأحمر، وهم العلماء بالله وأمره ومكايدهم وعدوه وأمراض القلوب وأدويتها الناصحون لله ولكتابه ولرسوله ﷺ ولخلقه، فهذا الضرب في محالطتهم الريح كل الريح.

القسم الثاني: مَنْ مُحَالِطُهُ كالدواء يحتاج إليه عند المرض فما دمت صحيحاً فلا حاجة لك في حيلته، وهم من لا يسفنى عن محالطتهم في مصلحة المعاش وقيام ما أتت محاح إليه من أنواع المعاملات والمشاركات والاستشارة والعلاج للأدواء ونحوه، فإذا فصيت حاجتك من محالطة هذا لصرت بقيت محالطتهم من **القسم الثالث.**

القسم الثالث: وهم مُحَالِطَتُهُمْ كالداء على اختلاف مراتبه وأنواعه وقوته وضعفه، فمنهم من مُحَالِطَتُهُ كالداء العضال والمرص المرمز وهو من لا تريح عليه في دين ولا دن ومع ذلك فلا بد أن تحضر عليه الدين والدين أو أحدهما، فهذا إن تمكنت منك مُحَالِطَتُهُ واتصلت فهي مرض الموت لمخوف، ومنهم من مُحَالِطَتُهُ كوجع الصرس يشتد صربه عليك فإذا فرقت سكر الألم، ومنهم من مُحَالِطَتُهُ حمى الروح وهو الثقيل النخيص العقل الذي لا يحسن أن يتكلم ويفدا ولا يحسن أن يصمت فستبعد منك، ولا يعرف نفسه فيضعها في منزلها، بل إن تكلم بكلامه كالعصي تزل على قلوب سامعين مع إعجابه بكلامه وفرحه به، وإن سكت فأثقل من نصف الرجا العظيمة التي لا يطق حملها ولا حرها على الأرض، وبالجملة فمخالطة كل محال حمى للروح عرضية ولازمة ومن نكد الدين على العبد أن يتلى نواحد من هذا الضرب وليس له بد من معشرته ومحالطته، فليعشره بالمعروف حتى يجعل الله به من أمره فرحاً وبخرحاً.

القسم الرابع: من مُحَالِصَتِهِ السك «لغة في الهلاك» فمحالطته بمرلة أكل السم فإن تسر لأكله ترياق وإلا فأحس لله إليه لعز، ومن أكثر هذا الضرب من لباس

لَا كَثْرَتُهُمْ اللَّهُ، وَهُمْ أَهْلُ الْبِدْعِ وَالضَّلَالَةِ الْصَادُونَ عَنْ سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ الدَّاعُونَ إِلَى خِلَافِهَا، الَّذِينَ يُصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا فَيَجْعَلُونَ الْبِدْعَةَ سُنَّةً وَالسُّنَّةَ بِدْعَةً وَالْمَعْرُوفَ مَنكَرًا وَالْمَنكَرَ مَعْرُوفًا

إِنْ جَرَدْتَ التَّوْحِيدَ بَيْنَهُمْ قَالُوا: تَقَصَّصْتَ جَنَابَ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَإِنْ جَرَدْتَ الْمَتَبِعَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: أَهْدَرْتَ الْأَثْمَةَ الْمَتَّبِعِينَ، وَإِنْ وَصَفْتَ اللَّهَ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ مِنْ غَيْرِ غُلُوٍّ وَلَا تَقْصِيرٍ قَالُوا: أَنْتَ مِنْ الْمُشَبَّهِينَ، وَإِنْ أَمَرْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ بِهِ وَرَسُولُهُ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ مِنَ الْمَنكَرِ قَالُوا: أَنْتَ مِنَ الْمُقْتَصِينَ، وَإِنْ اتَّبَعْتَ السُّنَّةَ وَتَرَكْتَ مَا خِلَافُهَا قَالُوا: أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ الْمُضِلِّينَ.

فهذا الضرب لا يسمى للمعاقل أن يحلّسهم، وإن فعل فإما الموت لقلبه أو المرض نسأل الله لنا ولهم العافية.

الآثار:

عن عبد الرزاق عن معمر قال: كان طاووس حاساً وعنده ابنه فحاء رجل من المعتزلة فتكلم في شيء فأدخل طاووس أصبعه في أذنيه وقال: يا سي، أدخل أصبعك في أذنيك حتى لا تسمع من فوه شيء فإن القلب ضعيف، ثم قال: أي سي أسد فمال يقول: أسد حتى قام الآخر.

وعن صالح بن يحيى قال: دخل رجل على ابن سيرين وأرّ شاهد ففتح باباً من أبواب بغداد فتكلم فيه، فقال ابن سيرين: إما أن تقوم وإما أن تقوم

الكلمات لسلّموا من الأمر، ص والأسقام وتعطلت الدشقيات ودكاكين الصيدلة، وإنما قال هذا لأن أصل كل داء التحم، فهذا من مفاع قلة الغذاء وترك التملؤ من الطعام بالنسبة إلى صلاح البدن وصحته، وأما منافعه بالنسبة إلى القلب وصلاحه فإن قلة العداء توجب رنة القلب وقوة العهم وانكسار النفس وضعف الهوى والعصب، وكثره لعداء توجب صد ذلك، وقد نذب السي : إلى انتقال من الأكل في حديث المقدم وقال «حَسِبَ نَسِيْ اَدَمَ لُقْبِيَّاتٍ يُضْمَرُ صُلْبُهُ» وفي الصحيحين عنه : «أَنَّهُ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ تَأْكُلُ فِي مَعِي وَاحِدَةً لِّكَافِرٌ يَأْكُلُ فِي سَعَةِ أَمْعَاءٍ»» والمراد أن المؤمن يأكل بآداب الشرع ويأكل في معي واحد والكافر يأكل بمقتضى الشهوة والشره، والهمم فأكل في سعة أمعاء، ونذب مع التملؤ من الأكل ولاكتفاء بعض الطعام إلى الإيثار بالساقى منه فقال: «طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْمِي الْاَثْنَيْنِ، وَطَعَامُ الْاَثْنَيْنِ يَكْمِي الثَّلَاثَةَ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ يَكْمِي الْأَرْبَعَةَ» فأحسن ما أكل المؤمن في ثلث بطنه وشرب في ثلث وترك لنفس ثلثاً كما ذكره السي

قال بعض السلف: كان شباب بتعدون في بني اسرائيل فيأذا كان فطرهم قدم عليهم قائم فقال لا تأكلوا كثيراً فتشربوا كثيراً فتحسروا كثيراً وقد كان سي

(1) السابق.

(2) رواه البحار (5393، 5394) الأطعمة ومسلم (2061) الأثرية.

(3) ١ هـ بيحا ني (١٥٩٥2) لأطعمة، ومسلم (٢٥٥9) لأثرية ومالك (20918) صه سي

وأصحابه مجوعون كثيراً، وإن كان ذلك لعدم وجود الطعام إلا أن الله لا يخسر لرسوله إلا أكمل الأحوال وأفضلها، ولهذا كان ابن عمر يشبه به في ذلك مع قدرته على الطعام وكذلك أبوه من قبله.

وعن عائشة - قالت: «مَا شَعَّ آلُ مُحَمَّدٍ، مُنْذُ قَبِمْ الْمَدِينَةَ، مِنْ طَعَامٍ بُرِّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تَبَاعًا، حَتَّى قُبِضَ»^(١).

قال إبراهيم بن أدهم: من ضط يطمه ضط ديه، ومن ملك حوعه ملك الأخلاق الصالحة وإن معصية الله بعيدة من الخائف قريبة من الشدة

ومن أكثر فوائد الجوع كسر شهوات المعاصي كلها، والاستبلاء على النفس الأمانة بالسوء، فإن منشأ المعاصي كلها الشهوات والنوى، ومادة النوى والشهوات لا محالة الأطعمة فتقبلها بضعف كن شهوة وقوة، وإما السعادة كلها في أن يملك الرجل نفسه والشفاعة في أن يملكه نفسه وكما أنك لا تملك بدابة الحموج إلا بضعف الجوع، فإذا شعت قويت وشردت وجمعت فكذلك النفس

ويروى عن يقمان أنه قال لابنه: يا بني إذا أمسأت المعدة نامت العكرة، وحرسست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العباد

ومن فوائد الجوع كذلك أنه يورث الانكسار والذل وروى الضرر والصرح

(١) رواه البخاري (5416)، الأطعمة، وأحمد (244/2).

والأشر مني هو عبدٌ، الضعيف والعقلاء عن الله تعالى، فلا تكسر النفس ولا تقل
سبيء كما تدل به حوج، فعنده تسكن لربها وتحتج له وتقف على عجزها وبها
إذا صاقت حبلها بسهمه صعام فاتها، وأصاء الله على الدنيا لشربة ماء تأخرت
عنها

وإن لم تهلك لاسر من نفسه وعجزه لا يري عزه مولاه ولا قهره، وإن
سعدته في أن يكون، إنما مسهده نفسه بعز الله وعجزه وصولاه عن
القدرة والهيبة، فسكن إنما حانها مصير إلى مولاه

وعلى الحملة لا سبيل إلى إهمال النفس في شهواتها وساحه وتجاهلها
كل، فقد ما يسوق بعد من شهوة يحسني زاهد أنه يؤد لقائه ذهبت
طبيبكم في حركته الله وستمعتم بها، وعنده ما يجهد نفسه وترك شهوة
يتمتع في الدار الآخرة



فضول الصوم

فضول الصوم وكثرته ثميت القلب وتثقل لبدن وتصيغ الوقت وتورث كثرة العقلة والكسل، ومنه المكروه حدّ، ومنه الصار غير لافع للبدن، وأضع لوم ما كان عند شدة الحاجة إليه، ويوم أول الليل أضع من حره، ويوم وسط النهار أضع من طرفه، وكلم قرب التوم من لطرفين قل نفعه وكثر ضرره ولا سيما يوم العصر والسوم أول نهار إلا لسهرين، ومن المكروه الصوم بين صلاة الصبح وطلوع الشمس، فإنه وقت عيمة وللسير ذلك الوقت عند اسالكين مريه عظيمة حتى لو ساروا طول ليلتهم لم يسمحوا بانفعود عن السير ذلك الوقت حتى تطلع لشمس، فإنه أول النهار ومفاته ووقت نزول الأرق وحصول القسمة وحلول لبركة ومنه شأ انهار ويسحب حكم جميعه على حكم تلك احصة فينبغي أن يكون نومها كنوم المضطر.

وبالجملة فأعدل لوم وأضعه يوم نصف الليل الأول وسدسه الأخير وهو مقدار ثمانى ساعات، وهذا أعدل الصوم عند الأطباء وما زاد عليه أو نقص منه تضر عندهم في الطبيعة انحرافا جسيما.

ومن الصوم الذي لا يفع نصا، الصوم أول الليل عقب عروب الشمس، وكان رسول الله ﷺ يكرهه فهو مكروه شرعا وطعنا

وفي كثرة النوم صبيح العمر . وفوت التهجد ولادة الطبع وقساوة القلب .
والعمر أنفس الجواهر وهو رأس مال العبد فيه ينحر واسوم موت شكثيره ينقص
العمر . ثم نصيلة نهجد لا تحصى . وفي النوم قوائها ، ومهما غلب اسوم فإن نهجد
بم يجد خلاوة العبد

وكما أن كثرة لنوم مورثة هذه الآفات فمدافعته وهجره مورث لآفات أخرى
عظم من سوء المراح ويسه وانحراف النفس وحفاف الرطوبات المعبنة على انهم
والعمل . ويورث أمراضاً مختلفة لا شتيع صاحبها نفسه ولا يبدنه معها ، وما قام
الوجود إلا بالعدل ، فمن اعتصم به فقد أخذ بحظه من بجامع الخير والله المستعان

(8) أسباب حياة القلب وأغذيتها السبعة

اعلم أن الطاعات لازمة لحياة القلب لروم الطعام والشراب لحياة الجسد، والمعاصي بمثابة الأطعمة المسمومة التي تفسد القلب ولا بد، وكما يأخذ العبد بالأسباب لحياة جسده من المداومة على تناول الأعذية السبعة في أوقات متقاربة وإد تبيين له أنه تناول طعاماً مسموماً عن طريق الخطأ أسرع في تخلص جسده من الأخطار الرديئة والسموم الصارة؛ فحياة قلب العبد أولى بالاهتمام من حياة الجسد، فإذا كانت حياة الجسد تؤهله لمعيشة غير منعصمة بالمرض في الدنيا فحياة القلب تؤهله لمعيشة طيبة طاهرة في الدنيا وسعادة غير منتهية في الآخرة، كذلك موت الجسد يقطع العبد عن الدنيا وموت القلب يقطع عن الدنيا والآخرة وتبقى آلامه أبداً الأبد

قال بعض الصالحين: يا عجب من اناس يكون على من مات جسده ولا يكون على من مات قلبه وهو أشد

فإذن الطاعات كلها لازمة لحياة القلب، ونخص بتفصيل الذكر هنا إن شاء الله تعالى خمسة لضرورتها لقلب العبد وشدة الحاجة إليها وهي، ذكر الله ﷻ وتلاوة القرآن، والاستغفار، والدعاء، والصلاة على النبي ﷺ، وقيام الليل.

وهو حلاء لمبوب وصفاتها ودواؤها إما عشيقا أعمالها، وكلمة إرداء
الذاكر في ذكره استعرافاً رددت حجة إلى لقائه لممدكور واشتياقاً، وإدواءاً في ذكره
قبحه للسانه سي في حجب ذكره كل شيء، وحفظ الله عليه كل شيء، وكان به
عوضاً عن كل شيء، به برول حوقر عن الاسماع والبهكم عن الألسنة وينشع
الظمة عن الأبصار.

يرى الله به ألسنة الذاكرين كبرين بالنور أبصار الساعرين، واللسان العاقل
كانعين العصاء والأذن الصماء واليد الشلاء.

وهو باب به لأعظم الفسوح به ويرى عده ما لم يعلمه العبد بعقلته

قال الحسن بنصري تنقذوا الخلاوة في ثلاثة أشياء في الصلاة وفي الذكر
وقراءة القرآن، فإن وجدتموها فلا تعلموا أن الله معكم

فوائد الذكر:

قد ذكر لإمام بن القيم في كتابه انقيب «لواويل الصيب» للذكر أكثر من
سبعين فائدة:

❖ منها أنه يطرد الشيطان ويجمعه ويكسره، ويرضى الرخص، ويربيل الهم

ويجمعه والحرارة ويخلص من شرب الخمر والسرور والسم

❖ ومنها أنه يقوي القلب والسمع، ويورث النور والهدى ويخلص من الرق

❖ ومنها أنه يكسبه أكرام الله وخلافة واستبصار، ويرثه نعمة النبي هي روح

الإسلام وقصبة رحمة الله ومدى سعاده وسعادته

❖ ومنها: أنه يورث امرأته حتى يدخل العمد في باب الإحسان فيعبد الله كأنه
برء، ويورثه الأمانة والقرب، فعلى قدر ذكر نعيم ربه يكون فربه منه وعلى
قدر عمله يكون بعده عنه.

❖ ومنها: أنه يورث دينه من غير تعالي، **ذكر ذكرته** (البقرة: 152).
وفي الحديث القدسي: «لأول ذكر في نفسه، ذكرته في نفسي، وآخر ذكر في ملائكة
ذكرته في ملائكة حيي منه».

❖ ومنها: أنه يورث حبة قلب كما قد شح للإسلام من يمينه **ذكر**
لقلب كبداء السمك فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟

❖ ومنها: أنه يورث حلاء قلب من صداه، وكل شيء له صدأ، صدأ القلب
العقل والهوى، وحلاؤه وذكر وتوبه والاستعمار.

❖ ومنها: أنه حظ خطب وسدها، فربه عن أعظم الخسائر وأحسن ردها
أسيرات.

قل: «مررت في يوم وليلة شوارع مكة وحججته مائة مرة» فحقت عنه
حججته، إن كانت مثل سد أسد.

(أدب المفرد: 1/ 340) (الترمذي: 2677) (الترمذي: 2677) (الترمذي: 2677)

والترمذي (3409) الدعوات

❖ ومنها. أنه سب لبرول الرحمة والكرمة كما قال **﴿وَمَا احْتَمَعُ قَوْمٌ فِي شَيْءٍ مِنْ ثُبُوتِ اللَّهِ، نَتُّونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَذَرُوهُ تِيْهَةً؛ اِلَّا تَرٰلِ عَلَيْهِمُ السَّكِيْنَةُ، وَعَسَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَقَّتْهُمْ لَمْلَمَةٌ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ﴾**

❦ ومنها أنه سب لاشتعال اللسان عن العيبة والعيبة والكذب والفحش والباطل ، فعن عَوْد لسانه ذكر الله صانه عن باطل والدعو ، ومن يسر لسانه عن ذكر الله تعالي ترطب بكن باطل ولغو وفحش ولا حول ولا قوة إلا بالله

❁ ومها: أنه غرس اخية كما في حديث جابر عن ابي ذر قال: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ شَجَلَةٌ فِي اخِيهِ»^١

❦ ومنها: أن العطاء والفصل الذي ترتب عليه له يرب على غيره من الأعمال،
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَّهُ لَا شَرِيكَ
لَهُ، لَهُ الْمَلِكُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةٌ مَرَّةً، كَانَتْ لَهُ عِشْرُونَ
عَشْرَ قَابٍ، وَكُنْتُ لَهُ مِائَةٌ حَسَنَةٍ، وَتُحِبُّ عَنْهُ مِائَةٌ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حُرًّا مِنْ
السُّنْبَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمَيَّنَ، وَلَمْ تَأْتِ أَحَدٌ بِأَقْصَدَ مِنْ خَاءِ بِهِ، إِلَّا رَحُلُ غَمَلٍ
أَكْثَرَ مِنْهُ»

(1) راجع مضمون (2599) لکھنؤ والی کتابت، وائس ڈاؤنڈ و ائیربندی (373) مددگار

(2) مقدم تحریر ہے۔

(3) رواه أحمد في (5403) إبدعوت، ومسلم (2691) أذكر وندعه.

﴿وَمِنْهُمْ رَجُلٌ يَدْعُو إِلَى الْيُوحَىٰ لَأُفَادَهُ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا الْيُوحَىٰ هُوَ سَبَبُ شِقَاقِ الْعَبْدِ فِي مَعَايِشِهِ وَمَعَادِهِ، فَإِنَّ سَبَبَ نَجَاتِ الْيُوحَىٰ هُوَ الْيُوحَىٰ سَبَابُ نَفْسِهِ وَمَصَالِحُهَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَحْبِهِمْ أَدْنَىٰ﴾ أَوْ تَهْبِطُ هُمْ تَلْقَفُورًا﴾ [الحشر: 19]

وہی عبادت کے لئے جس سے غافل ہو جائے اور اپنے آپ کو اللہ سے دور کر لے۔ کمال کی بات کہ جس نے اللہ سے دور ہو کر دنیا کی باتوں میں دل دیا، وہ اللہ سے دور ہو گیا۔ اور اللہ سے دور ہونے کا سبب یہ ہے کہ وہ اپنے آپ کو اللہ سے دور کر لے۔ اور اللہ سے دور ہونے کا سبب یہ ہے کہ وہ اپنے آپ کو اللہ سے دور کر لے۔

﴿وَمِنْهُمْ رَجُلٌ يَدْعُو إِلَى الْيُوحَىٰ لَأُفَادَهُ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا الْيُوحَىٰ هُوَ سَبَبُ شِقَاقِ الْعَبْدِ فِي مَعَايِشِهِ وَمَعَادِهِ، فَإِنَّ سَبَبَ نَجَاتِ الْيُوحَىٰ هُوَ الْيُوحَىٰ سَبَابُ نَفْسِهِ وَمَصَالِحُهَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَحْبِهِمْ أَدْنَىٰ﴾ أَوْ تَهْبِطُ هُمْ تَلْقَفُورًا﴾ [الحشر: 19]

﴿وَمِنْهُمْ رَجُلٌ يَدْعُو إِلَى الْيُوحَىٰ لَأُفَادَهُ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا الْيُوحَىٰ هُوَ سَبَبُ شِقَاقِ الْعَبْدِ فِي مَعَايِشِهِ وَمَعَادِهِ، فَإِنَّ سَبَبَ نَجَاتِ الْيُوحَىٰ هُوَ الْيُوحَىٰ سَبَابُ نَفْسِهِ وَمَصَالِحُهَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَحْبِهِمْ أَدْنَىٰ﴾ أَوْ تَهْبِطُ هُمْ تَلْقَفُورًا﴾ [الحشر: 19]

قَاتُوا، وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ قَالَ «أَمَّا إِنِّي لَمْ أَتَخْلِفْكُمْ بِهِمْ لَكُمْ، وَبِكُتَّةِ أَنَابِي
حَزْرِي فَأَحْزَنِي أَنَّ اللَّهَ يُتَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةُ»

❖ ومعه أن جميع الأعمال إلى شرعت إقامة لذكر الله تعالى قال تعالى

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَظِيمًا [طه 14] أي لإقامته ذكرى وقد نسخ الإسلام في قوله تعالى

وَالَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَظِيمًا وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا كُتِبَ لَهُمْ لَا يَخْلِفُونَ

معنى لالة أن الصلاة فيها مقصودان عظيمان وأحدهما أعظم من الآخر، فإنها تنهى

عن الفحشاء والمنكر، ولما فيها من ذكر الله أعظم من نهى عن الفحشاء والمنكر

❖ ومعه أن دامته توب عبر لطاعات وتقوم مقامها حيث لا توب جميع

الاستطوعات عن ذكر الله تعالى، وقد جاء ذلك صريحا في حديث أبي هريرة

فقرأها لها حريص أبو رسول الله فقالوا يا رسول الله، ذهب أهل الشور

بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، يُصُومُونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيُصُومُونَ كَمَا نُصُومُ، وَهُمْ

قَصَلُ أَمْوَالِهِمْ يُحْكُونَ سَاءَ وَيَغْمِزُونَ وَيُجْهِدُونَ، قَالَ «أَفَلَا أُحَرِّكُمْ مِنْ أَنْ تَذْكُرُونَ

مَنْ كَانَ فَذِكْرُكُمْ وَتَسْمُونَ مَنْ جَاءَ بِكُمْ وَلَا بَأْسَ أَحَدٌ بِشَيْءٍ مَا حَتَمَ بِهِ إِلَّا مَنْ جَاءَ

بِمِثْلِهِ يُسَبِّحُونَ فِي دُورِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا وَتُحْمَدُونَ سِتْرًا وَتُكْرَمُونَ عَشْرًا»

(1) رواه مسلم (270) سنن

(2) رواه البخاري (6329) الدعوات

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: **لا أسبغ الله تعالى مسححات** حب إلي

من أن أتفق عدهن دفاتير في سبيل الله ﷻ

ومنها: أن الذكر يعطي الذاكر قوة في قلبه وفي يده حتى إنه يفعل مع الذكر ما لم

يظن فعله بدونه. وقد علم السي ﷺ أنه قاطمة وعلب ﷻ أن يسبح كل ليلة إذا

أحدا مصحهم ثلاثا وثلاثين ومائة مرة أو ثلاثين ومائة .

الخرد وشكك إليه ما ناسه من طعن وسعي وخدمه فعلمها رأت وقد .

حيث لكر من حادهم فصل من داوم على ذلك وجد قوة في يومه تغنيه عن خادم

ومنها: ر كثره لذكر من أتفق فيه ما فصل فليلو الذكر لله ﷻ . قال الله

ﷻ **وَالَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ هُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** [البقرة: 147]

قال كعب رضي الله عنه من ذكر ذكر لله ﷻ برئ من لفاق وسعد وسه أعلم حيم

الله تعالى سورة **الْمُتَّقِينَ** بقوله تعالى **وَالَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ هُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**

وَالَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ هُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [المؤمنون: 9].

ومنها: أن لذكر من بين الأعمال لذة لا يشبهها شيء فلو لم يكن للعبه من

ثوبه لا لعدد الخصلة لذكر والعم في حصل منه نكتة به ولها سميت

مجلس الذكر رياض الجنة

قال مالك بن أنس رضي الله عنه ما عدد شئ من شئ مثل ذكر الله ﷻ

❁ ومنها : أن يوم الذكر تكثير لشهود العمد يوم العسمة

❁ ومنها : أن الذكر أفضل من الدعاء . الذكر ثناء على الله ﷻ ، والدعاء سؤال العمد حاجته ، فأين هذا من هذا ، والذكر كذلك يجعل الدعاء مستجاباً ، والدعاء الذي تقدمه الذكر وإنشاء أفضل وأقرب إلى الإجابة من الدعاء المخرد

أنواع الذكر :

الأول ذكر أسماء الله ﷻ وصفاته ومدحه وإنشاء عليه بها نحو : السبحان لله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله .

الثاني آخر عن الله ﷻ بأحكام أسمائه وصفاته نحو : الله ﷻ سمع أصوات عباده ويرى حركاتهم .

الثالث ذكر لأمر والهي كذا تفويح : أن الله ﷻ أمر بكذا وهي عن كذا

الرابع : ذكر آلائه وإحسانه

والذكر يكون بقلب أو باللسان وأفضل بذكر ما توطئ عليه القلب واللسان ، وذكر القلب أفضل من ذكر اللسان
فضل تلاوة القرآن وحملته .

أفضل الذكر تلاوة القرآن وذلك لتضمنه لأدوية القلب كما قبل الله ﷻ : ﴿ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنَزِّلُهَا عَلَيْكَ وَهِيَ شَرْعٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء : 82] .

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ كُلُّ مَسْجِدٍ لِلَّهِ﴾
بُذُورُ (أيوس: 157)

وقد ورد من الآيات المصريحة والأخبار الصحيحة ما تُبين فصل هذه العادة
 وفصل أهلها. قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ كُلُّ مَسْجِدٍ لِلَّهِ﴾
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ كُلُّ مَسْجِدٍ لِلَّهِ﴾
فَصِيحَةٌ (بُذُورُ شُكُورُ) (فاطر: 29، 30).

وعن عثمان بن عفان: "قال في رسول الله: «خَيْرُكُمْ مَنْ بَعَثَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَهُ»
 وعن عائشة **رَضِيَ** قَالَتْ: «الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ نَمَحَ السَّهْمَ الْكَرِيمَ
 لِرَبِّهِ أَذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ يَجْعَلُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَقٌّ لَهُ الْخُرْبُ»
 وعن عمر بن الخطاب: أن سبي قال: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهِ الْكُتُبَ أَقْوَامًا
 وَيَضَعُ بِهِ الْأَحْبَابَ» وعن أبي أمامة البهلي: قال سمعت رسول الله يقول:
 «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي بِزُجَرٍ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ»

-
- (1) رواه الحارثي (2027) فضائل القرآن، وللمدني (2907) ثواب القرآن، وأبي داود (1452) الصلاة،
 (2) رواه الحارثي (4937) الصغير، ومسلم (798) صلاة المسافرين، وأبي داود (1454) الصلاة،
 والترمذي (2904) ثواب القرآن
 (3) رواه مسلم (817) صلاة المسافرين
 (4) رواه مسلم (804) صلاة المسافرين وفيه الحديث «اقْرَأُوا الرَّهْزَانَيْنِ الْقُرْآنَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ» [الفتح]

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَلِهَا، لَا أَقْبَلُ مِنْكُمْ حَرْفًا، وَنُكْنِ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَا مٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ» وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يُقَالُ لَصَاحِبِ الْقُرْآنِ قُرْأَوَاتِي وَزَيْلُ كَيْ كُنْتَ تُرْتَلُ فِي الدُّنْيَا، فَبِإِنْ مَنِّلْتَنِي عِنْدَ الْخَيْرِ آيَةٌ مَفْرُودَةٌ».

الآثار:

قال حبيب رضي الله عنه يقرب إلى الله ما استصعبت عليك من تقرب إليه شيء أحب إليه من كلامه

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: لو طهرت قلوبكم ما شيعت من كلام ربكم
وقال ابن مسعود رضي الله عنه: من كان يحب أن يعلم أنه يحب الله فليعرض نفسه على القرآن، فإن أحب القرآن فهو يحب الله. فإنه قرآن كلامه.



(1) رواه الأثر مدي (2910) ثواب القرآن وصححه الألباني رحمه الله

(2) رواه الأثر مدي (2914) ثواب القرآن، وقال هذا حديث حسن صحيح، وأبي داود (1464) لصلاه

وأحمد (2/192) وصححه الألباني

الاستعفار

الاستعفار هو طلب المغفرة، والمغفرة هي وقاياه شره بدتوب مع سترها أي أن الله يستتر عني بعد فلا يفصحني في الدنيا وستر عليه في الآخرة فلا يفصحني في عرصاتنا ويمحو عه عقوبة ذنوبه بفصله ورحمته

وقد كثر ذكر الاستعفار في القرآن، فتارة يؤمر به كقوله تعالى ﴿وَأَسْتَغْفِرُكَ وَأَسْتَغْفِرُ لَكَ ذُنُوبًا ۚ وَاللَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ أَفْوَاجًا ۚ﴾ (١٢٠) وتارة يمدح أهله كقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ وَيَجْعَلُ لَهُمْ جَزَاءً غَيْرًا غَيْرًا ۚ﴾ (١١٧) وتارة يذكر الله أنه يعصم لمن استغفره كقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ وَيَجْعَلُ لَهُمْ جَزَاءً غَيْرًا غَيْرًا ۚ﴾ (١١٠)، وكثيراً ما يضرب الاستعفار بذكر التوبة فيكون الاستعفار حسيباً عن طلب مغفرة بفساد وتوبة عبارة عن الإقلاع عن بدتوب بفساد وخروج، وحكم الاستعفار كحكم بدعاء، والله أحاطه وعمر لصاحبه لاسيما إذا خرج من قلب مكسر بدتوب أو صدف سبعة من ساعات لائحة كالأسحار وأدب الصلوات، وأفضل الاستعفار أن يمد بالثناء على الله ثم بشي بالاعتراف بدمه ثم يسأل الله بعد ذلك للمغفرة كما في حديث شداد بن أوس عن النبي ﷺ «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ حَقَّقْ لِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا

(١) انظر جامع العلوم والحكم لاسيما رجب، وإحياء علوم الدين

على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، آمين لك يَغْفِرُكَ عَلِيٌّ،
وَأَمِنُ بِذَنبِي، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»⁽¹⁾. وقوله: «آمِنُ لَكَ يَغْفِرُكَ
عَلِيٌّ» أي اعترف لك و«آمِنُ بِذَنبِي» أي اعترف وأقر بذنبي، وفي حديث عبد الله بن
عمر و أن أبا بكر قال يا رسول الله، عَلَّمَنِي دُعَاءَ أَذْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي قَالَ: «قُلْ: اَللّٰهُمَّ
إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَبِيرًا - وَقَدْ قَسَيْتُهُ كَبِيرًا - وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاعْفِرْ لِي
مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»⁽²⁾.

ومن أخص الاستغفار أن يقول العبد: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ
لَيُّوْمٍ يَوْمُ تَوْبَتِي»⁽³⁾ وقد ورد عن سيِّدنا أن من فاته «عُصْرَتُهُ وَإِنْ كَانَ فَرَسًا
مَرَّحًا»⁽⁴⁾.

وعن ابن عمر ⁽⁵⁾ قال: إِنْ كُنْتَ سَعُدَ لِرَسُولِ اللَّهِ - فِي الْمَحْسَسِ لِوَاحِدٍ
مِنْهُ مَرَّةً يَقُولُ: «يَا غَفِرْ لِي وَتُغْفِرْ لِي بِكَ أَنْتَ ابْتَوَاتُ الْغَفُورَ»⁽⁶⁾
وعن أبي هريرة ⁽⁷⁾ عن النبي ﷺ أنه قال: «وَنَهَى إِيَّائِي لِأَسْتَغْفِرَ اللَّهَ وَأَتُوبَ إِلَيْهِ
فِي يَوْمٍ أَكْثَرُ مِنْ مِائَتِينَ مَرَّةً»⁽⁸⁾.

(1) رواه البخاري (6306) لدعوات، وابن مدي (3391) الدعوات والسماني (5537) الاستغفار.

(2) رواه مسلم (2709) الذكر، وابن مدي (3531) الدعاء.

(3) صحيح أبي داود (1517) الصلاة.

(4) رواه أحمد (4726)، وأبي داود (1516) الصلاة، وابن ماجه (3882) الناس، وصححه الألباني (566).

(5) رواه البخاري (6307) الدعوات، ومسلم (2702) حط، «إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ مِائَةً مَرَّةً»⁽⁹⁾.

وعن أبي هاشم قال: «أثمة سحر على نفسي وبني لأستغفر الله في يوم مائة مرة».

وقد ورد في حديث أسس أنهم لأسباب التي يعثر الله بها السيوف: فقال: «قال: قد سمعنا عن أبي آدم عليه السلام: «ما دعوتني ولا حوتني عثرْتُ بك على ما كان فيك ولا أُنْزِلَ بي دم في سبع ذنوبك ساء شيء ثم استغفرتني عثرْتُ بك ولا أُنْزِلَ بي دم إنك لو نسيت قرب الأذن حصاً ثم نسيت لا تسرك في شئك لأنك تقرأها مغفرة».

وقد تضمن هذا الحديث ثلاثة أسباب من أعظم أسباب المغفرة:

حدها: الدعاء مع الرجاء فإن الدعاء مأمور به موعود عليه بالإجابة كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ (آية 60) والدعاء سبب مقتبس للإجابة مع استكمال شرطه وبقاء مواعده، ومن أعظم شروط حضور القلب، ورجاء الإجابة من الله تعالى، فمن أعظم سبب المغفرة أن العبد إذا أدت ديناً لم يرح عثرته من غير ربه، ويعلم أنه لا يعثر السيوف ويحدثها غيره فعوله: «أنت ما دعوتني ولا حوتني عثرْتُ بك على ما كان فيك ولا أُنْزِلَ بي دم على كثرة ذنوبك

(1) «مسلم» (202) بدد، أبي داود (1915) بصلاة قوله «سبح» أي سخطي وبغيتي وأمر ديه
الله

(2) «أبو لم يمدى» (3540) الدعاء، تصحيحه (127 128)، «الروح» لصبر» (432) و«الشكاة»

(2336) تحقق ثنائي) «العبيد الرعي» (268/2) فإن أبو عيسى هذا حديث حسن عريق، لا

يعرفه من هذا الوجه

وخطاياك، ولا يتعاضمني ذلك ولا أستكثره وفي الصحيح عن أبي - قال: «إذا
دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقْرَأَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِلَّا شَتَّى وَلَكِنْ يَغْرُمُ الْمَسْأَلَةَ. وَلْيُعْطَ الرِّغَّةُ
فَإِنَّ اللَّهَ لَا تَعَاظُمُهُ شَيْءٌ أُعْطَاهُ» فذنوب العباد وإن عظمت عفو الله ومغفرته
أعظم منها، كما قال الإمام الشافعي عن موته -

وَلَمَّا قُتِلْتُ قُلْتُ وَصَافَتْ مَذَابِي خَعَلْتُ الرِّيحَ وَنِيَّ لَعْنُوكَ سُتًى
تَعَاظَمِي ذَنْبِي فَلَيْ قُرْبَتُهُ نَعْفُوكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَغْظَى

لشفي - الاستغفار؛ فلو عظم الذنوب وبلغت من كثرة عذاب السماء -
وهو السحاب، وقيل ما انتهى إليه البصر - ثم استغفر العبد ربه - فإن الله
يغفرها له.

روي عن عمران أنه قال لابنه: يا بني عود لك لله، اغفر لي فإن الله
ساعات لا يرد فيها سائلاً.

وقال الحسن: كثروا من الاستغفار في بيوتكم وعلى موائدكم وفي طرقكم
وفي أسواقكم وفي محالكم وأما كنتم، فإنكم ما تدرون من تنزل المغفرة.

الثالث: اسوحيذ وهو السبب الأعظم ومن فقد حُرْمَ المغفرة ومن أتى به فقد
أتى بأعظم أسباب المغفرة

❁ الدعاء

فان الله تعالى

دعاه قَبِّلْهُ وَاقْبَلْهُ ﴿البقرة: 186﴾

وقال تعالى: ﴿ادْعُوهُ رِسْكَةً تَضَرُّعًا وَخُفًّا﴾ لا تُخِشُوا مُعْصِدِي ﴿

الأعراف: 155

وفان تعالى ﴿ادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُ يُقْسِمُ﴾

عبدني سيد خُتُونِ جِهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿[غافر: 60]

فسبحان الله لعظيم ذي الكرم لقصص واخلود المتتابع جعل سؤال عبده
خو شحه وخصاء ما ربه عبدة له وحمله منه ودمه على تركه مألوع أروع آدم فحمله
مستكر عبده، وهدده بشد القوت لهدد فقال تعالى

عبدني سيد خُتُونِ جِهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿[غافر: 60]

وعن اسحاب بن بشير قال: قال رسول الله «ادْعُهُ هُوَ لِعَبْدِهِ» ثم تلا

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

سيد خُتُونِ جِهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿[غافر: 60].

❁ نظر محراب دككي لآل البيت وجامع العلوم والחקم لآل البيت - رجاء عموم السدين للعربي
وشرح حديث لولي المشوكاني.

(١) روى أبي داود (1429) لصلاه، وابن مدي (3247) المنبر وقال حسن صحيح، وابن ماجه
(3896) الدعاء والحقكم (1 490، 491) وصححه ووافقه الذهبي والآل

والعبادة هي التدبُّل والخصوع، والدعاء إظهار فقر و حاجة وتَدبُّل من العبد
الفقر الضعيف الذي لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً إلى سواه القادر على حسب
جميع المنافع ودفع جميع المضار، والذي إذا أعطى لأولس وآخرين الإيسر
والحسن جميع مطالبهم وحقوق لهم جميع مآربهم لا ينقص ما عنده، كما في
تعالى: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السُّعْيُ لِمَنْ هُوَ عَدُوٌّ لِّنَفْسِهِ﴾ [الاحزاب: 39] وقال: «يَدُ اللَّهِ مَلَأَتْ
لَا تَبِيعُهَا نَفَقَةٌ، سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَزَانَتْكُمْ مَا أَتَقَوُّ مِنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَقَالَ
وَالْأَرْضَ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْعُضْ مَا فِي يَمِينِهِ» أي لم ينقص ما في يمينه، والله لا يحب أن
يتفضل على عبده بالنعم، ويجب من العبد أن يعترف بفقرهم وذلهم وحاجتهم
واضطرابهم إليه، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَكْبِرُوا عَنْهُ﴾ [النجم: 17] أي لا يفتخروا به
وأنهم لا يفتخرون به، ﴿وَلَا يَسْتَكْبِرُوا عَنْهُ﴾ [النجم: 17] أي لا يفتخروا به
فقرهم إليه؛ ولذا أحب الله **وَحُبُّ الدُّعَاءِ**.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «مَنْ لَمْ يَسْأَلْهُ، يَعْصِ عَيْنَهُ»
 رأى أحد العلماء رجلاً يردد على أحد خلوّك فقال له: يا هذا تذهب إلى من
 يسئد ديتك بابه، ويظهر لك فقره، ويحمي عنك غناه، وترك من يفتح لك بابه
 ويظهر لك غناه ويقول: لا أعرفك ﷺ

(1) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (7411) إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَتْمَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ رَكْعَتَانِ يَتَذَكَّرُ فِيهِمَا بِلِقَاءِ رَبِّهِ فَقَدْ حَقَّقَ لِنَفْسِهِ أَجْرَ عَشْرَةِ أَسْوَاقٍ» (2993) الرَّكَّاءُ.

(2) رواه أحمد (442/2) والبخاري في الأدب المفرد (658) وأبو حنيفة (3373) أبو داود (3373) وابن ماجه

(3895) الدعاء والحاجه (49 /) وصححه لأبي في الصحيحه (3654)

وفي ذلك فيل

لَا نَسْأَلُ نَسِي دَمِ حَاحِةٍ وَمَنْ أَلَذِي أَنْوَانُهُ لَا تُحْجَبُ
اللَّهُ تَعَصُّتُ أَنْ تَرَكْتُ سُؤَالَ وَإِذَا سَأَلْتُ نَسِي أَدَمَ تَعَصُّتُ

وقال تعالى

والدعاء سبب مقتض بالإحاجة مع استكمال شرائطه وبقاء مواعده ، فيقطع عبوده مع توفير شروطه وبقاء مواعده ، ولأنه على ذلك من الكتب ما تقدم من الأدلة ومن سنة حديث سلمان الفارسي عن رسول الله - قال - «إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ مُسْتَجِيبٌ لِمَنْ رَفَعَ الرَّخْلَ إِيَّاهُ يَدَهُ، ثُمَّ يَرْدُّهُمَا صَغِيرًا حَامِلِينَ»

وليس من مألوف عنه قال «لا يعجزني لدعاء فيه سهو مع الدعاء»
حد «والأبي سعيد الخدري عن أبي هريرة قال «ما من مُسْتَعِظٍ بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِيَّاهُ وَلَا قُطْعُهُ رَحِمَ، لَا تُعْطَاهُ اللَّهُ بِأَحَدٍ ثَلَاثَ أَيَّامٍ عَجَلَ لَهُ دَعْوُهُ، وَإِلَّا أُرِيدَ حَرْفُهُ فِي الْآخِرَةِ، وَمَا أُرِيدَ أَنْ يَضُرَّ عَنْهُ مِنَ الشُّعُورِ مِثْلُهَا»

(1) رواه الرمادي (3356) الدعاء ، وأبو داود (1488) لصلاة ، ومن باب (2399) موارد ، وحاكم (497/1) وصححه ووافقه الذهبي

(2) رواه من باب (2338) موارد ، لأدعية ، وحاكم (1 ، 494) وقال صحيح لإسناد ومخرجاه ، قال الذهبي صحيح

(3) رواه الحاكم (1 ، 493) وصححه ووافقه الذهبي ، ورواه الرمادي بمعناه عن أبي هريرة عن جابر (3387) الدعوات - حسن المشكاة (2228) الدعوات

والدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب ولكن قد يتخلف أثره عنه، ما لصعقه في نفسه - بأن يكون دعاء لا يحبه الله لما فيه من العدوان - وإما بضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء فيكون بمنزلة القوس ابرحو حدا فإن السهم يخرج منه خروجاً ضعيفاً، وإما لحصول السبع من الإجابة من أكل الحرام ورس الذنوب على الغلوب واستيلاء العفلة والشهوة واللهو وغلبتها عليه

والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو لبلاء بدافعه ويعالجه ويمنع بروله ويرفعه أو يخففه إذا نزل، فله من السلاء ثلاثة مقامات:

أحدها: أن يكون أقوى من السلاء فيدفعه.

لثاني: أن يكون أضعف من السلاء فيمضي عليه البلاء فيصالح به العدو ولكن قد يخففه.

لثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه

الثالث: لا يعجل ولا يقول دعوت ولم يُستَجَبْ لي لحديث أبي هريرة
أن رسول الله ﷺ قال: «يُستَجَبُ لأحدكم ما لم يفعل بقول دعوت فلم يُستَجَبْ
لي»^(١)

قال ابن بطال: المعنى أن يسأم فيترك الدعاء فيكون كالمجان بدعائه أو أنه أتى
من الدعاء ما يستحق به الإجابة فيصير كالمبجل للرب الكريم الذي لا تعجزه
الإحابة ولا ينقصه العطاء، وفي الحديث أدب من آداب الدعاء وهو أن يلام
الطلب ولا يياس من الإحابة لما في ذلك من الاستسلام والانقياد وإظهار الافتقار.

لرابع: أن ترصد لدعائه الأوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة، ورمضان
من الأشهر، ويوم الجمعة من الأسبوع، ووقت السحر من ساعات الليل، قال
«يُنْزَلُ رَبُّكَ تَذَكُّرًا لِّتَعْلَمَ أَنَّ سَبْعًا مِّنْ نِّسْوَةِ الْأَنْبِيَاءِ حِينَ تَقُي ثُلُثُ اللَّيْلِ لَا تُحَرِّجُ فِقْؤُ
مَنْ يَدْعُونِي فَاسْحَبِ لَّهٗ؟ مَنْ سَأَلَنِي فَأَعْطَيْتُهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»^(٢).

فيل. ن يعصوب - إني قال: «سألت سبعين رجلاً أن يدعوا لي وقت السحر» [يوسف. 198]

(١) رواه البخاري (6340) الدعوات، ومسلم (2735) الذكر، رواه الترمذي (3387) الدعاء وقال
حسن صحيح وأبي داود (1484) الصلاة
(2) رواه البخاري (7494) التوحيد، ومسلم (758) صلاة المأمرين والترمذي (446) الصلاة، وأبي
داود (4733) الصلاة، وابن ماجه (1384) إقامة الصلاة

الخامس: أن يعينه لأحواله لسريته عند رجوعه يصوف في سبيل الله .
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حيث رحمة، فإن تعالي» (1) وهو ما رواه عن
الشيخ أبي حمزة (2) في سنن أبي 28، وكذلك حال السجود لحديث أبي
هريرة (3) قال النبي (صلى الله عليه وسلم): «أمرت ما يكون بعد من ربه وهو سبحانه وأسره من
الجنة» (4)

وإرحه شرف لأفوف في شرف لأحواله . دوقب سحر وقت صفاء
القلب وإحلاصه . فرعه من مسوئيات، ويود عذابه ويود حمعة وقت جميع
أهمهم ويعاون انقلوب على استدرار رحمة الله (صلى الله عليه وسلم)

السادس: حذرس 2 . ما فيه من حو 2 . لا يتركه ولا يتركه ولا يتركه
سفره حذره 2 . عذبه 2 . في قوله تعالى (5) «ولا تعجز بضلائك ولا تعجلت»
الشيخ 111 . في 2 . وقد يؤمن موسى الأشعري . قدمه مع سون
به 2 . في قوله من الله كبروكه . من 2 . فهو صوتهم . في قوله سبي 1 .
أما سبي 2 . بعد على تفتتكم، فذلك لا تدعون أجسم ولا عذاب، ولكن تدعون شجيرة
بصيرة 2 . وقد نسي الله على سبي 2 . كبر 2 . فقال 2 . ياد 2 .
2 . (6) مرة 13 . وقال تعالى (7) «دعوا 2 . ثم صرنا 2 . حقه 2 . الأعراف 55 .

(1) (رواه مسلم 482) صلاة، وأبي دود (825) صلاة، والشيخ (1116) صلاة (الطوسي)

(2) (رواه البخاري 6670) الدعوات، ومسلم (2704) الذكر.

السايع : أَرِ يَفْتَحْ اِدْعَاءَ مُحَمَّدٍ اَللهُ تَعَالَى وَالشَّاءَ عَلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ ثُمَّ
يُصَلِّي عَلَى سَهٍّ ، وَحَتَمَ بِالصَّلَاةِ وَالْحَمْدِ كَذَلِكَ لِلْحَدِيثِ : سَمِعَ رَسُولُ اللهِ
رَحْلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ مَزْمُوحًا اِنَّهُ تَعَالَى وَلَا يُصَلِّ عَلَى اِنْسِي ، فَقَالَ رَسُولُ اَمِيٍّ
«عَجَبٌ هَذَا» ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ اَوْ لَعْنِهِ . «إِذَا صَلَّى أَخَذَكُمْ فُلْسُفٌ يَحْمِلُ اَللهُ وَشَاءَ
عَلَيْهِ ثُمَّ يُطْفِئُ عَلَى لِسِيٍّ» ثُمَّ يَبْدُءُ بِتَعْدِيدِ اَلشَّاءِ .

[illegible]

فمع وجود أربعة شروط لقبول الدعاء وهي قوله: «يُطْلَبُ السَّعَرُ» فمضى طال
السحر كان أقرب إلى إحالة الدعاء لأنه مضى حصول الكسار النفس بطول العربة
عن الأوصاف، ونحمل إيشاء والاكسار من أعظم أسباب الإجابة

(1) روهه قدر 3479 لدموعه و درود (1431) اعلیٰ، واسمائی (1733)، لهو و حال

الترهلي حسن صحیح

(2) رواء مسلم (1015) ابن كاتبة البرهذي (110/1) تفسير

الثاني قوله «أَشْعَثُ أَعْمَرُ» فحصول التثقل في اللباس و سببه اشعث والإغمار مظنة الإجابة.

الثالث قوله «يُمْدُ يَدُهُ إِلَى السَّمَاءِ» فقد توترت الأحبار على رفع اليدين في الدعاء، وفي حديث سلمان المذكور آنفاً قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَيَّيْ كَرِيمٌ يَسْتَجِيبُ إِذَا رَفَعَ رَجُلٌ يَدَيْهِ بَدَنَهُ أَنْ يَرْدَّ هُمَا صَغُرًا خَضِييًّا»⁽¹⁾

رابع قوله «لَنَارَتْ نَارَتُهُ» وهو الإحراج على الله بتكرير ذكر ربوبيته وهو من أعظم ما يوجب إجابة الدعاء، فمع وجود هذه الشروط التي تفصي الإجابة في قوله «فَأَنِّي مُسْتَعِدٌّ لِذَلِكَ» والانعقاد له من الإجابة مع وجود هذه الشروط من مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وعُدِّي بالحرام

الخامس: أن يدعو مستقبلاً القصة ويرفع يديه ولا تتكلف السجود في الدعاء، وإن دعا بالثبور فهو حسن، ولا يدعو بإثم ولا بمطعمة لحم خدش أبي سعيد لم تقدم.

سادس: أن يعظم امرأته في بيته لقوله «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ مِنْهُمْ أَعَزَّ عَلَيَّ أَنْ تُشَبَّ وَتُكْرَ لِعَزْمِ لُحْنَانِهِ وَتُبْعَظَمَ رَأْسُهُ فَيَرَى اللَّهَ لَا يَبْعَظَمُهُ شَيْءٌ أَغْطَاهُ»

(1) مقدم بحريه

(2) رواه مسلم (2679) الذكر

حادي عشر: وهو أدب الوطن وهو الأصل في الإحسان وهو التوبة ورد
المظالم و لإقبال على الله ﷻ والاستجابة لله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَإِذْ سَأَلْتُ عَبْدِي
مَنْ يَمُرُّ بِكَ فَإِذَا فِى كَعْبٍ مُّسْنَدٍ وَكَأَنَّهُ يَصَلِّى عَلَيْكَ وَإِنْ شَاءَ لَسَأَلْتَهُ مَا
الْبَقَرَةُ ۖ﴾ [البقرة 1186]

والاستجابة لله ﷻ سبب لاستجابة الله ﷻ بدعاء العبد كما قال حاك
عن ربه في حديث آخرى امدى بقوله: ﴿لَوْ أَهْلُ حَاسٍ سَأَلْتَنِي لَأَعْطَيْتَهُمْ﴾.

(1) حديث البوي رواه المحاري (8502) الرقيق، وأبو يعقوب (4/1)

وقال ابن عباس: يصلون بباركون^(١).

قال ابن القيم: الصلاة المأمور بها فيها أي في الآية المتقدمة هي لطلب من الله ما أخبر به عن صلاته وصلاة ملائكته، وهي ثناء عبده وإظهار لفضله وشرفه وإرادته تكميله وتقريبه.

فصل الصلاة على النبي ﷺ

عن عبد الرحمن بن عوف: قال أتيت النبي وهو ساجد فأطال السجود ول: «مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ وَمَنْ نَسِيَ عَلَيَّ نَسَيْتُ عَلَيْهِ فَسَخَذْتُ لِلَّهِ شُكْرًا»^(٢)

وعن أبي هريرة: أن النبي قال: «مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّيْتُ لَهُ عَلَيْهَا عَشْرًا»^(٣) وعن يعقوب بن يزيد بن طلحة التيمي قال: قال رسول الله: «تَبِي آتٍ مِنْ رَبِّي فَعَلْ مَا مَنِ عَدْتُ فَضَّلِيْ غَدَاةً صَلَاةٍ إِلَّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا»^(٤) فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله، أجعل نصف دعائي ثنت؟ قال: «إِنْ شِئْتَ»^(٥) قال: ألا أجعل ثلثي دعائي؟ قال: «إِنْ شِئْتَ»^(٦)

(١) ذكره اسخاري تعنيًا بصيغة الحرم

(٢) رواه الحاكم (١/ ٥٥٥)، أحمد، إمام، صحيح الاسناد ومحمد بن حنبل (١/ ٥٥٥)

صحيح لطيفة وشواهد

(٣) رواه مسلم (٤٠٨) صحيح (٤٥٩) الصلاة في (١) والصلوة في (٢) صحيح

وعن الحسن قال قال رسول الله «التَّحِيلُ الَّذِي مِنْ ذِكْرٍ عَنْهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى»

وعن محمد بن علي قال قال رسول الله «من ذكر عده فلم يصلي على
خطئ طريق الجنة»⁽¹⁾.

وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله «مَنْ صَلَّى غَيْرَ نُسْأَلٍ
لِي الْوَيْسِيَّةِ حُصِتْ عَلَيْهِ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله «مَنْ خَلَسَ يَوْمَ تَحَنُّنًا لَمْ يَسْأَلُوا
لَهُ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى سَيِّئِهِمْ إِلَّا كَانَ مَحْلُومًا عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنْ شَاءَ عَمَّا عَنْهُمْ
وَإِنْ شَاءَ أَحَدُهُمْ»⁽²⁾.

كيفية الصلاة على النبي ﷺ

عَنْ أَبِي مُسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ أَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ فِي مُحْسِنٍ مَعْدُنِي عِيَادَةً
فَقَالَ لَهُ نَسْرُ نَسْرٍ مَعْدُنِي أَمَرَكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ بِرَسُولِ اللَّهِ فَكَيْفَ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ قَالَ
فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى تَمَيَّنَ ثُمَّ لَمْ يَسْأَلْهُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ «قُولُوا التَّهْنِئَاتُ صَلِّ

(1) رواه لم يمدى (3546) بدعوى عبد الله بن عمرو قال الحسن بن علي بن فضال (149) قال عبد الله بن

الأشجعي، صحيح

(2) رواه الجهمي في فضل الصلاة على النبي (45) قال أبو عبد الله محمد بن الحسن

(3) رواه مسلم (385) صلاة، في رواية (523) الصلاة، في رواية (4) الصلاة، في رواية (677) لا

(4) رواه لم يمدى (4) بدعوى عبد الله بن عمرو قال الحسن بن علي بن فضال (149) قال عبد الله بن

موطن الصلاة على النبي ﷺ:

موطن الأول : وهو أهمها وأكدها في الصلاة في آخر التشهد وقد أجمع المسلمون على مشروعيته واحتلفوا في وجوبه فيها

الموطن الثاني . صلاة الحنابلة بعد التكبير الثاني، عن أبي هريرة قال سمعت أبا أمامة بن سهل بن حنيف يحدث بها سعيد بن المسيب قال «إن السنة في صلاة الحنابلة أن يقرأ بعد نحر الكتاب، ويصلي على النبي ، ثم يخلص الدعاء للممتحنين بهرغ ، ولا يقرأ إلا مرة واحدة ثم يسلم في نفسه»

الموطن الثالث : عند ذكره ^(١) وقد حنف في وجوبها كما ذكر اسمه ^(٢) فقال الطحاوي والخليلي يجب الصلاة عليه ^(٣) كلما ذكر اسمه وقال غيرهما ذلك مستحب وليس بفرض يأثم تاركه

الموطن الرابع : عند دخول المسجد وعند الخروج منه ، عن عبد الله بن الحنفية ، عن أمه فاطمة بنت الحنفية ، عن حذيفة بن اليمان ، قالت كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد، صلى على محمد وسلم، وقال «رَبِّ اعْمُرْ لِي دُؤُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ» وإذا خرج صلى على محمد وسلم وقال «رَبِّ اعْمُرْ لِي دُؤُوبِي، وَافْتَحْ لِي بَابَ فَضْلِكَ»

(١) رواه السنائي رحمه الله (٩٤٠) ح ١٠٠٠ ، وحكم بعده (١٠٠٠) ح ١٠٠٠ ، صحيحه عن أبي طاهر
ووافقه لدعي وألاني

(٢) رواه - مدي (٣١٤) الصلاة، ومن مائة (٢٢٨) المساجد، صحيح دون جملة المعصية، «حريج نصر
الصلاة عن أبي» (٨٤-٨٥)، «حريج حكم الطحاوي» (٢٩٧)

الموضع التاسع : الخطب كحصة الجمعة والعديد والاسماء وغيرها

الموطن التاسع : عند القيام من المجلس.

الموطن العاشر : عند حصة الرجل امرأة في السكح

قال البخاري ، « بَابُ فَضْلِ قِيَامِ اللَّيْلِ » ثُمَّ أورد سنده عن عبد الله بن عمر
 كَانَ الرَّحُلُ فِي حَبَاةِ الشَّيْءِ إِذَا رَأَى رُؤْيَا فَصَّهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ، فَتَمَيَّتُ أَنْ
 أَرَى رُؤْيَا؛ فَأَقُصُّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَكُنْتُ عَلَامَةً شَاءَ ، وَكُنْتُ أَسَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى
 عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ، فَرَأَيْتُ فِي اسْتِوْمٍ كَأَنَّ مَلَكَتَيْنِ أَخَذَتَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ ، فَإِذَا هِيَ
 مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الشَّرِّ ، وَإِذَا هَا فَرْدَانِي ، وَإِذَا فِيهَا أُنَاسٌ قَدْ غَرَّقَتْهُمْ ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ أَعُودُ بِاللَّهِ
 مِنَ النَّارِ قَالَ فَهَبِي مِنْكَ آخِرُ ، فَقَالَ لِي لَمْ تُزِرْغْ فَقَضَضْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ ؛ فَقَضَضْتُهَا
 حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ؛ فَقَالَ « بَعَثَ الرَّحُلُ عِنْدَ اللَّهِ نَوْكَانَ يُضَيِّي مِنَ اللَّيْلِ » فَكَانَ
 نَعْدُ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا

وشاهد الترحمه قوله : «بِعَمِّ الرَّحْلِ عِنْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ»
فمقتضاه أن من كان يصلي من الليل بوصف بكونه نعم الرجل وفي الحديث كذا
أن قيام الليل يدفع العذاب.

وفي حديث أبي هريرة قوله : «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ فَنَامٌ لَيْلٌ»
وعن علي بن أبي طالب : «أَحْرَهُ أَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَقَهُ وَمَاطِمَةٌ بَيْنَ الشَّيْءِ
لَيْلَةً، فَقَالَ «لَا تُصَلِّيَانِ» فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُصَلِّي سِدَّ اللَّهُ، فَوَيْدًا شَاءَ أَنْ يَعْثُ بَعْثًا»

(۱) راه اتحاد و (۲) بهجت (هوش) - بعد از لحاظ سلام سلام به عبد الله بن عمر

2, 3, 4, 5, 6, 7, 8, 9, 10, 11, 12, 13, 14, 15, 16, 17, 18, 19, 20, 21, 22, 23, 24, 25, 26, 27, 28, 29, 30, 31, 32, 33, 34, 35, 36, 37, 38, 39, 40, 41, 42, 43, 44, 45, 46, 47, 48, 49, 50, 51, 52, 53, 54, 55, 56, 57, 58, 59, 60, 61, 62, 63, 64, 65, 66, 67, 68, 69, 70, 71, 72, 73, 74, 75, 76, 77, 78, 79, 80, 81, 82, 83, 84, 85, 86, 87, 88, 89, 90, 91, 92, 93, 94, 95, 96, 97, 98, 99, 100, 101, 102, 103, 104, 105, 106, 107, 108, 109, 110, 111, 112, 113, 114, 115, 116, 117, 118, 119, 120, 121, 122, 123, 124, 125, 126, 127, 128, 129, 130, 131, 132, 133, 134, 135, 136, 137, 138, 139, 140, 141, 142, 143, 144, 145, 146, 147, 148, 149, 150, 151, 152, 153, 154, 155, 156, 157, 158, 159, 160, 161, 162, 163, 164, 165, 166, 167, 168, 169, 170, 171, 172, 173, 174, 175, 176, 177, 178, 179, 180, 181, 182, 183, 184, 185, 186, 187, 188, 189, 190, 191, 192, 193, 194, 195, 196, 197, 198, 199, 200, 201, 202, 203, 204, 205, 206, 207, 208, 209, 210, 211, 212, 213, 214, 215, 216, 217, 218, 219, 220, 221, 222, 223, 224, 225, 226, 227, 228, 229, 230, 231, 232, 233, 234, 235, 236, 237, 238, 239, 240, 241, 242, 243, 244, 245, 246, 247, 248, 249, 250, 251, 252, 253, 254, 255, 256, 257, 258, 259, 260, 261, 262, 263, 264, 265, 266, 267, 268, 269, 270, 271, 272, 273, 274, 275, 276, 277, 278, 279, 280, 281, 282, 283, 284, 285, 286, 287, 288, 289, 290, 291, 292, 293, 294, 295, 296, 297, 298, 299, 300, 301, 302, 303, 304, 305, 306, 307, 308, 309, 310, 311, 312, 313, 314, 315, 316, 317, 318, 319, 320, 321, 322, 323, 324, 325, 326, 327, 328, 329, 330, 331, 332, 333, 334, 335, 336, 337, 338, 339, 340, 341, 342, 343, 344, 345, 346, 347, 348, 349, 350, 351, 352, 353, 354, 355, 356, 357, 358, 359, 360, 361, 362, 363, 364, 365, 366, 367, 368, 369, 370, 371, 372, 373, 374, 375, 376, 377, 378, 379, 380, 381, 382, 383, 384, 385, 386, 387, 388, 389, 390, 391, 392, 393, 394, 395, 396, 397, 398, 399, 400, 401, 402, 403, 404, 405, 406, 407, 408, 409, 410, 411, 412, 413, 414, 415, 416, 417, 418, 419, 420, 421, 422, 423, 424, 425, 426, 427, 428, 429, 430, 431, 432, 433, 434, 435, 436, 437, 438, 439, 440, 441, 442, 443, 444, 445, 446, 447, 448, 449, 450, 451, 452, 453, 454, 455, 456, 457, 458, 459, 460, 461, 462, 463, 464, 465, 466, 467, 468, 469, 470, 471, 472, 473, 474, 475, 476, 477, 478, 479, 480, 481, 482, 483, 484, 485, 486, 487, 488, 489, 490, 491, 492, 493, 494, 495, 496, 497, 498, 499, 500, 501, 502, 503, 504, 505, 506, 507, 508, 509, 510, 511, 512, 513, 514, 515, 516, 517, 518, 519, 520, 521, 522, 523, 524, 525, 526, 527, 528, 529, 530, 531, 532, 533, 534, 535, 536, 537, 538, 539, 540, 541, 542, 543, 544, 545, 546, 547, 548, 549, 550, 551, 552, 553, 554, 555, 556, 557, 558, 559, 560, 561, 562, 563, 564, 565, 566, 567, 568, 569, 570, 571, 572, 573, 574, 575, 576, 577, 578, 579, 580, 581, 582, 583, 584, 585, 586, 587, 588, 589, 590, 591, 592, 593, 594, 595, 596, 597, 598, 599, 600, 601, 602, 603, 604, 605, 606, 607, 608, 609, 610, 611, 612, 613, 614, 615, 616, 617, 618, 619, 620, 621, 622, 623, 624, 625, 626, 627, 628, 629, 630, 631, 632, 633, 634, 635, 636, 637, 638, 639, 640, 641, 642, 643, 644, 645, 646, 647, 648, 649, 650, 651, 652, 653, 654, 655, 656, 657, 658, 659, 660, 661, 662, 663, 664, 665, 666, 667, 668, 669, 670, 671, 672, 673, 674, 675, 676, 677, 678, 679, 680, 681, 682, 683, 684, 685, 686, 687, 688, 689, 690, 691, 692, 693, 694, 695, 696, 697, 698, 699, 700, 701, 702, 703, 704, 705, 706, 707, 708, 709, 710, 711, 712, 713, 714, 715, 716, 717, 718, 719, 720, 721, 722, 723, 724, 725, 726, 727, 728, 729, 730, 731, 732, 733, 734, 735, 736, 737, 738, 739, 740, 741, 742, 743, 744, 745, 746, 747, 748, 749, 750, 751, 752, 753, 754, 755, 756, 757, 758, 759, 760, 761, 762, 763, 764, 765, 766, 767, 768, 769, 770, 771, 772, 773, 774, 775, 776, 777, 778, 779, 780, 781, 782, 783, 784, 785, 786, 787, 788, 789, 790, 791, 792, 793, 794, 795, 796, 797, 798, 799, 800, 801, 802, 803, 804, 805, 806, 807, 808, 809, 810, 811, 812, 813, 814, 815, 816, 817, 818, 819, 820, 821, 822, 823, 824, 825, 826, 827, 828, 829, 830, 831, 832, 833, 834, 835, 836, 837, 838, 839, 840, 841,

(١٦١) فيم ايليل

فَصَرَفَ حِدَهُ فَمَرَّ بِهَا وَرَجَعَ إِلَى شَيْئٍ ثُمَّ مَسَعَهُ وَهُوَ قَائِمٌ بِصَلَاةٍ فَجَعَلَهُ هَذًا وَ
 قَائِمًا [كَقَد ٩٤]

فَالسَّطْرُ عَدَّةٌ قَصْدٌ بِهِ يَدُورُ وَيُقَامُ سَائِمٌ مِنْ أَهْلِ الْغُرَبِ
 بِدَارِهِمْ فِي الْأَنْصَرِي سَوَاءٌ مَا عَلَيْهِمْ حَتَّى مِنْ عَصَمَةِ فَصَلَّ الصَّلَاةَ فِي بَيْتِهِ كَـ
 بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَفِي عَمَلِهِ فِي وَقْتِ جَعَلَهُ بِهِ خَلْفَهُ مَكْنًا كَقَدَ حَتَّى يَهْتَفِ حَتَّى يَكُونَ
 الْفَصِيلَةُ

كيف كان قيام لبي

(1) طول القيام

عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ أَصْبَحْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى
 هَمَّ بِمَرِّ سَوْءٍ فَلَمْ يَزَلْ هَمًّا إِلَى أَنْ هَمَّ بِفَعْدَةٍ سَيِّئَةٍ
 فِي حَقِّهِ فِي حَدِيثٍ رَسَلْتُ عَلَيْهِ حَتَّى لَبِي بِصَوْتِ صَلَاةٍ لَمَّا
 وَفَدَ كُنْتُ مِنْ مَسْعُودٍ قَوْمًا مَحْضَةً عَلَى تَلَاوُدِ النَّبِيِّ ﷺ وَفَعْدَةٍ لَا يَبْعَدُ
 طَوَّلُ كَسْرِهَا عَدَدًا وَرَهْبٌ كَسْرٌ مِنْ مَسْحَةٍ غَيْرِهِمْ يَنْ كَثَرَهُ بِكَوْجٍ

(1) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (1127) لِتَهْجِدَ وَفَلَمَ (775) صَلَاةُ الْمَسْأُورِينَ وَفَصْرُهُ

فَالسَّطْرُ عَدَّةٌ قَصْدٌ بِهِ يَدُورُ وَيُقَامُ سَائِمٌ مِنْ أَهْلِ الْغُرَبِ بِدَارِهِمْ فِي الْأَنْصَرِي
 سَوَاءٌ مَا عَلَيْهِمْ حَتَّى مِنْ عَصَمَةِ فَصَلَّ الصَّلَاةَ فِي بَيْتِهِ كَـ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَفِي
 عَمَلِهِ فِي وَقْتِ جَعَلَهُ بِهِ خَلْفَهُ مَكْنًا كَقَدَ حَتَّى يَهْتَفِ حَتَّى يَكُونَ الْفَصِيلَةُ
 النَّبِيِّ ﷺ (شرح النووي على صحيح مسلم 90/6)

عن عائشة قالت: «كان النبي ﷺ يُصَلِّي من المثلث ثلاث عشرة ركعة عنها نوثر، وركعت نُفَخِر».

وفي صحيحه: «كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي من المثلث ثلاث عشرة ركعة من صلاة نُفَخِر، من الفجر إحدى ركعة، نُفَسَّة من ثلث ركعات، ونوثر به حده».

(3) متى كان رسول الله ﷺ يقوم للصلاة؟

عن ابن مسعود قال: «كان رسول الله ﷺ يُعْصِر من شهر حتى يضيئ ثم لا يقوم منه ويضوء حتى يضيئ ثم لا ينظر منه شيء، وكان لا ينادي برأه من يديل نُصْبُ، لا شيء، ولا شيء إلا رِيَّة».

ولاحظ في الصحيح: فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قام في أول الليل وفي وسطه وفي حره، إلا أنه قد أحرر عن أحب القيام إلى الله عز وجل في حديث عندنا من غيره بن نعيم: «أحبُّ لصلاة بن نفع صلاة داود، وأحبُّ الضم إلى الله صلاة داود، وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه، ويباء شدة، ويقوم نوثر، ويُعْصِر نوثر».

(1) رواه البخاري (1140) التهجيد، ومسلم (2732) الصلاة.

(2) رواه البخاري (1123) التهجيد، ومسلم (2736) الصلاة.

(3) رواه البخاري (141) التهجيد.

1140 (1123) التهجيد.

قال المهلب: كان داود عليه السلام يَجِمُّ نفسه بنوم أول الليل، ثم يقوم في الوقت الذي يردى الله فيه هل من سائل فأعطيه سؤله، ثم يسدرك بالنوم في سريخ به من صلب الصدف في بقعة السبل. وهذا هو نوم عند اسحر، وبما صارت هذه الطريقة أحب من أحل الأخذ بأرفق بنفسه التي تحسني منها سبحانه وقد قال عليه السلام: «إِنْ نَزَلَ مِنْكَ حَتَّى تَمُوتَ» والله يحب أن يديم فضله ونواحي بحسنه، وثما كان ذلك رفق لأن النوم بعد القيام يريح البدن ويذهب ضرر السهر وديون الخسب بخلاف السهر إلى الصباح. وفيه من المصلحة نصاً استقبل صلاة صبحه ذكر سهار بشدة وقدره، وأنه قرب إلى عدم برباء، لأن من بعد السادسة لأحر أصبح صهر النوب سلم الغوى فهو قرب إلى أن يحكي عمله لمضي على من يراه، أشار إلى ذلك ابن دقيق العيد.

حكم قيام الليل:

قال ابن عبد البر: شدة بعض ما يحب قضاء الليل ولو قدر حلت لشاة، ولدى عنه جماعة لعلماء أنه ممدوح فيه، ومن الثرمذي عن إسحاق بن راهويه أنه قال: إنك فيم الليل على أصحاب القرآن، وهذا يخص ما فعل عن الحسن وهو أقرب وليس فيه التصريح بالوجوب أيضاً.

(1) حَمَّ الْإِنْسَانُ وَالْعَرَسُ وَغَيْرُهُمَا حَتًّا، وَحَمًّا اسْرَاحَ فَعَادَتْ بِهِ قُوَّتُهُ

(2) . رواه البخاري (1131) انتهى، ومستم (2789) صلاة المسافرين

لأسباب التي بها يتيسر قيام الليل

اعلم أن قيام الليل عسير على الخلق إلا من وفقه الله **سبحانه** للقيام والأسباب الميرة له الظاهرة والباطنة سبعة.

وأما الصاهرة فأربعة

الأول: أن لا يكثّر الأكل فيكثر الشرب فيعمله النوم كما قال بعضهم: لا تأكلوا كثيراً فتشربوا كثيراً فترقدوا كثيراً

الثاني: أن لا يتعب نفسه بالنهار في الأعمال التي تعبها بها الحوارح وتضعف بها الأعصاب، فإن ذلك أيضاً مجلبة للنوم.

الثالث: أن لا يترك القيلولة بالنهار للاستعانة بها على قيام الليل

الرابع: أن لا يكثّر من الأوزار بالنهار فإن ذلك مما يقسي القلب ويحول بينه وبين أسباب الرحمة

والمملوك لا يسمحون للخلوة بهم ومساجاتهم إلا أهل طاعتهم ووددهم والإخلاص لهم.

قالوا لابن مسعود **رضي الله عنه**: لا تستطيع قيام الليل؛ فقال: أبعدتكم الذنوب وقل رجل بلحسن لا أستطيع قيام الليل فصفت لي دواء، قال: لا تعصه بالنهار، وهو يقيمك بين يديه بالليل.

وقال الثوري: حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أصبته

وكان الحسن **رحمه الله** إذا دخل السوق فسمع لعظهم ولعومهم يقول: أظن أن ليل هؤلاء ليل سوء فالديوب كلها تورث قساوة القلب وشمع من قبح الليل وأخصها بالتأثير تناول الحرام، وتؤثر اللفظة الحلال في تصفيه القلب وتحريكه إلى خير ما لا يؤثر غيرها، ويعرف ذلك أهل المرقلة للقلوب مستحبة بعد شهادة الشرع له، ولذلك قال بعضهم: كم من أكلة معت قيم ليلة وكم من بطرة معت قراءة سورة، وإن العبد ليأكل أكلة أو يفعل فعلة فيحرم بها قيام سنة

الميسرات الناطنة:

الأول: سلامة القلب عن لدغ والحقده على أسلمين وعن فصول هموم الدنيا، فالمستغرق بهم بتدبير الدنيا لا يتيسر له القيام وإن قدم فلا يتمكن في صلاته إلا في مهماته ولا يحوز إلا في وساوسه وفي مثل ذلك يقال:

يُخَبِّرُنِي النُّوَّاتُ أَنَّكَ نَائِمٌ وَأَنْتَ إِذَا انْصَفَطَ أَيْضًا قَائِمٌ

الثاني: خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل، فإن العبد إذا تفكر في دركات جهنم وأهوال الآخرة طار نومه

قال عبد الله بن رواحة: إن عبد الله إذا ذكرت آفة طال شوقه، وإذا ذكرت النار طار نومه.

قال ابن المبارك **رحمته الله**:

إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْنَمَ كَدُّوهُ فَيَسْبِرُ عَنْهُمْ وَهُمْ رُكُوعُ

أَطَارَ الْخَوْفُ نَوْمَهُمْ فَصَامُوا وَأَقْلَّ الْأَمْنُ فِي الدُّنْيَا فَجُوعٌ

وقال بعضهم :

مَنْعَ الْقِرَآنِ نَوْمَهُ وَوَعِيدَهُ مُقَلَّ الْعُيُوبِ فَلَيْلَهَا لَا تَنْجَحُ
فَهُمُ عَنِ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ كَلَامُهُ فَهِيَ تَذِلُّ لَهُ الرُّقَابَ وَتَخْضَعُ

الثالث: أن يعرف فضل قدم الليل كما أوردنا من الآيات والأخبار ، حتى يستحكم به رجاؤه وشوقه إلى ثوابه فيهيجه الشوق لطلب المريد والرعة في درجات الختات.

الأثر في قيام الليل:

قال ابن المكدر ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث ، هيام الليل ولقاء الإخوان وصلاة الجماعة

وفان أبو سليمان أهل السبل في ليلهم ألد من أهل اللهب في لهبهم ، ولولا الليل ما أحييت البقاء في الدنيا

وكان ابن مسعود رضي الله عنه إذا هدأت العيون قام فيسمع له دوي كدوي النحل

حتى يصبح

(9) أحوال النفس ومحاسبتها⁽¹⁾

اتفق السالكون إلى ربهم **علي** خلاف طرقهم وتدين سلوكهم على أن النفس قاطعة بين القلب وبين الوصول إلى الرب، وأنه لا بدخل عنه سبحانه ولا يوصل إليه إلا بعد إماتتها وتركها بمحالفها والطمع بها

فإن الناس على قسمين قسم طمرت به نفسه فملكته وأهلكته وصار طوع لها تحت وأمرها، وقسم صغروا بنفوسهم ففروها فصارت طوعاً لهم مقادة لأوامرهم

فإن بعض العارفين انتهى سفر الطائس إلى الصغر بأنفسهم فمن صغر نفسه أفسح وأبجح، ومن طمرت به نفسه حصر وهلك، **قال الله تعالى** **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَمْسُؤْا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْجَنَّةِ الَّتِي يُبْعَثُونَ فِيهَا لَهُمْ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا قَائِمُونَ يَبْتَغِ الْغَنَاءَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ فَانْقَلَبَ كَلْبُهُمْ** **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَمْسُؤْا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْجَنَّةِ الَّتِي يُبْعَثُونَ فِيهَا لَهُمْ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا قَائِمُونَ يَبْتَغِ الْغَنَاءَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ فَانْقَلَبَ كَلْبُهُمْ** **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَمْسُؤْا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْجَنَّةِ الَّتِي يُبْعَثُونَ فِيهَا لَهُمْ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا قَائِمُونَ** **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَمْسُؤْا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْجَنَّةِ الَّتِي يُبْعَثُونَ فِيهَا لَهُمْ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا قَائِمُونَ**

وانتمس تدعو إلى الطغيان ويثر الحياة الدنيا، ولرب يدعو عبده إلى خوفه وبهي النفس عن لهوى، والقلب بين الدعين كل إلى هذا الداعي مرة وإلى هذا الداعي مرة، وهذا موضع المحنة والابلاء، وقد وصف الله سبحانه النفس في القرآن ثلاث صفات: المطمئة والموامة والأمانة بالسوء، فاحلف الناس: هل

(1) انظر: كتاب «الروح» لابن القيم، وإغاثة الملهتم به كذلك

نفس واحدة وهذه أوصاف لها ، أم بلعد ثلاث أنفس ؟ قال أول قول الفقهاء
وخصرين وثنائي قول كثير من أهل التصوف والنحوق أنه لا يرجع بين الفريقين
فيها واحدة باعتبار ذاتها وثلاث باعتبار صفاتها.

النفس المطمئنة

إن سكنت النفس إلى الله سبحه واطمأنت بذكره وأبانت إليه واشتاقب إلى مدته
وأنست بقربه فهي مطمئنة

قال ابن عباس رضي الله عنه: المطمئنة المصدقة

وقال قتادة رحمه الله هو المؤمن اطمأنت نفسه إلى ما وعد الله

وصاحب هذه النفس يطمئن في باب معرفة أسماء الله وصفاته إلى خيره
الذي أحسنه عن نفسه وأحسن به عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يطمئن إلى خيره عما بعد
موت من أمور السرح وما بعده من أحوال العدمة حتى كأنه يشهد ذلك كله
عبثاً، ثم يطمئن إلى قدر الله عز وجل فيسلم له ويرضى فلا يسخط ولا يشكو ولا
يضطرب بعمائه فلا يأس على ما فات ولا يفرح بما آتاه، لأن المصيبة فيه مقدرة قبل
أن يصل إليه وقبل أن يُخنق، قال تعالى ﴿وَمَا كُنْ فَتَمُمُّنَّهَا لَأَنْ يَسَّ اللَّهُ وَفِي
مُؤْمِنٍ إِلَهُهُ بِهِ فَسَبِّحْهُ﴾ [التعابن 11] قال غير واحد من السلف هو العبد تصيبه
المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم

وما طمأنينه الإحسان فهي الطمأنينة إلى أمره مثلاً وإحلاصاً وبصحة. فلا
يقدم على أمره إرادة ولا هوى ولا تقليداً، ولا يساكن شهوة تعارض خبره ولا

شهوة تعارض أمره، بل إذا مرت به أثر لها ممر له الوسوس التي لأن يجر من السماء إلى الأرض أحب إليه من أن يحدها فهذا كما قال النبي - «صَرِيحُ الْإِيمَانِ» وكذلك بظمن من قلق المعصية وإرعاجها إلى سكون التوبة وحلاوتها.

فإذا اطمأن من الشك إلى ليقين، ومن الجهل إلى لعلم، ومن الغفلة إلى الذكر، ومن الحنأة إلى التوبة، ومن لرياء إلى الإخلاص، ومن لكذب إلى الصدق، ومن العجز إلى الكيس، ومن صولة العجب إلى ذه الإحسان، ومن لنيه إلى اتواضع، فعند ذلك تكون نفسه مطمئة

وأصل ذلك كله هي اليقظة التي كشفت عن قلبه سة الغفلة وأضاءت له قصور الحنة فصاح قائلاً:

أَلَا يَا نَفْسُ وَنَجِدْ سَاعِدِي سَعِي شُكٍّ فِي طُلُمِ النَّاسِ
لَعَلَّكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَقُورِي بِطَيْبِ الْعَيْشِ فِي تِلْكَ الْعَالِي

فرأى في ضوء هذه اليقظة ما حوى له وما سبغاه بين يديه من حين الموت إلى دخول دار القرار، ورأى سرعة نقضاء الدب وقلة وفاتها سنها وفنلها لعشاقها وعلها بهم أنواع المثلات، فهض في ذلك الضوء على ساق عرمة قائلاً

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٣٢) لِإِبْرَاهِيمَ وَلَعَطَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ خَدَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلُوهُ إِنَّا نَجِدُ فِي أَفْعِيَانٍ يَنْعَاطِمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ قَالَ «مَوْقِدٌ وَجَدْتُمُوهُ؟» قَالُوا نَعَمْ. قَالَ. «إِذَا كَانَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ»

﴿يَحْسِرُ عَلَى مَا فُرِصَتْ فِي حُبِّ نَبِيِّهِ الْكَارِهُمُ 156﴾، فاستقبل بقية عمره مستدرِكاً ما وُعد محيياً ما أُمِدَّ مستقبله ما تقدم له من نعمات عتبهزاً فرصة الامكان التي لا تترك فانه جميع الخبرات ثم يلحظ في نور ثلث لفظة نعمة به عليه ويرى أنه ليس من حضرها وحصلها عاخر عن راء حقها، ويرى في ثلث لفظة عيوب نفسه وفات عمه وما تقدم له من الحايات والإساءات والتفاعد عن كثير من الحقوق والواجبات، فذكر نفسه وتخشع حوارحه وسير إلى الله بأكس الرأس بين مشاهدته عمه ومظالعة حياته وعيوب عمه، ويرى بصاً في ضوء ثلث لفظة عرة بقلبه وحطوره وأنه راس ما سعادته فيحصل به فيما لا يقربه به، فإن في بصاعته الحسرة والخسرة وفي حفظة السرح والسعادة، فهذه آثار اليقظة وموجباتها، وهي أول ما يرب السفس بمظمئته لتي يسب منها سفرها في الله و لدار الآخرة

النفس اللوامة:

قالت صائفة هي التي لا شت على حال واحدة فهي كثيرة بقلب والتلون فذكر وتغفل، وتعمل وتعرض، وتحب وتبغض، ومفرح ومغرم، وترضى وتعتذ، وتطعم وتنقي

وقالت أخرى: هي نفس المؤمن فان الحسن الصري: ب المؤمن لا يراه إلا يلوم نفسه دائماً يقول ما أُرأت هذا، ثم فعلت هذا، كان هذا أولى من هذا، و نحو هذا الكلام.

وقالت أخرى: اللوم يوم القيامة، فإن كل أحد يلوم نفسه إن كان مميئاً على إساءته وإن كان محسناً على تفصيله. يقول الإمام ابن القيم: وهذا كله حق

واللوامة نواعب لومة موممة ، ولوامة عمر ملومة

اللوامة الملومة هي النفس خاهله اطله الي يلومها الله . وملائكة

اللوامة العبر ملومة ، هي ابي لا يرب بلود صاحب سبي فصره و طاعة
الله مع بدله جهده ، فبده غير ملومه ، و شرف سموس من لامت نفسه في طاعة
الله ، و حسب ملائم اسواه في مرصاته ، فلا تخدم في اية مومه لائم ، فبده و
خلص من لوم الله واما من رصبت أعنه لها و لم تنه عنها ، ثم غفل في اية
ملازم اللوم ، فهي التي يلومها الله ﷻ

النفس الأعارة بالسوء :

وهذه هي النفس الناموسه فيها أمر بكل سوء ، هدم من تضعف ، فما تخلص
حد من شرف ، لا يوفق به ، كما قال تعالى حاك من امة يعزير ﴿ وما ترى
لعسى من حسن ما آتاه الله لا يدرى يوم الحق رحمة ﴾ [يوسف : 153]

وقال : ﴿ لا نفس لله عنة و حمة ما ترى من أحد من أحد ﴾
[سور : 21] و كان ابي يعلمهم حصه احده - الحمد لله بخمسة و تسعة
من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له . و شهد أن لا إله إلا الله و خده لا
شريك له و أن محمدًا عبده و رسوله ما بعده " فالشرك من في النفس وهو يوحى

سبب الأفعال فإذا خلق الله بين العبد وبين نفسه هلك بين شرها وما تقتضيه من سنن الأفعال وإن وفقه الله وأعانه نجا من ذلك كله ، فتسأل الله العظيم أن يعيدنا من شرور أنفسنا ومن سنن أعمالنا.

وحلاصة القول : إن النفس واحدة تكون أماراً ثم لوامة ثم مطمئة ، وهي غاية كمالها وصلاتها ، والنفس المطمئة قريبها الملك بليها ويسددها ويقذف فيها الحق ويرغبها فيه ويربها حسن صورته ، وبالجملة فما كان لله وبالله فهو من عند النفس المطمئة ، وأما النفس الأماره بالسوء فجعل الشيطان قريبها وصاحب الذي يليها فهو يبعدها ويمسها ويقذف فيها الباطل ويأمرها بالسوء ويربها لها ، ويطلب في الأمل ويربها الباطل في صورة تعلقها وتستحسنها

فالنفس المطمئة والملك من الإيمان يقتضيان من النفس المطمئة التوحيد والإحسان والبر والتقوى والوكل والتوبة والإبابة والإقبال على الله وقصر الأمل والاستعداد للموت وما بعده ، والشيطان وحسده من الكفر يقتضيان من النفس الأمارة ضد ذلك.

وأصعب شيء على النفس المطمئة تخليص الأعمال من الشيطان ومن الأمارة فلو وصل منها عمل واحد لنجا به العبد ، ولكن أبت الأمارة والشيطان أن يدعيا عملاً واحداً يصل إلى الله ، كما قال بعض العارفين : « والله لو أعلم أن لي عملاً واحداً وصل إلى الله لكنت أفرح بالموت من الفائب يقدم على أهله » ، وقال

عبد الله بن عمر . . . «لو أعلم أن الله قبل مني سجدة واحدة لم يكن عذب أحب إلي من الموت»

وقد انتصب الأمارّة في مقبلة المظنة ، فكما جاءت به تلك من حير صاهتها هذه وحاءت من لشر عما يقابل حتى تصد عليها ، فمريه حقيقة الجهد في صورة تفنل النفس وتكبح ابرو حه ويصير الأولاد تسمى وقسمه ما ، وتريه حقيقة الزكاه والصادقة في صورة معارقة المال ونصه وحلو اليد منه ، واحاحه الى لباس ومساواته سقمير .

محاسبة النفس

وعلاج استتلاء نفس الأمارة على القلب المؤمن محاسبتها ومخالفتها

أخرج الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب أنه قال: «خَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَتَلْ أَنْ تُحَاسِبُوا، وَتَرْتَبُوا بِلَعْرَاضٍ لَأَكْثَرٍ، وَإِنَّمَا يَجُفُّ الْحَسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنْ خَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا وَيُرْوَى عَنْ مَيْثُوبِ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ لَا يَكُونُ الْعَبْدُ تَقِيًّا، حَتَّى يُحَاسِبَ نَفْسَهُ كَمَا يُحَاسِبُ شَرِيكَهُ مِنْ أَيْنَ مَطْعَمُهُ وَمَنْشَأُهُ»

وقال الحسن «المؤمن قوام على نفسه بحاسب نفسه لله، ويومى حجب الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة، إن المؤمن يعاقبه شيء ويعجبه فيقول والله إني لأشتهيك وإليك لمن حاجتي وكن والله ما من حيلة ليك، هيهات حبل سبي ويسك، وفرط منه شيء فيرجع إلى نفسه فيقول ما أردت إلى هذا، مالي ولهذا، والله لا أعود إلى هذا أبداً، إن المؤمنين قوم أوقفهم القرآن، وحال بين هتكهم، إن المؤمن أسرى الدنيا يسعى في فكاك رفته لا يأمن شيئاً حتى يلقى الله، يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه وفي بصره وفي لسانه وفي حوارجه، مأخوذ عليه في ذلك كله».

قال مالك بن دينار «رحم الله عبداً قال لنفسه أأست صاحبة كذا، أأست صاحبة كذا، ثم رمها، ثم حطمها، ثم ألرمها كتاب الله ﷻ فكان لها قائداً»

(1) رواه الترمذي (2459م) صفة القامة.

فحق على الحارم المؤمن بالله واليوم الآخر أن لا يفعل عن محسبه نفسه
والتضييق عيها في حركاتها وسكناتها وخطراتها، قال الله تعالى: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شُرَافُكُمْ أَنْ تُنَاسُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾^{١٣٠}
﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا عَمَالٌ﴾^{١٣١} قال عمران: ١٣٠.

١٣٠ محاسبه النفس بمراتبها من قبل العمل بها.

١٣١ ما سوغ الأول: فهو أن يقف عند أول همه وإرادته ولا سادر بالعمل حتى
يسين له رجحانه على تركه.

قول الحسن رحمه الله: «رحم الله عبداً وقف عده همه، وإن كان لله أمصده، وإن
كان لغيره تأخره».

وشرح بعضهم هذا فقال: إذا تحركت النفس لعمل من الأعمال وهم به
اعمد وقف أولاً ونظر هل ذلك عمل مقدور عليه أو غير مقدور عليه ولا
مسطوع، فإن لم يكن مقدوراً عليه لم قدم عليه، وإن كان مقدوراً عليه وقف
وقفة أخرى ونظر، هل فعله خير من تركه؟ أو تركه خير له من فعله؟ فإن كان
الثاني تركه ولم يقدم عليه، وإن كان الأول وقف وقفة ثالثة هل الساعث عليه إرادة
وجه الله... وثوانه أو إرادة الخاء والنساء والمال من المخلوق؟

فإن كان الثاني لم يقدم وإن أقصى به إلى مطلوبه، لثلاث اعتبار النفس الشريك
ويخفف عليها العمل لغير الله، فقدر ما يخفف عليها ذلك يثقل عليها العمل لله

تعالى حتى يصبر أثقل شيء عليها، وإن كان الأول وقف وقفة أخرى وبطر هل هو معدن عليه وله عوان ساعدونه وبصروه إذا كان العمل محتاجاً إلى ذلك أم لا؟ فإن لم يكن به أعوان أمسك عنه، كما أمسك السي عليه السلام عن الجهد بمكة حتى صارت به شوكة وأنصار، وإن وحده فعداً عليه فلم يدم عليه فإنه منصور بإذن الله ولا يفوت الحاح إلا من فوت حصته من هذه الخصال وإلا فمع اجتماعها لا يفوته الحاح، فهذه أربعة مقدمات يحاح العبد إلى محاسبته نفسه عليها قبل العمل

وأما النوع الثاني فمحاسبة النفس بعد العمل وهو ثلاثة أنواع:

أحدها محاسبها على طاعة فصر فيها من حق الله تعالى فلم توقعه على لوجه سدي سعياً، وحق الله في الطاعة ستة أمور الإخلاص في العمل، والصيحة لله فيه، ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وشهود مشهود الإحسان وشهود معة الله، وشهود تفصيله فيه بعد ذلك كله

فمحاسب نفسه هل وفى هذه المقامات حقها؟ وهل أتى بها في هذه الطاعة؟

الثاني - أن يحاسب نفسه على كل عمل كان تركه خيراً له من فعله

الثالث - أن يحاسب نفسه على أمر مباح لم فعله؟ وهل أراد به الله والدر الآخرة؟ فيكون راحاً، أو أراد به الدنيا وعاجلها فيحسر ذلك الربح ويفوته الطمأنينة

وآخر ما عليه الإهمال وترك المحاسبة والاسترسال وتسهيل الأمور وتمثيتها فإن هذا يؤر به إلى الهلاك، وهذه حال أهل الغرور يغمص عينه عن العواقب

ويشكل على العصفو فيهمل محاسبة نفسه والبطر في العافية ودا فعل ذلك سهل عليه
مواقعة الدوب وأنس بها وعسر عليه فظامها وهو حصرو رشده لعدم أن حميه
أسهل من القطم وترك المأفوف والمعناد

وحماع ذلك. أن يحسب نفسه أولاً على العر نص فين تذكر نصت تدركه
إم بقضاء أو صلاح، ثم يحسبها على المدهي، فإن عرف أنه ارتكب منها شيئ
تدركه بالتوبة والاستغفار والحسنة المأخية، ثم يحسب نفسه على العصة؛ فإن
كان قد عجز عما حلوا له تدركه بالدكر والإقبال على الله تعالى، ثم يحسبها على
تكلم به أو مشته رحلاه أو نصشت يده أو سمعته دنا ماذا ارادت بهذا؟ ولم فعنته
وعلى أي وجه فعنته، قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ إِذَا دُخِلَ عَلَيْهِمْ خُمُوصٌ - خَمُوصٌ - خُمُوصٌ﴾
يَعْمَلُونَ ﴿الحجر: 92، 93﴾

وقال تعالى ﴿فَقَسَّاسٌ أَتَى مِنَ الْفِرْعَوْنِ وَكَاسِيَ كَسْبَهُ فَأَقْبَصَ عَلَى الْعَرْشِ فَأَنذَرْتُمُوهُ فَجِئْتُمُوهُ فَتَلَا وَتِلَا فَتَمَجَّجْتُمُ الْمَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾
عنهم نعموه، كك عاب من ﴿الأعراف: 60، 61﴾

وقال تعالى ﴿لَا تَنْفِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا دَانَ الْأَعْرَابُ﴾ 18

فإذا سئل الصادقون وخوسبوا على صدقهم فما الظن بالكاذبين

وقال تعالى ﴿لَا تُؤْمِنُ أُولَئِكَ بِهِمْ عِندَ رَبِّكَ﴾ 18

قال محمد بن جرير: يقول تعالى ثم ليسألكم الله عن العيم الذي كنتم

فيه في الدنيا: ماذا عملتم فيه؟ ومن أين وصلتكم إليه؟ وقيم أصبتموه؟ وماذا عملتم به؟

وقال قتاده إن الله سائل كل عبد عما استودعه من نعمه وحقه

وللعلم المسئول عنه نوعان: نوع أخذ من حله وصرف في حقه فيسأل عنه

شكره، ونوع أخذ بعير حله وصرف في غير حقه فيسأل عن مسخرجه ومصرفه

فإد كان العبد مسئولاً ومحسباً على كل شيء حتى على سمعه وبصره وقدمه

كم قال تعالى ﴿لَا تَسْمَعُ وَلْتَصِرْ نُجُودًا كُلًّا وَمَنْ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾

[لاسرء 36] فهو حقيق أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسب الخدب

وقد دل على وجوب محاسبته نفس قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَقَوُّوا

نَفْسَكُمْ وَصَبْرَكُمْ فَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [خمر 18]

فمن يتظر أحدكم ما قدم يوم القيامة من الأعمال، أمن بصالحات التي

تسجيه، أم من السيئات التي توبقه؟

قال قتادة مرال، بكم بقرب لساعة حتى جمعها كعد

و مقصود أن صلاح القلب بمحاسبة النفس ومساها بإعمالها والاسترسال

معه.

فوائد محاسبة النفس

من عوائد محاسبة النفس : الاطلاع على عيوبها ومن ثم يطلع على عيب نفسه ثم يكره إزالته ، فإذا أطلع على عيبها ، مقننها في دات الله تعالى

روى الإمام أحمد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : « لا يفقه الرجل كل الفقه
حتى يحب الناس في حب الله ، ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتاً »
قال محمد بن واسع : لو كان للذنوب ريح ما قدر أحد يجلس إليها .

قال أبو حمزة: «من لم يهتم نفسه على دوام الأوقات، ولم يخالفها في جميع الأحوال، ولم يجرها إلى مكروهاها في سائر أوقاته؛ كان معروفاً، ومن نظر إليها باستحسان شيء، عنها فقد أهلكها».

وَعَنْ عَقَّةَ بْنِ صَهْبٍ لَهَا بَنِي قُلُوبٌ سَأَلَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتعالى

فقلت «يا سي، هؤلاء في الجنة أما اسباق فمن مصى على عهد رسول الله
 ﷺ وشهد به رسول الله ﷺ بالجنة والرفق، وأما المقتصد فمن انزع أثره من أصحابه
 حتى لحق به، وأما الطامع لنفسه فمثلي ومثلك، ف جعلت نفسك معه»
 وفي كتاب ارهف للإمام أحمد: «أب رحلاً من بني إسرائيل تعد ستين سنة في
 طلب حاجة فلم يصم يوماً، فمات في نفسه والله لو كان في بيت خير طمعت بحاجته،

فأتى في مامه فليل له - أرأيت اذ دراءاً تفلسك تلك الساعة فإنه خير من عبادتك
تلك السنين فالنفس داعية إلى المهالك معية للأعداء طامحة إلى كل قبيح متبعة
لكل سوء ، فهي تحري بطلعها في ميدان المحالفة

فاسعمة الي لا خطر بها الخروج منها والخلص من رقها فيها أعظم حجاب
بين عبد وبين الله تعالى ، وأعرف الناس بها أشدهم اذ دراءاً عليها ومقتالها
ومقت النفس في ذات الله من صفات الصديقين ويدنو العبد به من الله تعالى
في لحظة واحدة أضعاف ما يدنو بالعمل .

ومن فوائد محاسبة النفس أيضاً : أن يعرف العبد بذلك حق الله تعالى ومن ثم
يعرف حق الله تعالى عنه في عبادته لا تكاد تحدى عنه وهي قبلة السعة حد
فمن أضع ما يلقب البطر في حق الله على العباد فإن ذلك يورثه مقت نفسه
والإرراء عيها ويخلصه من العجب ورقبه العمل ويمنح به باب الخسوع والذل
والانكسار بين يدي ربه والأس من نفسه وأن استجابة لا تحصل إلا بعمو به
ومعرفته وحمته ، فإن من حقه أن تطاع ولا تعصى ولا تذكر فلا تُسى وأن يُشكر
فلا يُكفر

ومن صر في هذا حق الذي ربه عليه علم علم بين أنه عر مؤدله كم
يسعي ، وأنه لا يسعه إلا بعمو والمعثرة ، وأنه - أحب إلى عمله هبت
فهو نحن صر هل معرفة ربه عاى وموسيه وهذا لدى سهم من
أنفسهم وعلق رجا هم كنه بعمو الله ورحمته

وإذا تأملت حاس أكثر لدس و حدتهم بصد ديك ينظرون في حهم على به
ولا ينظرون في حق به عليهم، ومن هب انقطعوا، عن به وحبب قلوبهم عن
معرفة و محته واشوق بي قد به و لنعم بذكره، و هذا اعدا جهل لاسان به
ويفسه

فمحسة نفس هو بصر العبد في حق لله عليه أولاً، ثم نظره هل قد به كم
ينبغي، وأفصل الفكر الفكر في ذلك، فيه سبر القلب إلى الله ويصرحه بين يديه
دليلاً حاضراً مكسراً كسراً فيه حبه ومستقر فسر فيه عده ودليلاً دلاً فيه عده، و هو
عمل من الأعمال ما عساه أن يعمر فانه إذ فته هذا الذي فته من هو فصل من
الذي ناله

رأى أبو أمية الساهلي رجلاً في المسجد يسكي في سجوده فقال أنت أنت لو كان هذا في بيتك

بين حقيقة الرياء وحوامع ما يراعى له

الرياء مشتق من الرؤية ، وأصله طلب الميزة في دنوب الناس بإرائهم خصال الخير ، والمراد به كثير ويجمعه خمسة أقسام وهي حوامع ما يتوس به العبد للناس وهي : السدن والري والقول والعمل والاتع والأشياء الخارجة.

فأما الرياء في الدين باليد فإظهار الحول والصفار ليوهم بذلك شدة الاجتهاد وعظم الحزن على أمر الدين وعلبة خوف الآخرة.

وأما الرياء بالهيئة والزي فمثل تشعيث الشعر، وإطراق الرأس في امشي، والهدوء في الحركة، وبقاء أثر سجود على الوحه، كل ذلك يراعى به.

وأما الرياء بقول فريء أهل الدين بالوعظ والتذكير والصق بالحكمة والاندرا لإظهار شدة بعدية بأحوال الصالحين، وتحريك الشفتين بالذكر محضر الناس

وأما الرياء في العمل فكمرااة المصلي بطول القيام وطول السجود والركوع وإطراق الرأس وترك الالتفات

وأما المراءاة بالأصحاب والرائيين كأندى يتكلف أن يستريح عاد من العلماء ليقال: إن فلان قد زار فلان

بیان المراثی لأجله.

اعلم أن المراثی مقصود لا بحالة وإعارة المراثی لإدراك حب أو حبه أو غرض من الأغراض، وله درجات

أحد: أن يكون مقصوده التمسك من معصيته كندی براثی بعبادته ويظهر التقوى و سورح وعرضه أن يعرف بالامانة فيولى مصيب أو يسلم إليه تفرقة مال ستأثر قد عليه مع هؤلاء بعض المراثی، بالله تعالى، لأنهم جعلوا طاعة ربهم سلماً إلى معصيته

ثاني: أن يكون عرضه من حقد من حظوظ الدنيا من مال أو كسح كندی يصهر نعم وعبادة ليرغب في مراحه أو عطية، فهذا ريب، محصور لانه طلب بطاعة الله متاع الحياة الدنيا ولكنه دون الأول

الثالث: ألا يقصد بهل حقد وإعارة ل أو كسح ولكنه يصهر عبادته خوفاً من أن يطر إليه بعين الفض ولا بعد من الحصة والرهدة، ويُعتقد أنه من حملة العامة.

بيان الرياء الحقي

الرياء حقي وحقي فالحقي هو الذي يبعث على العلم وحمل عبده ووقصد شوب وهو أحلاه، وأحقه به قليلاً الذي لا يحمل على بعض محارده إلا أنه يختلف عمل الذي يريد به وحده كندی بعد سجد كن سله وشغل عبده فرد من سده صنف تشطقه وحب عبده، ومن رياء حقي كسح. نخفى لعبد

طاعته ولكنه مع ذلك إذا رأى الناس أحب أن يقالوا بالشاشة والتوقير، وأن يشنوا عليه، وأن يشطوا في قصاء حوائجه، وأن يامحوا في البيع والشراء، وأن يوسعوا له المكان فإن قصر فيه مقصر ثقل ذلك على قلبه، ولم يزل المحلصون حائقين من الرياء الخفي يجتهدون في إحصاء طاعتهم أعظم مما يحرص أساس على إحصاء فواحشهم، كل ذلك رحاء أن تخلص أعمالهم الصالحة فيحاربهم الله يوم القيامة بخلاصهم إذ علموا أنه لا يقبل يوم القيامة إلا الخالص، وعلموا شدة حاجتهم وفاقته في القيامة.

سان دواء الرياء وطريق معالجة القلب منه:

عرفت أن الرياء محط للأعمال، وسبب للمقرب عند الكبير المعال، وأنه من كائن المهلكات، وما هذا وصفه فحدير باستشعر عن ساق الحد في إزالته، وفي علاجه مقامات:

أحدهما قطع عروقه وأصوله وهي حب الله محمد وآلهم من أنم بدم والطمع فيما في يدي الناس، فهذه الثلاثة هي التي تحرك المرائي إلى رياء، وعلاجه أن يعلم مصرة الرياء وما يقوته من صلاح قلبه وما يحرم عليه في محل من توقع وفي لآخرة من البرية عند الله تعالى وما تعرض به من عقاب ونعت تشديد وأخري الظاهر، فمهم تفكر بعد في هذا أخري وقبل ما حصل به من عباد والتزين بهم في الدنيا بما يقوته في الآخرة وما يحبط عنه من ثواب الأعمال فإنه يسهل عليه قطع الرعاية عنه كما يعلم أن غسل الله ولكنه دبر به أن فيه سمًا تعرض عنه

مقدم : دفع معارضة من أثناء العبادة وذلك لاند أيضاً من تعلمه فإن من جاهد نفسه بقطع معارس الرياء وطمع الطمع واستحقار مدح المخلوقين ودمهم فقد لا يتركه الشيطان في أثناء العبادة بل يعارضه بخطرات الرياء فإذا خطر له معرفة اطلاع الخلق دفع ذلك بأن قل لنفسه مآلك وللخلق علموا أو لم يعلموا والله عام بحالك فأبي فائدة في علم غيره . فإذا هاجت الرعة إلى لدة الحمد ذكر ما رشح في قلبه من قل آفة الرياء وتعرضه للمقت الإلهي والخسران الأخروي .

بيان الخطأ في ترك اطاعات خوفاً من الرياء .

من الناس من يترك العمل خوفاً من أن يكون مرأياً به ، وذلك غلط وموافقة للشيطان وحر إلى البطالة وترك الخير ، فما دام اساعث على العمل صحيحاً وهو في داته موافق للشرع الحنيف فلا يترك العمل لو حود خاطر الرياء ، بل على العبد أن يجاهد خاطر الرياء ويطرم قلبه الحياء من الله وأن يستدل بحمده حمد المخلوقين

قال الفصيل بن عياض : العمل من أجل الناس شرك ، وترك العمل من أجل الناس رياء ، والإخلاص أن يعافيك الله منهما

وقد مره : من ترك العمل خوفاً من الإخلاص فقد ترك الإخلاص والعمل

(٦٦) ماء الكبر

قال تعالى ﴿...﴾ [الأعراف: 174-176].

وقال تعالى ﴿...﴾ [الأعراف: 135].

وقال تعالى ﴿...﴾ [الحج: 123].

وقال ﴿...﴾ [غافر: 160].

وقال ﴿...﴾

وقال ﴿...﴾

(1) انظر [حياء علوم الدين للمعالي

(2) في نسخة (262) لم يرد لصله بقص العرش، وأبي دود (4090) يمتنع الياس، وقار

الخطير معنى هذا الكلام أن الكبرياء والعظمة صفتان لله سبحانه، واحتصن به لا يشركه أحد فيهما ولا

يسع لمخلوق أن يتعاطاهما لأن صفة المخلوق النواضع والذل، وصرف الردء والإزار مثلاً في ذلك

يعون والله أعلم كي لا يشرك الإنسان في رداءه وزياره. وكذلك لا يشرك في الكبرياء والعظمة مخلوق

عن المصنوع (11/150)

(3) روه سبحانه في (5، 88) الياس، ومستم (208) الياس والموطأ (914) وقال في الأشعر خلاص

الكبر والعجب

الرابع: السكر بالاتباع و لا عصر وعشرة قهوة بعض ما سكر به الناس بعضهم على بعض ، سألته تعني بعون بصفه ورحمته

و علم أن السكر في شمان الرحل كالتصغير في وجهه والبصر شرراً وفي أفواهه حتى في صوته وعمته ، ويظهر في مشينه وتسخره وقبمه وحلوسه وحركاته وسكاته فمن السكبين من يجمع دلت كله ومنهم من يسكر في بعض ويتو صرع في بعض ، فمن السكران يحب قيام الناس به ، وبين يديه ، ومنها ألا بمشي إلا ومعه غيره بمشي خلفه ، ومنها ألا يعد طي بيده شعلاً في يده ، ويتو اصع حلاقه

حاء أن عمر بن العريز أتاه ثمة صوف وكان كتب فكاد السراح بطفاً فقد لصق أقوم إلى تسراح فأصبحه فقال ليس من كرم الوحل أن يستخدم ضيقه قال : أفأنت علام ؟ فقال هي أول يومه بها ، فقام وملاً لمصباح زيت فقال الضيف قمت أنت بأمير المؤمنين ؟ فقال ذهبت وأنا عمر ، ورجعت ، أن عمر ، ما نقص مني شيء وخير الناس من كان عند الله متواضعاً

وبخمله فمجمع حسن الأخلاق و متواضع سريرة سي في سعي أن يفتد به قال بن أبي سمة قلب لأبي سعيد الخدري ما ترى فيه أحدث الناس من لمس وشرب وسركب ومصنع فقال ما من شيء كمال لله وشرب لله والناس لله وكل شيء من ذلك دحبه رهو أو ماها أو رب ، أو سمعه فهو معصيه وسرف ، وعالج في بيتك من الخدمة ما كان يخالج رسول الله ﷺ في بيته ، كان يحب شدة ويخفف العمل ، ويرفع الوباء ، مع خادمه ، ويشترى شيء من

السوق لا يجمعه أحياء أن يعلق الإباء بيده، ويصافح العبي والفقير، ويسلم مدناً على كل من استعمله من صغير أو كبير، بحيث إذا دُعي، ولا يحقر ما دُعي إليه، ليس الحق جميل المعاشرة طليق الوجه، شديد في غير عتف، متواضع في غير مذلة، حواد من غير سرف، رقيق القلب، رادب عائشة وأنه لم يمتلئ قط شغاً ولم يبت إلى أحد شكوى وكان يقول: «البداذة من الإنياب»

فقال هرون سألت عن معنى البداذة فقال هو الدون من الدس، فمن طلب اتواضع فليقت به، ومن لم يرص نفسه بذلك فما أشد جهله فلمد كان " أعظم خلق الله في الدنيا والدس، فلا عرو ولا رفعة إلا في الاقتداء به

قال كعب ما أتعلم الله على عبد من نعمة في الدنيا فشكرها لله إلا أعطاه الله نفعها في الدنيا ورفع بها درجته في الآخرة طريق في معجزة لكر واكتساب التواضع

اعلم أن الكبر من المهلكات وإزالته فرص عين، ولا يزول بمحور التمني بل بالمعاجة، وفي معالجته مقامات.

(1) رواه أبي ذرود (461) 4 - ج1، ونور صاغة، 4193، لرهمة الحاكم (91) وقاب. اجمع مستم بصحة
اس بي صاغة سهر وورقة لدهي وصححه الأنبار في الصححة (341)، بدية نائه هته
أرداس صاع في ساس، وير "الصححة" ربه بينه به أي سته تد على لمقر بنحصن لدهي على
المسندرك (9/1)

أحدهما : قطع شجرته من مغرسها في القلب.

الشي : دفع العارض منه بالأسباب التي قد يتكرر بها

المقدم ، الأول : في استئصال أصله ، وعلاجه علمًا وعملاً ، ولا يتم الشفاء إلا

مجموعهما إن شاء الله تعالى

أما لعلمي . فهو أن يعرف نفسه ويعرف صفات ربه تبارك وتعالى ويكميه

ذلك في إزالة الكبر فإنه مهم عرف نفسه حق المعرفة ؛ علم أنه لا يليق به إلا

التواضع ، وإذا علم صفات ربه ﷻ ؛ علم أنه لا تديق المعظمة والكبرياء . لا به ﷻ

المقدم شي : يدفع لعارض منه بالأسباب التي ذكرها فمن تكبر بسبه

قليداوي قلبه بمعرفة أن هذا جهل من حيث إنه تعذر كتمان غيره وبذلك قال

الشاعر .

لئن فخرت بأداء ذوي سبب لعد صدقت ولكن بشئ من ولدك

ومن كان حسيباً فمن أين يحير خسته بكمال غيره ؟ ومعرفة سبه الحقيقي ، أعني

أبيه وجده فإن أمه القريب وجده العبد ترب ولقد عرف الله تعالى سبه فقال ﷻ

حتى لا يهين من عبي ﷻ ثم جعل سباً من سبب من عبي ﷻ [السجدة 8، 7]

أما التكرار المعنى وكثرة المال وفي معناه كثرة الأنواع والأصناف والتكرار ما

والولايات فكل ذلك تكرر معنى خارج عن ذات الأسباب وهذه أقبح أنواع الكبر فهو

ذهب عنه أو حترفت ربه بعد دسلاً وكم من اليهود من يزد عليه في المعنى والثروة

والتحمل فأعز شرف يسقه يهودي أو يأخذه سارق في خطة فيعود دسلاً مفسد

أما التكبر بالعلم والعبادة وهو أعظم الآفات بأمرين -

أحدهما: أن يعلم أن حجة الله على أهل العلم أكد وأنه يحمل من الجهل ما لا يحتمل غشوة من العالم، فإن عصي الله تعالى عن معرفة وعلم وحديثه أفحش وخطره أعظم.

ثانيهما: أن يعرف أن كبر لا يليق إلا بالله ~~وكتل~~ وحده، وأنه إذا كبر صار عند الله ممقوفاً بعضاً، فهذا يبريل كبر ويبعث على التواضع

(12) العجب

اعلم أن العجب مذكوم في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قال تعالى ﴿وَوَيْدٍ خَيْرٍ مِّنْ دُرٍّ أَحْسَنُكُمْ كَثْرَتُهُمْ فِي عَصَا سَيْدٍ﴾ [التوبة: 25].

وقال **عَلَى** : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَ لَاحِقَاتِ خَافِقِهِمْ مِنْ أَلْفٍ تَاجِجَةٍ **مُتَوَلِّ** ۚ ﴾ [الحشر: 2].

وقال تعالى: ﴿وَهُمْ خَشَعُوا أَصْوَاتَهُمْ لَخَبْرَاتٍ صُغُرٍ﴾ [الكهف: 104]

وهو يرجع أنصبا إلى العجب بالعمل وقد ^{في} «ثلاث مُحَبَّاتٍ وثلاث مُهَيِّكَاتٍ، فَأَمَّا الْمُحَبَّاتُ فتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرِّهِ وَأَعْلَانِيَةٍ، وَالْقَوْلُ بِحَقِّ الرِّبِّ وَبِسُحْطِ، وَالْقَصْدُ فِي تَقْصِيرِ نَجْوَى، وَأَمَّا الْمُهَيِّكَاتُ فَهَوَى مُسْعٍ، وَشَحْجٌ مُطْعَجٌ، وَإِعْجَابٌ أَمْرٌ بِنَفْسِهِ، وَهِيَ أَشَدُّهُنَّ»

وَقَالَ جِبْرِيلُ إِنَّمَا رَحْمَةُ رَبِّكَ تَمْسِي فِي بُرُوجِهِ قَدْ أَخَذَ اللَّهُ نَفْسَهُ فَحَسِبْتَ أَنَّكَ
لَأَرْحَمُ بِأَهْلِهِ بِحَسَنٍ فَمَهْلِكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(7) نظر : احشاء عدم اہم پر

(2) رواه (80) في رواية محمد بن يحيى في نسخة (2) 343 ، سبهي في شعب (1) 1 ، و
الأثر في نسخة (2) 343 ، حبيب بن خالد ، محمد بن عبد الله بن عيسى ، و
ويعلم حماد بن عيسى - الصحيحه (1802)

(3) رواه البحري (2789) في نسخة (2) 343 ، وبعث (2088) في نسخة (2) 343 .

قوله: يتحلجل في الأرض أي ساخ فيها

وقال ابن مسعود رحمته : الهلاك في اشتين القنوط والعجب.

وإنما جمع بينهما لأن السعادة لا تال إلا بالسعي والطلب والخذ والتشمير،
والقنوط لا يسعى ولا يطلب، والمعجب يعتقد أنه قد سعد وظهر بمراده فلا يسعى،
وقال الله تعالى ﴿لَا تُصَوِّصْهُ فَكُدِّرْ مِنْ بَلَاءٍ أَتَىٰ﴾ (القرة 264)

والمن نتيجة استعظام العمل وهو العُجب

سان خطر داء العجب:

اعلم أن خطر داء العجب عظيم فإن العجب يدعو إلى الكبر لأنه أحد أسبابه
فيؤلد من العجب الكبر، ومن الكبر آفات كثيرة لا تحفى هذا مع العباد، وأما مع
الله تعالى فالعجب يدعو إلى إهمال ادنوب وسياها، فلا يحدث به نوبه
ويستعظم أعمامه وطعائته ويمس على الله بفعلها والمعجب يغتر بنفسه وبرأيه
ويأمن مكر الله وعدائه ويظن أنه عد الله عكس ولا يسمع نصح ناصح ولا وعظ
واعظ، ويمسعه عجه عن سؤال أهل العلم فهذا وأمثاله من آفات العجب، فلدلك
كان من الهلكات، ومن أعظم آفاته أن يفتري السعي لطلبه أنه قد فار، وأنه قد
ستعى، وهو الهلاك الصريح نسأل الله العظيم حسن التوفيق لطاعته

باب علاج العجسه على خيالة

اعلم أن علاج كل علة هو مقابلة سببها بصدده وعله لعجب الجهل المحصر أي جهل العبد بنفسه وبربه ﷻ ؛ فعلاجه المعركة المصادرة لذلك الجهل ، ولعجب إم العجم أو المال أو النسب وكل ذلك يعص الله ﷻ ، ومنه ﷻ وبما كنتم من نعمه ﷻ فمن الله ﷻ (الحمل 53) وفار تعالى ﷻ ما أنصرفت من حسبه فحين أنزل الله ﷻ وما أنصرفت من سنته فمن نفسه ﷻ (سواء 179) والحسنة في الآية هي العمة وبيئته مصبه وأعظم العمة هي عمة الهدى والنوفيق بلعجم والعجم فمشت العجب هو الخهل وكفرا بعمة الله ﷻ على العبد قال تعالى ﷻ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما ركب منكم من أجل أبدا ﷻ (سور 21) والعبد مهما بلغ في نعمه والعصم فيه لا بدخل به حصة حتى يعمله به ﷻ برحمته كف قال سيد الخسوف ﷻ وأقصيهم لأصحابه وهم خير الناس «لن نحى أحد منكم عنة» قالوا ولا تن بارشون الله؟ قال «ولا تن إلا أن يعطيني الله من حبه» .

قل بعصم لا تعتر بكثرة العمل فيه لا تدري أيصل منك أم لا ، ولا تأمن من الدوب فإنك لا تدري كقرت عك أم لا ، إن عمتك كنه معيب عك أما المال

(1) روه البخاري (6463) إرفاق، ومسلم (2816) صفة لقائمة، وأحمد (451، 32)، وإسدرمي (306، 305/2)

ونظر شرح الحديث في المصح (71، 295، 296) وكذلك كلام شح لإسلام وتحيده ابن نقيم.

فليس للبعد فضل فيه بل هو محض فصل من الله ﷻ وقد أحمر الله ﷻ عن الكافر
الذي أعجب بماله فقال ﴿لَا تَكْثُرْ مِثْمًا وَلَا وَحْرًا﴾ [الكهف - 34]

وقال عن قارون ﴿مَعَاوِسُهُ عَلَى عَمْرِ عَدِي﴾ [القصص - 178] وآخر
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا جَعَلْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شَفُوعًا وَفَسَّيْنَا بِالنَّاسِ
أَسْمَاءَكُمْ عَدَاوَةً بَيْنَهُمْ﴾ [الحجرات - 13]

وقال ﷺ ﴿إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي قَدْ أَذَمَّ غَيْظَكُمْ غِيَّةَ الْخَالَةِ - أَيِ كَرَاهٍ - وَفَخَرَفَ
بِالْأَنَاءِ كُنْهُمْ سُوْأَ أَذَمَّ وَأَذَمَّ حُلُوْ مِنْ مُرَابٍ﴾ .

(1) رواه أبي داود (5116) لأدب، والترمذي (3955) المذهب وقال هذا حديث حسن غريب وحسن

(13) التوبة

سورة من السور ترحوع، في علام الحبوب وغفر له ثوب مند طريق
سالكين، ورأس مال العائرين، وأول قدم المريرين، وممنح استغفمه استغفر،
ومطلع الاصضاء والاحتباء للمقربين.

ومرل حوبة من السور ووسطها واحرف، فلا يفرقه العدد لسالك ولا
يراب فيه إلى المصاف وإن ارحل به وستصحه معه ويزن به، فالتوبة هي بدة
انطريق ومهانته وقد قال تعالى ﴿وَيُؤْمِنُ بِآيَاتِهِ كُلِّهَا فَرَّحَ اللَّهُ بِغُلَامٍ كَذَبٍ﴾
تَقْبِحُونَ﴾ [النور: 31].

وهذه الآية في سورة مدية حاصب الله بها أهل الإيمان وخيار حمده أن يوبو
له بعد إناهم وصرهم وحرهم وجهدهم ثم عبق صلاح بتوبه وأتى حكمه
﴿لَعَلَّ﴾ يبد بكم بد تنم كستم على رحاء الصلاح، فلا يرحو لصلاح إلا
استنور - جعلنا الله منهم - وفل تعالى ﴿وَمَنْ تَتَّبِعْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَأُولَئِكَ هُمُ الصَّالِحُونَ﴾
[الحجرات: 11] فقم العدد من تائب وطلم وليس ثم قسم ثالث، وأوقع سم
انطلم على من دم يش، ولا أطلم منه لجهله بربه وبحقه وبعب نفسه وآفات
عمله، وقد قال ﴿وَأَنذَرْتُ لِي لَأَسْغُفِرُ لَكَ وَتَوْتُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كُنْتُ مِنْ سَائِلِينَ
مَرَّةً﴾⁽¹⁾ وهو أعلم الخلق بالله ﷻ.

(1) انظر مدارج السالكين، رياض الصالحين.

(2) روى البخاري (6307) دعوات، ومسلم (2702) مائة مرة) انذكره عنه.

وانتوبه هي رجوع العبد إلى الله ومعارفته لصراط المعصوب عليهم والصالحين

شرائط التوبة

إذا كان الدنس في حق الله ﷻ فشرائط التوبة ثلاث: هي الدم، والإقلاع عن

الدنس، والعزم على عدم العودة

فأما الندم فإنه لا تتحقق التوبة إلا به، إذ من لم يندم على القبيح فذلك

دليل على رضاه به وإصراره عليه

وأما الإقلاع عن الدنس فتستحيل التوبة مع مباشرة الدنس

والشرط الثالث هو العزم على عدم العودة، ويعتمد أساساً على إخلاص

هد العزم وصدق فيه، وشرط بعض العلماء عدم تدبّر، وقاب متى عاد إليه

تبيّن أن توبته كانت باطلة غير صحيحة، والأكثر من على أن ذلك ليس بشرط،

فكم من محرم للصحة ويأكل ما يصره.

أم إذا كان الدنس متصفاً بحق آدم فعلى التائب أن يصلح ما أفسد، أو

يسترضي من أخطأ في حقه لقوله ﷻ «مَنْ كَذَبَ لِيْ مَظْلَمَةً لِأَخِيٍّ مِنْ عَرِضِهِ أَوْ شَيْءٍ

فَلْيَتَحَلَّلْ مِنْهُ أَنْتُمْ، قُلْ أَنْ لَا تَكُونُوا دَسَارًا وَلَا دَرَاهِمَ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَحَدُ مِنْهُ

يَقْدِرْ مَقْطَعَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَحَدٌ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَخُيِّلْ عَلَيْهِ» فهذا

الدنس يتضمن حقين: حق الله، وحق آدمي، والتوبة منه بتحلل لأدمي لأجل

حقه، والندم فيما يسه وبين الله لأجل حقه.

(1) رواه البخاري (2449) المظالم، والترمذي (2419) صفة القيامة بمعناه.

عقب تاب خضه

✽ إذا كانت المنظمة بقدح في الأدمي بغية أو بقدر فهل يشترط إعلامه؟

اشترط أبو حنيفة ومالك وغيرهما الإعلام، واحتجوا بالحديث السابق، والقول الآخر أنه لا يشترط الإعلام بل يكفي توبته بينه وبين الله وأن يذكر المختار أو المدفوع في مواضع عينه أو فده بصده ما ذكره به، ويستعمر له وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، واحتج لذلك بأن إعلامه مفسدة محضة لا تتضمن مصلحة وما كن هكذا فإن الشارع لا يسحه فصلاً عن أن يوحه أو بأمر به

✽ أم توبة من اغتصب م لا فعلية رد هذا المال إلى أصحابه، فإن تعذر عده رده لعله بأصحابه أو لانقراضهم أو لغير ذلك فعليه أن يتصدق بتلك الأموال عن أربابها، فإذا كان يوم استيفاء الحقوق كان لهم الخيار بين أن يجيروا ما فعل وتكون أحورهم لهم، وبين ألا يجيروا ما فعل ويأخذوا من حسنه بقدر أموالهم، ويكون ثواب تلك الصدقة له إذ لا يبطل الله سبحانه ثوابها، فقد روي أن ابن مسعود رضي الله عنه اشترى من رجل حارية، ودخل يرب له الثمن، فذهب رب الحارية، فانتظره حتى يش من عودته، فتصدق بالثمن، وقال اللهم هد عن رب الجارية، فإن رحي بالأجر له، وإن أتى بالأجر لي، وله من حساني بقدره.

✽ وأما توبة من عاوض غيره معاوضة محومة وقضى العوض كسائح الحمر والمغني وشاهد الزور ثم تاب والعوض بيده، فقالت طائفة يرده إلى مالكه إن هو عين

ماله. ولم يقصه بحد اشرع ولا حصل لربه في مقاتلته قمع مباح. وقالت صائفة وهو الأصوب بل توبه بالتصدق به وكف يرد بي دافعه مالا اسعد به على معاصي الله وهكذا توبة من اخلط ماله خلال مال حرام وتعدر عليه تغييره فعليه ان يعدر الحرام ويتصدق به ويظهر بفه ماله والله أعلم

سألة.

إذا تاب بعد من اذنب هل يرجع إلى ما كان عليه قبل الذنب من الدرجة التي حطه عنها الذنب أو لا يرجع إليها؟

قلت طائفة يرجع إلى درجته لأن التوبة تحب الذنب بالكفة وتصره كأن لم يكن وقالت أخرى لا يعود إلى سرجته وحنه لأنه لم يكن في وقوف وبن كان في صعود وسدب صار في هبوط وبحد باب نقص منه ذلك القدر الذي كان مستعداً به للترقي قال شح الإسلام. والصحيح أن من اتى من لا يعود إلى درجته ومنهم من يعود إلى أعلى منها فيصير خيراً من كان قبل الذنب وكان داود بعد التوبة خيراً منه قبل الخطيئة

قال ابن القيم رحمه الله : وهما مثل مضروب، رحل مسافر سائر على الطريق بطمأنينة وأمن فهو يعدو مرة ويمشي أخرى ويسريح نارة وينام أخرى، فيسما هو كذلك إذ عرض له في سيره ظل ظليل وماء بارد ومقبل وروضة مرهرة، فدعته نفسه إلى النزول على تلك الأماكن فنزل عليها فوثب عليه منها عدو فأحذه وقيده

ومعه عن السير فعابسه هلاك وص أنه مقطوع به وأنه ررق الوحوش والسباع :
 وأنه قد حيل بينه وبين مقصده لذي يؤمه ، فيسما هو على ذلك تتفادفه الطنون إذ
 وقف على رأسه والده الشفق القادر فحل كتافه وقوده وفان له ركب يضرب
 وحذر هذ العدو فإنه على مزل الطريق لك بالمرصاد و علم أنك ما دمت خذراً
 منه متيقضاً له لا يقدر عليك فإذا عملت وثبت عقلت وأب مفعـمك إلى اسرون وفرص
 لك فاتعني على الأثر ، فإذا كان هذا السائر كَيْسَ قطاً ليلاً حاصر الدهن والعقل
 استقل سيره استقبلاً أحر أقوى من الأول وأتم واشتد حدره وتأهب بهذا العدو
 وأعد به عدته فكأن سيره أثني أقوى من الأول وحيراً منه ، ووصوته إلى اسرون
 أسرع وإب غفل عن عدوه وعاد إلى مثل حاله الأول من غير زيادة ولا نقصان ولا
 قوة حدر ولا استعداد عاد كما كان وهو مُعرَّضٌ بـ عرض له أولاً ، وإب أوردك
 ذلك ثوباً في سيره وفتوراً وتذكر بظب وقلة وحسن ذلك الروض وعدوية مائة
 لم يعد إلى مثل سيره ونقص عما كان.

استوية التصريح

قال تعالى : ﴿لَا يَكْفُرُ عَنْكُمْ سَاءَ مَاكُمْ وَبَدَّكُمْ حَتَّى تَخْرُجُوا مِنْ جِهَتِكُمْ﴾ [التحریم 18] الآية
 وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه وسلم : يَسْطُرُ يَدَهُ بِالْيَمِينِ، يَسْتَوِي

مُسَيٍّ لَتَهْدِي وَيَسْتَطِيعُ بِنَدَاهُ نَهَارًا، لَسُوءُ مُسَيٍّ الدُّنَى حَتَّى تَطْلُعَ شَمْسٌ مِنْ
مَعْرَبِهَا⁽¹⁾

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «مَنْ دَانَ قَتْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ
مِنْ مَعْرَبِهَا، دَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ»

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن سبي رضي الله عنه و
«بِاللَّهِ نَفْسٌ بَوْنُهُ أَعْدَى، فَأَمْ يُعْرَضُ؟»⁽²⁾ والغرغرة هي بدوع الروح الخلفوم،
و يصح في أسوئه هو خبيصتها من كل عيش ونقص وفساد
قال الحسن البصري هي التي يكثر العبد دافعاً على ما مضى مجمعة على ألا
يعود فيه

وقال بكري بن سعيد بن أسيد وسيد بن القبط وعبد بن سعد

وقال سعيد بن المسيب «بَوْنُهُ يَصُوحًا» تصحون بها أنفسكم

وقال ابن القيم تصح في أسوئه يتضمن ثلاثة أشياء

الأول: تعمم جميع الذنوب وأستعراقها بحيث لا تدع ذنباً إلا تناولته

(1) رواه مسلم (2759) التوبة

(2) رواه مسلم (2703) الذكر والبدعاء

(3) رواه الرمدي (4537)، ابن عوابة، وأحمد (6167) شاكراً، وابن ماجه (4329) الزهد، والحاكم

(4) (257) التوبة وصححه ووقفه ذهبي، وقال الرمدي حسن غريب، وقال العلامة أحمد مساكراً

بمساده صحيح وحسنه لألباني

الثاني: إجماع نعيم وصدق بكسه عذبت نحيث لا يبقى عده سرور ولا
توم ولا انتظار بل يجمع عذبا كل ارادته وعزمته عذرا بها

الثالث: تحليصها من نشوئيب والعمل لقادحة في خلاصها ووقوعها نعتن
الخوف من الله وحششته والترعة في ليدية وارهيه مما عده، لا كمن يتوب خفف
حاجته وحرفته ومصصه ويريدسه وخفف فوته وعده، أو يستدعاء حمد الله أو
لهروب من مهم أو لئلا يسيطر عليه استمها أو قصاء بهصه من ندم و
إفلاسه وعجزه ونحو ذلك من لعن سي تمدح في صحته وحوصلها لله تعالى

فالأول يتعلق بنبوت منه، والثاني يتعلق بدت منه، والثالث يتعلق ب
توب الله، فيصح التوبة الصدوق فيها وإخلاص وعميم التوب، ولا ريب أن
هذه توبة تستمرج الاستعفاء وتتصممه ونحو جميع التوب وهي أكمل ما يكون
من التوبة

وتوبه العمد إلى الله مخوفه سويه من الله عليه قننها وتوبة منه بعدد، فتوبه بين
توبين من ربه سابقة ولاحقة فإنه توب عنه أو لا بد وتوقيف ويهم فتوب بعدد،
فتوب الله عليه ثانياً قولاً وإثابة وذلك لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْ حَتَّىٰ
يَضَاقَ عَنْهُمْ الْأَرْضُ بِمَا حَسَتْ وَاصْبِرْ عَلَىٰ هَٰذَا إِنَّهُمْ مُطْمَئِنِّينَ﴾ لا منعد منه، لا
يتم ما عليهم موتاً ربه هو الله عز وجل [توبة - 118]

وأخير سبحانه أن توبه عليهم سقت توبتهم وأنها هي التي جعلتهم تائبين
فكبت سناً مقتضياً لتوبتهم وهذا القدر من سر اسمه تعالى وهو المعد
والمعد، ومنه السبب والمسبب، والعبد توب والرب تواب، فتوبه العبد رجوعه

إلى سيده بعد الإباق وتوبة الرب نوحان: إذن وتوفيق، وقبول وإثابة والتوبة لها
 مدأ ومسهي فمدؤها الرجوع إلى الله بسلوك الصراط المستقيم الذي أمر بسلوكه
 بقوله تعالى: ﴿وَأَن تَهْتَدُوا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ذُرِّيَّتِي لَا يَمُوتُ فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ كُلَّهَا﴾
 ﴿الأنعام: ١٥٣﴾

وبهايتها الرجوع إليه في المعاد وسلوك صراطه الذي نصه موصلاً إلى جنته
 فمن رجع إلى الله في هذه الدار بالتوبة رجع إليه في المعاد بالثواب، قال الله تعالى
 ﴿وَمَن يَجْعَلِ مِلَّةَ اللَّهِ مِلَّةً فَآبَرَأْهُ مِن النَّاسِ وَمِلَّةَ الْفَرِيقِ الْبَاطِلِ الَّتِي تَبْغِي﴾
 ﴿الفرقان: ٧١﴾
 اتهام التوبة.

✽ من اتهام ضعف العزيمة والتمت القلب إلى الذب النفسية بعد الفينة وتذكر
 حلاوة موافقته.
 ✽ ومنها طمأينته ووثوقه من نفسه بأنه قد تاب حتى كانه قد أعطى منشوراً
 بالأمان فهذا من علامات التهمة.
 ✽ ومنها حمود العين واستمرار العلة وأن لا يتحدث أعيالاً صالحة لم تكن له
 قل الخطيئة.

علامات صحة التوبة

✽ منها أن يكون بعد التوبة خيراً مما كان قبلها.
 ✽ ومنها ألا يزال الخوف مصاحباً له لا يأمن مكر الله طرفة عين، فحوفه مستمر

إني أن يسمع قول الرسل بقصص روجه - ﴿لَا تَخَفُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَتَشْرُوا بِالْحَيَاةِ
تَنِي كُنْتُمْ تُوعِدُونَ﴾ [قصص 30، فهذا برور خوفه

❦ ومنه. احلاع قلبه وتقطعه بدم وخوف، وهذا على قدر عظم الخساره
وصعورها، وهذا تأويل اس عيسى لقوله تعالى - ﴿لَا يَزَالُ تُبْنِيهِمْ لَدَىٰ سُرِّيهِ
وَيَقُولُ هَٰذَا لَا اَنْ تَقْطَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ [سورة 110] قال تقطعها بتوبة، ولا ريب
أن الخوف الشديد من العقوبة عظيمة توجب اصداع القلب واخلاعه، وهذا
هو تقطعه وهذا خضعه التوبة، لانه تقطع فيه حسرة على ما فرضه وخوف
من سوء عاقبه، فمن لم يقطع قلبه في الدنيا على ما فرضه تقطع في الآخرة اذا
حققت الحقائق وعابن ثوب المطيعين وعقوب العاصين، فلانه من تقطع القلب
إما في الدنيا وإما في الآخرة

❦ ومنها - كسرة حاصة تحصل لقلب لا يشبهها شيء ولا تكون غير امدت، لا
تحصل بجوع ولا رغبة ولا حب محرد، وإنما هي أمر وراء هذا كله، كسرة
القلب بين يدي قرب كسره عمدة قد أحاطت به من جميع جهاته، ونفتته بين
يدي ربه طريقاً دليلاً خاشعاً، كحال عبد آيو من سيده فأخذ فأحصر بين يديه
وهم يحسد من سحيه من سطوته ولم يجد منه نداء ولا عنه عاء ولا منه مهرت،
وعلم أن حياته وسعادته وفلاحه ونجاحه في رضاه عنه، وقد عدم إحاطة سيده
بتفاصيل حركاته، هذا مع حبه لسيده وشدة حاجته إليه، وعلمه بصعفه
وعجزه وقوة سيده، وذلك وعز سيده.

فيجتمع في هذه الأحوال كسرة ودله وحصوع ما أنفعها للعبد وما أحدى
عذنته عليه وما أعظم جبره بها وما أقر به بها من سيده ، فليس شيء أحب إلى
سيده من هذه الكسرة والحصوع والتدلل والإحسان ولا نظراح بين يديه
والاستسلام له ، فله ما أحلى قومه في هذه الحال

❁ أسألك بعزك وذلي إلا رحمتني

❁ أسألك بقوتك وضعفي وبعاك عني وفقري إليك

هذه نصيتي الكاذبة الخاطئة بين يديك ، عبيدك سواي كثير ويس لي سيد
سواك لا مدحاً ولا منحي منك إلا إليك ، أسألك مسألة المسكين وأتتهل إليك
اتتهل الخاصع الدليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضعيف ، سؤال من حصعت بك
رفسه ورغم لك أنفه وفاضت لك عيائه وذن لك قلبه .

يَا مَنْ أَسْأَلُهُ بِمَا أَوْمَلُهُ وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ بِمَا أَحَادَرُهُ

لَا يَجُزُّ الدُّنْيَ عَطْمًا أَنْتَ كَبِيرُهُ وَلَا يَهْضُمُونَ عَطْمًا أَنْتَ خَبِيرُهُ

فهذا أو أمثاله من أثر التوبة المقولة ، فمن لم يجد ذلك في قلبه فليتهم توبه
وليرجع إلى تصحيحها فمأصعب التوبة لصحيفة بالحقيقة وما أسهدها باللسان
والدعوى .

أسرار التوبة ولطائفها :

اعلم أن صاحب البصيرة إذا صدرت منه خطيئة فله نظر إلى ثلاثة أمور .

أحدهم : أن ينظر إلى أمر الله وبه فحدث له ذلك الاعتراف بكونها حطية

والإقرار على النفس بالذنب .

ثاني: أن ينظر إلى الوعد والوعيد فيحدث له ذلك خوفاً وخشية يحمله على

التوبة.

ثالث: أن ينظر إلى تمكين الله له منها وتحليلته بينه وبينها وتفديرها عليه وأنه لو شاء لعصمه منها؛ فيحدث له ذلك أنواعاً من المعرفة بالله وأسمائه وصفاته ورحمته ومغفرته وحلمه وكرمه، وتوجب له هذه المعرفة عبودية بهذه الأسماء لا تحصل بدون لزومها البتة، ويعلم ارتباط الخلق بالأمر والجاء والوعد والوعيد بأسمائه وصفاته وأن ذلك موجب للأسماء والصفات وأثره في الوجود، وأن كل اسم وصفة مقتض لأثره وموجبه متعلق به لا بد منه.

هذا المشهد بأسمائه يطلعه على رياض موقفه من المعارف والإيمان وأسرار

قدر والحكمة يضيق عن التعبير عنها صاق الكلم

فمنها: أن يعرف عزة الله في قصاته وهو أنه سبحانه العزيز الذي يعصي بما يشاء وأنه لكمال عزته حكم على العبد وقضى عليه بأن قلب قلبه وصرف برده على ما يشاء، وحال بين العبد وقلبه وجعله مرئياً شائباً له شيء منه العزيز الحكيم، وهذا من كمال العزة إذ لا يقدر على ذلك إلا الله، وغاية المخلوق أن يتصرف في بدنه وظاهره وأما جعلك مرئياً شائباً له يشاؤه منك ويريده فلا يقدر عليه إلا ذو العزة الباهرة، فإذا عرف العبد عز سيده ولا حظ به بقلبه وتمكن شهوده منه كان الاشتغال به عن ذل المعصية أولى به وأتفع له، لأنه يصير مع الله لا مع نفسه.

ومن معرفة عرته في قضائه : أن يعرف أنه مُدَثِّرٌ مَفْهُورٌ بِاصِيته بيبه غيره لا عصبة له إلا بعصته ولا توفيق له إلا عموته فهو دليل حقر في قصة عزيز حميد .

ومن شهود عرته أيضاً في قضائه : أن يشهد أن الكمال والحمد والغناء التام والعره كلها لله ، وأن العبد نفسه أوى بالتقصير والدموع والبكاء والطيم والحاجة وكلما ردد شهوده بده ونقصه وعبه وفقره اردد شهوده لعزة الله وكماله وحمده وعاءه وكذالك بالعكس فنقص الدن ودله بظنعه على مشهد العره

❦ ومنها أن يعرف بره سبحانه في ستره عليه حال ارتكاب المعصية مع كمال رؤيته به وهو شاء لفصحته بين خلقه ، وهذا من كمال بره ومن أسمائه

وهذا سر من سيده كبر عن كمال عباده وكمال فقر عبده به ، فيشتغل بمخالعة هذه المنة ومباهدة هذا سر والاحسان والكرم ، فذهل عن ذكر خطيئته فسقى مع الله سبحانه ودلت أنفع به من الاشعار بحسنه وشهود ذل معصيته ، فإن الاشغال بالله ، بغفة عما سواه هو المطلب الأعلى والمقصود لأسمى

ولا يوحى هذا سر من حصنه مصدقاً ، بل في هذه الحال فبدأ فقدها فليرجع إلى مصالحة الحصن وذكر الحالة ولكل وقت ومدة م عمودية تنق به

❦ ومنها شهود حلمه به ﷺ في إمهال ارتكاب خطيئته وهو شاء لعاجله بالعقوبة ولكنه الخليم الذي لا يحسن بالعقوبة فحدث له ذلك معرفة ربه سبحانه باسمه ﴿ تَحِيَّاتُ ﴾ ومشاهدة صفه الحلم والعهد بهذا الاسم والحكمة والمصلحة الحاصلة من ذلك بتوسط الذنوب أحب إلى الله وأصلح للعبد وأنفع من قوتها ووجود الملزوم بدون لازمه محتج

❖ ومنها : معرفة العبد كرم ربه في قبول العذر منه إذا اعتذر إليه بالتوبة لا بالاحتجاج بالقدر فإنه مخاصمة ومحااجة ، فقبل عذره فوحي له ذلك اشتغلاً بذكره وشكره ومحبة أخرى لم تكن حاصلة له قبل ذلك ، فإن محبتك لمن شكرت على إحسانك وجزاك به ثم غفر لك إساءتك ولم يؤاخذك بها أصعب محبت على شكر الإحسان وحده والواقع شاهد بذلك فعودية التوبة بعد الذنب لو بهذا اللون آخر .

❖ ومنها : أن يشهد فضله في مغفرته فإن المغفرة فصل من الله وإلا فلو أخطأ بمحض حقه كان عادلاً محموداً وإنما عفوه بفضله لا باستحقاقك ، فوحي لك ذلك أيضاً شكرياً له ومحبة وإنابة وفرحاً وابتهاجاً به ومعرفة له باسمه

ومشاهدة لهذه الصفة وتعداً بمقتضاها وهذا أكمل في العبودية والمحبة والمعرفة

❖ ومنها : أن يكمل لعنده مراتب الذل والخصوع والانكسار بين يديه ولافتقار إليه ، فإن النفس فيها مضاهاة للربوبية ، ولو قدرت لقلب مثل قول فرعون ، ولكه قدر فأظهر وغيره عجز فأضمر ، إنما يخلصها من هذه المضاهاة ذل العبودية وهو أربع مراتب .

المرتبة الأولى : مشتركة بين الخلق وهي ذل الحاجة والعقر إلى الله ، فأهل السموات والأرض جميعاً محتاجون إليه فقراء إليه وهو وحده العني عنهم

المرتبة الثانية : ذل الطاعة والعبودية وهو ذل الاختيار وهذا خاص بأهل طاعته

المرتبة الثالثة: دل المحبة فإن الحب دليل بالذات وعلى قدر محبه له يكون دله

كما قيل

مساكن هن الخب حتى فنوزهم عنيها نرت لدل من المصار

المرتبة الرابعة: دل المعصية والحناية

فإن اجتماع هذه المراتب الأربع كان انداز به وخصوع له كمال وتمام

به خوف وخشية ومحبة وعبادة وطاعة وفقرًا وفاقة

ومنها أن أسمائه حسنى تفصي ثلها اعطاء لأسباب باسمه سبحانه

وسم «اسمع نصير» يفصلي مسموع ومبصر وسم «ترزق» يفصلي

مرزوق وسم «رحيم» يفصلي مرحوم، وكذلك سماء

«عفو» و«غفور» يفصلي من يعمر له ويموت حسبه ويعفو عنه.

ويستحسن تعظيم هذه الأسماء وتبصير ذوي اسماء كمال ويعتق حلال.

وقد ندرى هذا أعلم خلو قلبه صلوات الله وسلامه عليه حيث يقول

«والذي نفسي بيده لو لم تدنر تذهب الله بكم، وحاء قوم تدنونا فسحقنا

الله، فيعمر هثم»

فإن فرصت المعصية والخطيئة منعه عن لعانم فبمن يعمر وعمن يعمر

وعلى من يتوب ويحلم، وإذا فرصت الفاقات كلها قد سدت والعبد أعبد

معافون فأس أسواا وتصرع والانتهاا والإحابة وشهود العسل واسة

(1) رواه مسلم (2749) لم يرد، والترمذي (2599) اندعوات ونظر طرق الحديث في الصحيحه رقم 970

والتحصيل بالإعظام والإكرام، فسبحان من تعرف إلى خلقه بجميع أنواع
لتعريف ودهم عنه **﴿إِنَّ هَذِهِ مِنْ هَيْلِكَ عَلَى نَبِيِّهِ وَحَىٰ مِنْ حَيْثُ مَنَاسِكَ وَبِ
اللَّهِ نَسْمِيعٌ عَلَيْهِ﴾** [الأعمال: 142]

❦ ومنها: السر الأعظم الذي لا تقتحمه عبادة، ولا تحسر عليه لإشارة،
ومادى عليه مبادئ الإيمان على رؤوس الأشهاد، بل شهادته قلوب حواري
العباد وردادات به معرفة نبيها ومحبة به وطمأنينة به وشوق إليه ونهاج مذكره،
وشهوراً للصفه وكرمه وإحسانه ومطبعة سر العبودية وإشراق على حقيقته
الإلهية، وهو ما ثبت في الصحيحين من حديث أنس بن مالك **﴿فَإِنَّ رَسُولَ
رَبِّهِ إِذَا أَشَدَّ فَرَحًا بِنُورَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، مِنْ رَجُلٍ فِي رَأْسِ دُورٍ مَهْنَكِهِ
مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَنْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ قَدَّمَ فَاسْتَيْقِظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ فُطْلُهَا حَتَّى أَذْرَكَهُ
الْعَطَشُ ثُمَّ قَالَ: أَزِجُّ إِلَى مَكَايِ الْأَيِّ كُنْتُ فِيهِ فَأَتَانِي حَتَّى أَتَوْتُ فَوَضَعَ رَأْسَهُ
عَلَى سَاجِدِهِ بِمَوْتٍ فَاسْتَيْقِظَ وَجَدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَيْنُهُ رَاةً وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَاسَهُ ثُمَّ
فَرَحًا بِنُورَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا مَرَّاجِلِهِ وَرَأَاهُ﴾**^(١)

وقد بين النبي ﷺ محبة الرب حل وعلا لتوبة عبد الله بحسب التوابع وبحسب
المتطهرين، فأوحى هذه المحبة فرحاً كأعظم ما يقدر من الفرح، وبوكان في فرح

(١) (رواه مسلم 44-2) بابه وسبقه، والبحارني مختصراً (6308) دعوات ورواه مطبوع من حديث

عبد الله بن مسعود (6308) الدعوات

لمشهود في هذا العالم نوع أعظم من فرحة هذا الواجد لمادة حياته وبلاعه في سفره بعد إياسه من أسباب الحياة يفقده راحلته وهذا كشدة محته لتوبة النائب المحب إذا اشتدت محته للشيء وعاب عنه ثم وحده وصار طوع بذه فلا فرحه أعظم من فرحته به.

فما الظن بمحبوب لك تحبه حنًا شديدًا أسره عدوك وحال بينك وبينه وأنت تعلم أن العدو سيسومه سوء العذاب ويعرضه لأنواع الهلاك، وأنت أولى به منه، وهو عرسك وتربيتك، ثم إنه انقلبت من عدوه ووافقك على غير معاد، فلم يقحاك إلا وهو على بابك يملقك ويترصاك ويستعيث ويمرغ حذيه على نراب أعتابك، فكيف يكون فرحك به وقد احتصصته لنفسك ورصيته لقربك وآثرته على سواه.

هذا ولست الذي أوحده وحلقته وأسفت عليه نعمك والله الذي هو الذي أوجد عبده وخلقه وكونه وأسغ عليه نعمه وهو يحب أن يتمها عليه فيصير مطهرًا لنعمه قابلاً لها شاكرًا بها محبًا لوسعها ومطيعًا له عبدًا معاديًا لعدوه ومعصيًا له عاصيًا له، وفي التوبة من ذلك أوفر نصيب، فكانت بذلك التوبة من أحب العبادات إلى الله، نسأل الله أن يوفقنا توبة بصوحًا

(14) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القصد الأعظم في الدين، وهو أهم الذي أبعث الله به النبيين أجمعين ولو طوى سطره وأهمى علمه وعمله لعصبت النبوة، وأصمحت السدة، وعمت الفترة، وفشت الصلالة، وشاعت الجهالة، واستشري الفساد وحربت البلاد، وهلك العباد، وم يشعروا بهلاك إلا يوم التباد، وقد كان الذي حمى أن يكون، فإنا لله وإنا إليه راجعون، إذ قد درس هذا القصد علمه وعمله، فاستولت على القلوب مدهاة الخلق، وانمحت عنها مراقبة الخالق، واسترسل الناس في اتباع بهوى ولشهوة استرسل لهائم وعمر على بساط الأرض مؤسس صادق لا تأخذه في الله مومة لائم، فمن سعى في تلاقي هذه الفترة وسد هذه الشمة، لم متكلاً بعلمها أو متقلداً بنهيدها محدداً لهذه السمة الدائرة، ناهض بأعائنها ومشمراً في إحاثها، كان مستأثراً عن بين الخلق بإحياء سته أفصى الرمان إلى إمامته، ومستند بقربة تصدق درجات اقرب دور دروتها

وحيوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومقصده

قال الله تعالى ﴿لَا تَكُن مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

عن أنكر أولئك هم المفلحون ﴿آل عمران 104﴾

(1) بحاء عموم دين - جامع العلوم وحكم - رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منشع للإسلام بر
بسمه الرحمن الرحيم

وهذا غاية التشديد إذ علل ستحقاقهم بلعه بتركهم أنهي عن المنكر، وقال

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من ترك المنكر لم يترك الله» (1)

[آل عمران: 110] وهذا دليل على فصيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ بين أنهم كانوا به خير أمة أخرجت للناس

وقال تعالى: ﴿فَمِمَّا سُوءَاتِ دُكْرُوا بِهِ﴾ (2) عن أنس بن مالك

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من ترك المنكر لم يترك الله» (3) [الأعراف: 165] فمن

أنهم استفادوا النجاة بالنهي عن السوء.

وعن أبي سعيد الخدري: قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رأى

منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسه فإن لم يستطع فبصمته وذلك أضعف

الإيمان» (4)

وهذا الحديث على أن ينكر المنكر بحسب القدرة عليه، أما ينكر

القلب فلا بد منه فإذا لم ينكر القلب دل على ذهب الإيمان منه، سمع ابن مسعود

رجلاً يقول: هلك من لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر فقال ابن مسعود:

هلك من لم يعرف قلبه المعروف والمنكر.

(1) روه مسلم (49) الإيثار، والترمذي (2172) لفتن وأبي داود (1140) صلاة العبد، وابن أبي

(5024) الإيثار، وابن ماجه (4085) الحسن

وعنه **قال** : «مَثَلُ الْمُذْمِيِّ فِي حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، مَثَلُ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا سِفِينَةً، فَصَارَ تَغْصُنُهُمْ فِي أَسْفَلِهَا وَصَارَ تَغْصُنُهُمْ فِي أَعْلَاهَا، فَكَانَ أَلَدَى فِي أَسْفَلِهَا يَمْشُونَ بِطُءٍ عَلَى الدِّينِ فِي أَعْلَاهَا، فَتَأَذَّوْا بِهِ، فَأَحْدَقْتُ، فَحَصَلَ يَقْرَأُ أَشَقُّ لِسَانِهِ، فَأَنُوءُ فَعَانُوا مَا نَثَ؟ قُلْ تَأَذَّيْتُمْ بِهِ وَلَا تُذْئِي مِنْ الْمَاءِ، فَإِنْ أَحْدَقُوا عَلَى يَدَيْهِ تَحْوَهُ وَنَحْوُوا أَنْفُسَهُمْ، وَإِنْ تَرَكَوْهُ أَهْنَكُوهُ وَأَهْنَكُوا أَنْفُسَهُمْ»⁽¹⁾

وعن ابن مسعود **قال** : «مَا مِنْ نَبِيٍّ نَعَتْهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي، إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّوْنَ وَأَصْحَابَاتٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ يَنْتَحِلُونَ مِنْ تَعْلِيمِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ فَمَنْ خَالَفَهُمْ سَدَّ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ خَالَفَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ خَالَفَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَقٌّ حَرَقَلِي»⁽²⁾

وعن أبي بكر **عن النبي** : «أَنَّهُ قَالَ : «مَا مِنْ قَوْمٍ يُغْمَلُ فِيهِمْ بِالْعَاصِي ثُمَّ يُقَدَّرُونَ عَلَى أَنْ يُعَبَّرُوا، ثُمَّ لَا يُعَبَّرُوا، لَا يُؤْشِكُ أَنْ يَغْمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعَذَابٍ»

(1) رواه البخاري (2686) انشادات، وترمذي (2173) لقن

(2) رواه مسلم (50) للإيمان

(3) رواه أبي داود (4181) صحيحه، وترمذي (408) صحيحه، ورواه أحمد (632) صحيحه

وصححه الألبان

من هم الأمرون بالمعروف:

هما يعلط فريقان من الناس

فريق تركا ما يحب عليه من الأمر واسهيا متأولاً قوله **﴿ ١٠٥ ﴾** عَنكَ إِفْسَادُهُ

بِأَمْرِ كَثِيرٍ مِّنْ أَهْلِ الدِّينِ **﴿ ١٠٦ ﴾** [المائدة: 105] قالت طائفة من الصحابة لم

يأت تأويلها بعد إنما تأويلها في آخر الرمان

وعن مكحول قال لم يأت تأويلها بعد : ذهب الواعظ ، وأكر لموعوظ ،

فعليك حثيث نفسك ، لا يصرك من صل إذا اهتديت

الفريق الثاني : من يريد أن يأمر ويهني إما بلسانه وإما بيده مطلقاً من غير فقه

ولا حلم ولا صبر ، ولا نظر فيما يصلح من ذلك وما لا يصلح وما يقدر عليه وما

لا يقدر ، فيأتي بالأمر واليهي معتقداً أنه مطيع لله ولرسوله وهو معند في حدوده ،

كما نصت كثير من اهل الدع والأهواء نفسه للأمر والتهني : فكان إفسادهم أعظم

من صلاحهم.

الضرر من يستقيم في الأمر بالمعروف واليهي عن المنكر:

اعلم : لابد من العلم بالمعروف والمنكر واستمساك بهما ، ولابد من العلم

بمحدث الأمور وحال المنهي ، فإن عمل لا يكون صالحاً ، لم يكن يعلم وقعه ، كما

قال عمر بن عبد العزيز : من عد الله بعمر عجم كان ما يفسد أكثر مما يصلح.

وقد معاد : العدم أدم لعمل : والعمل تابعه ، وهذا ظاهر فإن قصد

والعمل ان لم يكن بعدم كان جهلاً وصلاً واتبعاً للهوى

فإن علم العبد أن إكبار مكره معصية يترتب عليه مكره أكبر منه فإنه يحرم إكباره، وإذا ترتب عليه إرادة معروف أكبر منه يحرم الإكبار كذلك، كما ترك النبي ﷺ عند الله بن أبي من سبيل وأمثاله من أئمة سلف والفجور لما بهم من أعوان، وإرادة مكره بنوع من عقابه مستلزم إرادة معروف أكثر من ذلك بغصب قومه وحمايتهم وبمهور الساس إذ سمعوا أن رسول الله ﷺ يقتل أصحابه

فسعي قيس المصالح والمفاسد المرتبة قبل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر **الرفق** . لا بد من الرفق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال ﷺ : «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ. وَلَا يُزْعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَبَهُ» .

وقال ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ وَفِيَّ حُبٌّ لِرَفْقٍ وَيُعْطَى عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطَى عَلَى الْعُفْرِ وَمَا لَا يُعْطَى عَلَى مَا سِوَاهُ» .

وعن حريز ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «مَنْ تَحَرَّمَ الرِّفْقَ تَحَرَّمَ الْخَيْرَ» .
قال الإمام أحمد : يأمر بالرفق والخصوع فإن سمعوه ما يكره لا يعصب فيكون كمن يريد أن ينتصر لنفسه . كان أصحاب ابن مسعود إذا مروا يقوم يرون منهم ما يكرهون يقولون . مهلاً رحمكم الله مهلاً رحمكم الله

(1) رواه مسلم (2594) بر والصلة، وأبو داود (2462) إحياء وأحمد (658).

(2) رواه البخاري (6927) الاستئابة، ومسلم (2593) البر والصلة

(3) رواه مسلم (2592) البر والصلة

ما نهى الله عنه في الأمر معصية، فالمستقل من معصية إلى معصية أكبر منهب
كالمستحبر من الرمضاء بدار، والمستقل من معصية إلى معصية كالسقل من دس
باطل إلى دس باطل، قد يكون الشيء شراً من الأول، وقد يكون دونه، وقد
يكون سوء، فهكذا تجد انقصر في الأمر واسهني واعتدي فيه، قد يكون دس
هد أعظم، وقد يكون ذنب هـ أعظم، وقد يكون سوء.

اندفع إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

اعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تارة يحمل عليه رجاء ثوابه، وتارة
خوف العقاب في تركه، وتارة الغضب لله على انتهاك محارمه، وتارة الصيحة
للمؤمنين والرحمة لهم ورجاء إنقاذهم من أوقعوا أنفسهم فيه من التعرض لعقوبة
الله وغصه في الدنيا والآخرة، وتارة يحمل عليه بجلال الله وإعظامه ومجته، وأنه
أهل أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، وشكر فلا يكفر، وأنه يفتدي من
تهناه محارمه بالمعروف والأموال، كما قل بعض السلف: وددت أن أخلق كلهم
أطاعوا الله وأن حمي فرص بالمعروف، وكان عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز
يقول لأبيه: وددت أني علفت بي وبيت القدور في الله تعالى من لخط هذا المقام
والذي قلته هـ عليه كل ما يلقى من الأذى في الله تعالى ورعا دعا من آذاه

(15) الجهاد في سبيل الله

الجهاد لغة: معناه بذل الجهد

وشرعاً: هو بذل الجهد في مقتلة المشركين والبيعة، ولم يشرع الجهاد إلا بعد الهجرة، فقد كان المسلمون في مكة مأمورين بأن يكفوا أيديهم ويقابلوا أذى المشركين بسعوى، وصبر فلما هاجروا إلى المدينة وانضموا إلى إخوانهم لأنصار قويت شوكتهم واشتد حاحهم فأدت لهم حثي في القتال من ظلمهم مكة، ولكنه لم يعرض عليهم فقال تعالى ﴿لَا يَرْغِبُ إِلَيْكَ الْكَافِرُ﴾ [البقرة: 190] **نصرتهم ألفديهم** [الحج: 139].

ثم فرض عليهم بعد ذلك قتال من قتلهم دون من لم يقتلهم فقال تعالى

﴿لَا يَرْغِبُ إِلَيْكَ الْكَافِرُ﴾ [البقرة: 190]

ثم فرض عليهم بعد ذلك قتال المشركين كافة فقال تعالى ﴿لَا يَرْغِبُ إِلَيْكَ الْكَافِرُ﴾ [البقرة: 190] **نصرتهم ألفديهم** [الحج: 136] هذه هي مراتب مشروعية الجهاد، كان أو الأمر محرماً ثم صار مأموراً به، ثم مأموراً به لمن بدأهم بالقتال، ثم مأموراً به لجميع المشركين

(1) راد بيعد لا - انضم - فتح لنا - شرح صحيح البخاري - أرغبت وأترهبت للمعدي - لست به
انصحيجه للألباني

وقال أحد المعاصرين : وقد أجمع أهل العلم مجتهدين ومفكرين ، سلفيين وحلبيين ، على أن جهاد فرض كفاية على الأمة الإسلامية بشر الدعوة ، وفرض عين لدفع هجوم الكفر عليها ، اسلمون الآن كما تعلم مسندلون غيرهم محكومون بالكفار قد دبست أرواحهم ، وانتهكت حرمتهم ، وتحكم في شؤونهم خصوصهم وتعطلت شعائر دينهم في ديارهم فضلاً عن نشر دعوتهم ، فوجب وحباً عسى لا مناص منه أن يتحجر كل مسلم وأن بطوي على بية الجهاد وإعداد العدة له حتى تحين لفرصة ويقضي الله أمراً كان مفعولاً

إن الأمة التي تحس صاعقة الموت وتعرف كيف تموت الموتة الشريفة يهب لها الله الحياة العزيزة في الدنيا والنعيم الخالد في الآخرة ، وما الوهن الذي أداها إلا حب الدنيا وكراهية الموت

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَ فِي هَذِهِ حَقٌّ لَا يُجَادُوهُ إِلَّا بِمَنْ هُمْ وَأَنْفُسُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَأًبُكُمْ حَرْبُكُمْ وَأَنْفُسُكُمْ قَتْلُكُمْ ﴾ [التوبة : 141].
وعلق النجاة في أسار به ومغفرة الذنوب ودخول الجنة فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى خَيْرٍ مِنْ حَرْبِكُمْ مِنْ أَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ يَوْمٌ لَا يَنْفَعُكُمْ فِيهِ أَلِفُ غُفْرَةٍ وَلَا يَنْفَعُكُمْ فِيهِ أَلْفُ نَفْسٍ مَقْتُولَةٍ وَلَا يَنْفَعُكُمْ فِيهِ أَلْفُ نَفْسٍ مَقْتُولَةٍ وَلَا يَنْفَعُكُمْ فِيهِ أَلْفُ نَفْسٍ مَقْتُولَةٍ ﴾ [التوبة : 141].
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى خَيْرٍ مِنْ حَرْبِكُمْ مِنْ أَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ يَوْمٌ لَا يَنْفَعُكُمْ فِيهِ أَلِفُ غُفْرَةٍ وَلَا يَنْفَعُكُمْ فِيهِ أَلْفُ نَفْسٍ مَقْتُولَةٍ وَلَا يَنْفَعُكُمْ فِيهِ أَلْفُ نَفْسٍ مَقْتُولَةٍ ﴾ [التوبة : 141].
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى خَيْرٍ مِنْ حَرْبِكُمْ مِنْ أَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ يَوْمٌ لَا يَنْفَعُكُمْ فِيهِ أَلِفُ غُفْرَةٍ وَلَا يَنْفَعُكُمْ فِيهِ أَلْفُ نَفْسٍ مَقْتُولَةٍ وَلَا يَنْفَعُكُمْ فِيهِ أَلْفُ نَفْسٍ مَقْتُولَةٍ ﴾ [التوبة : 141].

وأحبرهم أنهم إذا فعلوا ذلك أعطاهم من النصر والفتح القرب فقال

﴿وَأُخْرَىٰ نَحْنُوتَهَا حَصْرٌ مِّنْ رَبِّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ [الصف: 13]

وأحبر سبحانه أنه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، وأن هذا الوعد قد أودعه أفضل كتبه المبررة من السماء وهي التوراة والإنجيل والفرآن، ثم أكد ذلك بإعلامهم أنه لا أحد أوفى يعهده منه تبارك وتعالى، ثم أكد ذلك بأن أمرهم بأن يستشروا بيعهم بدي عقده، ثم أعمهم أن ذلك هو الفوز العظيم، فبينما من العاقد مع ربه عقد هذا التبعية أعظم حظره وأحله، فإن الله ﷻ هو المشتري ولئن حات النعم والفوز برصاه والتمتع برؤيته هناك، والذي جرى على يده هذا العقد أشرف رسد وأكرمهم عليه في الملائكة والشر، وأن سلعة هذا شأنها لقد هيأت لأمر عظيم وحطت جسم.

قَدْ خَشِئْتُكَ لِأَمْرِ لَوْ قَطُبْتُ لَهُ فَإِنَّا بِنَفْسِكَ أَنْ تَرَعَىٰ مَعَ الْهَمْلِ

مهر المحبة وأخيه بدل نفس والمال لما نكهما الذي اشتراهما من المؤمنين، فملاحدين المعرض المجلس وسوم هذه السلعة، بالله ما هرلت فيسامها المجلسون ولا كسدت فسعها بسيئة المعسرون، لقد أقمت للعرض في سوق من يريد، فلم برص ربه بها شمن دون بدل، فآحر البطالون وقام المحبون يستطرون أيهم يصبح أن تكون نفسه الشمن، فدارت سلعة بهم ووفعت في يد ﷻ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ عَنِ الْكَافِرِينَ ﻟَآ [المائدة: 154]

لما كثر المدَّعون للمحبة طولوا بإقامه البينة على صحة الدعوى ، فلو أعطى الناس بدعواهم لادعى الخلي حرفة الشحي ، فتشوع المدعون في الشهود ، فقبل لا تثبت هذه الدعوى إلا بسنة **«فَرَّكَ لَمْ يَحْزَنْ أَسْفَى يَدْعُو بِهَا كَمَا سَأَلَهُ»** [آل عمران 31] فتأخر الخلق كلهم وثبت أشنع الرسول **«لَا فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ وَهَدْيِهِ وَأَحْلَافِهِ»** ، فصولوا بعدالة البينة ؛ وقيل لا تقبل العدالة إلا بتركة **«أُجِدُونَ فِي سَبْسَبَدٍ وَلَا تَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ»** [المائدة: 154].

فتأخر أكثر المدعين للمحبة وقام المحامدون ، فقبل بهم ؛ إن نفوس الشحيين وأموالهم بست بهم فسلموا ، وقع عليه العقد ؛ فإن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن بهم حبه ، وعقد التابع بوحب التسليم من الحاسين ، فم رأى السحر عظمة لمشتري وقدر الثمن وحلالة قدر من حري عقد اتديع على يديه ومقدار الكتاب الذي أثبت فيه هذا ، تعقد عرفوا أن للسلعة قدرٌ وشأنا ليس بغيرها من السلع ، فرأوا من الحسرين ليس واحين الفحش أن يبيعوها بثمن بحسن درهم معدودة تذهب شهوتها وتنقى نفعها وحسرتها ، فإن فاعل ذلك معدود في حملة اسفهاء فعقدوا مع المشتري ببيعة لرصواب رضاء واحتيا آمن غير ثوب حذر ، وقبو والله لا تقللك ، ولا تستفيلك ؛ فلم تم العقد وسلموا ، المبيع قبل بهم ؛ قد صدرت أنفسكم وأموالكم لـ **«لَا أَنْ فَعَدَّ رَدُّهَا عَلَيْكُمْ أَوْ قَرَّمَا كَانَتْ وَأَصْعَافُ أَمْوَالِكُمْ مَعَهَا»** [ولا حسنٌ] **«فُنُوِي بِسُؤَالِهِ مَوْنٌ مِنْ خَيْرٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْفَعُونَ»** [آل عمران 169] ثم منع منكم بموسكم وأموالكم طمناً للروح عبيكم بل لتظهر أثر الخود والكرم في قلوب المعص و لإعصا ، عليه آخر الاثبات ، ثم جمعنا لكم بين اثنين واثنين

لأحاديث :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل للنبي ﷺ ما يعبد في سبيل الله ﷻ؟ قال «لا تستصعونه» قال فأعبدوه عنه فرأي أو ثلاثاً كل ذلك يقول «لا تستصعونه» وقال في الثالثة «مثل الحجاج في سبيل الله كمن لضام لثمة ثياب يأت الله لا يقتر من صميم ولا صلاح حتى يرجع المحامد في سبيل الله عسى» قال ومن شئيع ريت؟

قال أبو هريرة رضي الله عنه في فرس مجاهد يمشي في صوة فيكث في حساب

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله أي ناس أفضل؟ قال «دخل يجهدي في سبيل الله بعمدة وماله فداؤ ثم من؟» قال «المؤمن في شعب عن شعب يفتد به دمه ويدع الناس من شره» .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «العمدة في سبيل الله وزوجه خير من بدنته وشبهه» .

عن سلمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «رباط يوم في سبيل الله أفضل من صيام شهر وقبضه. ومن مات فيه حرى عليه عمله لبي كان نعمته وأمر شاق وأخري عليه رزقه» .

(1) روه البخاري (2785) جهاد ومسلم (1878) الإمارة

(2) روه البخاري (2786) جهاد ومسلم (1888) الإمارة

(3) روه البخاري (2792) جهاد ومسلم (1880) الإمارة

(4) روه مسلم (1889) الإمارة، والترمذي (1665) فضاير جهاد، وسائي (3168) جهاد،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ صُنَّةَ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نَاقٍ»⁽¹⁾

وعن أبي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَغْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ، كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْفَائِتِمِ، وَنَوَاسِ اللَّهِ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ تَوَقَّاهُ أَنْ تُدْخِلَهُ الْحَيَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ سَابِئًا مَعَ أَخِيهِ أَوْ غَيْرِهِ»⁽²⁾

عَنْ أَنَسِ بْنِ عُمَرَ ؓ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «إِذَا تَابَعْتُمْ بِالْعُسَةِ وَأَحْدَثْتُمْ أَذْنَابَ الْقَبْرِ، وَرَضَيْتُمْ بِالرَّزَعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَنَظَرَ اللَّهُ غَنِيَّتَكُمْ دَلَالًا لَا يَرْعُهُ، حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِيَارِكُمْ»⁽³⁾

«الْفَتَن» مَكْرُونِكِر

(1) رواه مسلم (1910) الإمامة، وأبي داود (2502)، جهاد، والسنائي (3097) جهاد، وقال مسلم في أممهم قال عبد الله بن المبارك مَرَى أَنَّهُ دَعَا كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ الْمَوَوِي رَهِدَ ابْنِي قَالَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ مَحْتَمِلٌ وَقَدْ قَالَ عَمْرُوهُ إِنَّهُ عَامٌ، وَفَرَادَى أَنْ مَعْلُومٌ هَذَا أَشْهُ مَا فِيهِ الْمُتَحَلِّينَ عَنِ الْجِهَادِ فِي هَذَا الْوَصْفِ فَإِنَّ بَرَكَ جِهَادُ أَحَدِ شُعْبَةِ الْعَاقِ

(2) رواه البخاري (2787) جهاد، ومسلم بمعناه أطول منه (1787) الإمامة، ومالك في الموطأ (1/443، 444) جهاد والسنائي (3124) جهاد

(3) رواه أبي داود (3462) البوع وقال الألباني صحيح لمجموع طرقه وانظر الصحيحة رقم (11) قال المرافعي وسع المعه هو أن يبيع شيئا من غيره بتمن مؤجل ويسلمه المشتري ثم يشره قبل قبض الثمن بقدا أقل من ذلك القدر (عون المعود 7/336، 337)

قال الألباني: وذكر أن تسليط الدن ليس هو لمجرد الررع والخرث بل لما افترون به من الإخلاد إليه والانشغال به عن الجهاد في سبيل الله فهذا هو المراد بالحديث وما برع لدي لا يقترون به شيء من ذلك فهو لمرد بالأحاديث المرعبة في الخرث فلا تعارض بينها ولا إشكال.

الأنار:

روى الذهبي أن ابن اسارك لما كان مريضاً بظروطوس سنة سبع ومسعين ومائة أرسل إلى اعفص بن عاص رسالة فيها هذه الآيات

ي غيبد اخرمتي نو تبصرت	لغضبتك في العباده نعمت
من كان يخلص حده بدمو عيه	فتعور سا بدقاته تتحسنت
أو كان نعمت حنله في ناطل	فحيولب يوم نصيحه نعمت
ريح الغير لكم ونحر غيرنا	وهج السالك والعب الأطن
واقدرت من مقال بيّا	قو صبح ضدق لا تكذب
لا ينسوي عمار حبل الله في	نعب امري وعنا نر نلقت
هد كتاب الله يطقو نينا	ليس الشهد نميت لا يكذب

ولما قرأها لفضيل دروت عباد ثم قال: صدق أبو عبد الرحمن وصح: ثم قال للرسول كتبت الحديث قال: نعم فإن: فكتب هذا الحديث كراء حملك كتاب أبي عبد الرحمن إلينا ثم أملاه بسنده رواية لحديث أبي هريرة المذكور أعلاه في فضل الجهاد.

فصل الشهادة في سبيل الله:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ جَنَّةً، يُحْتَاجُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى نَدْنِيَا، وَهُوَ مَا عَنِ الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهَادَةُ، يَنْتَسِي أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَتَقُصِّلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ؛ لِمَا يَزِي مِنْ الْكَرَامَةِ»

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَا أَنْ دَخَلَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، لَأَنْصَبْتُ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَحْقُقُوا عَنِّي، وَلَا أَحَدٌ مَا أَخْبَهُمْ عَلَيْهِ، مَا تَحَقَّقْتُ عَنْ سِرِّهِمْ عَمَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَتَنَدَّى بَصِي سِنْدِهِ لَوَدِدْتُ نَبِيًّا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُخْبِيَ، ثُمَّ أُقْتِلَ ثُمَّ أُخْبِيَ، ثُمَّ أُقْتِلَ ثُمَّ أُخْبِيَ، ثُمَّ أُقْتِلَ ثُمَّ أُخْبِيَ»

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تُغْفَرُ لِدَّاهِدٍ كُلِّ دَّاهِدٍ إِلَّا الدَّاهِدَ».

(1) رواه البخاري (2877) الجهاد، مسلم (1876) الإمارة، والترمذي (1840) فضائل الجهاد.

(2) رواه البخاري (2797) الجهاد، مسلم (1876) الإمارة.

(3) رواه مسلم (1885) الإمارة، ومشرط لشكهم الخلفاء أن يكون المجاهد صابراً محتسباً مصلحاً غير مدبر، رواه مسلم كذا في حديث أن رجلاً قال يا رسول الله أرأيت إن قُلتُ في سبيل الله تُكفَّرُ عَنِّي خطاياي؟ فقال له رسول الله ﷺ نعم إن قُلتُ في سبيل الله وأنت صابراً محتسباً مُقْبِلٌ عَرَضٌ مُدِيرٌ وفي قوله «في سبيل الله» أشرط لإخلاص - وهذا في عدا جملوى الأدميين كما دل عليه قول «إلا الداهِدَ» يسأل الله شهادته في سبيله معيالي غير مدبرين.

سهم. قَالَ أَسْأَلُكَ نَزِي أَوْ نَظَرُ أَلَّ هَذِهِ أَلَّيْهِ بَرَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْهَدُ. ﴿١٢٣﴾
 أَمْؤَمِينَ رَحَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَصَى حَتْمًا وَمِنْهُمْ مَن يَنْصُرُ
 وَمَا يَنْدُلُو بَدِيلًا ﴿١٢٤﴾ لِّلْأَحْزَابِ: 123

﴿١٢٣﴾ عَنْ سَيِّدِ مَدِينَةِ الْإِسْلَامِ وَفِي رِوَايَاتٍ شَرَفَ اللَّهُ ﷺ نُسُسه، عَنْ نَظَرٍ مَا صَعِبَ عَلَيْهِ سَيِّ
 سَفَرٍ فَجَاءَهُ فِي لَيْلٍ حَالٌ غَيْرِي وَعِزُّهُ نُبُوهُ ﷺ «قَالَ لَا أَفْرِي مَا تَسْتَسِي
 عَصْرٍ مَسَاءً» قَالَ وَحَدَّثَهُ لِحَدِيثٍ وَفِي مَجْرَحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ فَقَالَ «إِن لَنَا
 ضَمَّةٌ فَمِنْ كَذَلِكَ طَهَرُهُ حَاصِرٌ فَلَمَّا كُنْتُ مَعَ «فَحَصِرَ» حَالٌ يَسْتَأْذِنُ فِي طَهْرِهِمْ
 فِي غُصْبٍ مُدَّةٍ قَدَرٍ «لَا» لَا فَمِنْ كَذَلِكَ طَهَرُهُ حَاصِرٌ «فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 «شَبَّحَ» حَالِي سَمِعْتُ مُشْرِكًا يَنْبَغِي وَحَدَّثَ بِشَرَفِهِ فَقَالَ «رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» لَا
 يَدْرِي حَالُكُمْ فِي شَيْءٍ حَتَّى يَكُونَ تَذَانُكُمْ فَمِنْ كَذَلِكَ شَرَفَ ﷺ
 «فَوَيْسِرُ» إِلَى حَالٍ عَزَّ وَجَلَّ لِسَمَوَاتٍ وَالأَرْضِ، قَالَ يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحَكَّامِ
 «لَا تُصَارِبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ» مَا يُجْمَعُ عَلَى قَوْلِكَ بِحَجٍّ «قَالَ» «نَعَمْ» قَالَ بِحَجٍّ
 «لَا» رَحَاءَهُ لَكُنْ مَعَ أَهْلِهِ «فَوَيْسِرُ» «فَوَيْسِرُ» «فَوَيْسِرُ» «فَوَيْسِرُ» «فَوَيْسِرُ»
 فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُمْ ثُمَّ قَالَ نَسِئًا حَيْثُ حَتَّى كُلُّ غَرَابٍ هَذِهِ، بِهَا حَالٌ طَوِيلٌ
 قَالَ فَرَضِي بِنَا كَالْمَعَةِ مِنَ التَّحْرِثِ ثُمَّ قَائِلُهُمْ حَتَّى قِيلَ «

(1) ٤٠٤ البخاري (4048) معالي، ومسلم (1903) الإمامة، ولترمذي لصير.

(2) رواه مسلم (907) الإمامة.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا بمدينة الروم؛ فآخروا إلينا صف عظيم من الروم؛ فخرج إليهم من المسلمين مئتهم أو أكثر، وعى أهل مصر عفتهم ن عامر، وعلى الجماعة فضاه ن عبيد؛ فحصل رجل من المسلمين على صف الروم، حتى دخل فيهم؛ فصاح الناس وقالوا: سبحان الله! ينبغي بيته إلى تهلكه؟⁽¹⁾ فقام أبو أيوب الأنصاري، فقال: يا أيها الناس! كنتم تتأولون هذه الآية هذا التأويل، وإنما أريدت هذه الآية - معشر - الأنصار لما أعز الله الإسلام، وكثر ناصروه، فصار بغضنا لبعض سرادون رسول الله ﷺ إنا أمو لنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام، وكثر ناصروه، فتوا أقمنا في أموالنا، فأصلحت ما صدغ منها؛ فأثر الله على نبيه ﷺ يزد عتف م قتناه رضي الله عنه وعفو في سبيل الله ولا عفو لله كما إلى تهلكه⁽²⁾ [سورة 195] فكانت التهلكة الإفاضة على الأموال وأصلاحها، وتركك نعرو. قال أبو أيوب ش جصا في سبيل الله، حتى دفن بأرض الروم.

(1) رواه الترمذي (2972)، التفسير وقال صحيح، الصحيحة (73).

(16) الزهد

زهد هو انصراف المرء عن الشيء إلى ما هو خير منه، وما عنه الموت
 بهداه إلى فهو العلم بكون المرء في حصر أو لإضافة إلى ما هو، فمن عرف ما عند
 الله باق، وإن لأخرة خير وأبقى من الدنيا كما أن الجوهر خير وأبقى من النخل،
 ولدت كنطعه نخل موصوعه في شمس لا تزال في الدواب حتى تنتهي، ولأخرة
 كالجوهر عذبة شمس لا توب ولا تنتهي ومقدر نفس الدنيا لا توفى من الدنيا ولأخرة
 تفوق برعة، في أسير وقد مدح به تعالى أنه هدى في الدنيا وزاد له عنه عهد في غير
 موضع فقال تعالى ﴿لَا يَرْجُو أَجْرًا مِمَّنْ سَاءَ بِالنَّاسِ وَمَا يُؤْتِيهِمْ لَاحِرَةً إِلَّا مَتَّعٌ﴾ [17، 16]

في تعالى ﴿لَا يَرْجُو أَجْرًا مِمَّنْ سَاءَ بِالنَّاسِ وَمَا يُؤْتِيهِمْ لَاحِرَةً إِلَّا مَتَّعٌ﴾

[المرعد: 26]

وقال تعالى ﴿وَمَا هَذِهِ إِلَّا حُرُوفٌ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا جَزَاءً لِّمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [64]

الحيوان وكنوا بعموم ﴿لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا جَزَاءً لِّمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [64]

في تعالى ﴿لَا يَرْجُو أَجْرًا مِمَّنْ سَاءَ بِالنَّاسِ وَمَا يُؤْتِيهِمْ لَاحِرَةً إِلَّا مَتَّعٌ﴾ [21، 20]

وفي تعالى ﴿لَا يَرْجُو أَجْرًا مِمَّنْ سَاءَ بِالنَّاسِ وَمَا يُؤْتِيهِمْ لَاحِرَةً إِلَّا مَتَّعٌ﴾ [الانفال: 67]

قال تعالى حاك عن مؤمنين فرعون أنه قال ﴿يَسْأَلُ مَا هَذِهِ حُرُوفٌ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا جَزَاءً لِّمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

نائب من أن لآخرة هي دار القرار ﴿[عافر: 139]

() هذه النسخة من لسان لقيم حياء عموم يدين لعمالي، جامع العلوم والحكم لسان حب

المصاحف للبروي

وقد بين رسول الله ﷺ حفره، يد يد من حذر ﷺ أن رسول الله ﷺ أمر بالسوق،
 داخلًا من نغص لعمامة، في ساس كفتة، ومزجني ست ميپ فسوة فأحد أدبه ثم
 قال «يُكْتَمُ يُحْتُ أَنْ هَذَا لَهُ يَدْرَهُمْ» فذو ما نُحْتُ أَنَّهُ لَنَا يَنْسِيءُ وما مضى له
 قال «أُتَجُونُ أَنَّهُ لَكُمْ؟» قالوا: والله! لو كان حيًا، كان عيب فيه، لأنه أسد وكيف
 وهو ميت؟ فقال «هو الله السب أهو عبي الله، من هدا عليكم»

وعن المستورد من شهاد ﷺ قال قال رسول الله ﷺ «والله! ما الدنيا في الآخرة إلا
 مثل ما تحل أخذكم مضغة هده - وأما يحيى بالسنة - في أيام، فتينظرهم برجع»
 وعن سهل بن سعيد ﷺ قال قال رسول الله ﷺ «لو كانت الدنيا بعدل عند الله
 جحاح تغوص، ما سقى كافراً منها شرربة ماء»

وقد حذر معصوم ﷺ من فتنة الدنيا فمن أب سعيد احدي ﷺ عن النبي ﷺ قال
 «إِنَّ الدُّنْيَا حُوتٌ حَصْرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْبِتُكُمْ فِيهَا فَيَقْبُ كَثُفَ عَمَلُونَ فَاتَّقُوا اللَّهَ
 وَاتَّقُوا لِسَنَاءَ رَبِّكُمُ إِنَّهُ يَغْتَبِ بَئِيسَ الْبَازِلِ كَانَتْ فِي السَّاء»

(1) رواه مسلم (2957) الزهد، وأبو داود (186) الطهارة وقوله: «وَأَسَاسُ كَفَّيْهِ» أي حوله وموه
 «أسك» أي صغير الأدب

(2) رواه مسلم (2858) الحة وصحة معيها، والترمذي (2323) الزهد، وابن ماجه (4183) الزهد

(3) رواه الترمذي (2320) الزهد، صحيح «الصحيح» (940)

(4) رواه مسلم (2742) الزهد، قال النووي ومعنى ادب حصره يحمل أن المراد به شتان أحدهما
 حبس لنفوس، وبصرته، ولديها كلفها كفه خصره، الحرة، فإن النفوس تطيبها طيب حيث وكف

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ،
مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذَكَرُ اللَّهِ، وَمَا وَالَاهُ، وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ»

وامرأه سادتها «كل ما يشعل عن الله تعالى ويبعد عنه» أفاده الألباني

كيف كنت حياة النبي ﷺ

لقد كان من حال النبي ﷺ ما يدفع إلى الرهد في الدنيا والتقليل من أعراضها
فإن قار قائل لعل هذا من قلة الشيء عنه ﷺ؛ فالرد عليه أن الله ﷻ لا يحتار لشيء
ﷻ أحب الخلق إليه وكرمهم عنه إلا أفضل الأحوال، ولذا كان بين عمر رضي الله عنه
يعندي به رضي الله عنه بعد أن فتح الله ﷻ البلاد للإسلام وسقت الأموال إلى حريرة
العرب، وكذا كان أبوه من قلة ﷺ

طعم النبي ﷺ

عن لُثَعْمَانَ بْنِ شَيْبٍ رضي الله عنه قَالَ: ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مَا أَصَابَ لِسُنُ
مِنَ الدُّنْيَا فَقَالَ: «مَذْرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطْلُؤُ الْيَوْمَ بِلَسْوِي، مَا يَجِدُ ذُقْلًا يُمْلَأُ بِهِ
بَطْنُهُ»⁽¹⁾، الذُّقْلُ رِذْيَةُ التَّمْرِ.

لدينا، ولثاني سرعة مائه، كالشيء الأخضر في هدين الرصعين

(1) رواه الترمذي (2322) الرهد وقال حس عرب، وابن ماجه (4187) الرهد وحس الألباني

(2) رواه مسلم (2979) الرهد، والترمذي (2372) الرهد،

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما شبع آل محمد عليهم السلام يومين من خير يربوا، لا واحد منهما ثمر».

وعن أنس رضي الله عنه قال: «ما أكل النبي صلى الله عليه وسلم على جواب حتى مات، وما أكل حتى مرققا حتى مات» والجواب ما تسميه في زماننا بـ«مضغ».

وعن عروة بن ربيع رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعروة: أنس أخوتي، يا كُفَّ سَطَرٍ إلى أهل ثلاث أهنة في شهرين، وما أوفدت في ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيابا، فقلت ما كان يعيشكم؟ قلت: للأسوداب الثمر والماء، لا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيرن من لا تصبر وكان لهم مباح، وكانوا يمنحون رسول الله صلى الله عليه وسلم من أناسهم فيسقياه».

مباح: جمع مبيحة وهي المأقة ذات اللبن

(1) رواه البحري (6454) لرقى، ومسلم (297) لزهيد

(2) رواه الحارثي (6450) لرقى، ولتمذي (2969) لزهيد، وابن ماجه (3356) لأصعمه، قال أنس بهال بركة عبه لصلاه ولسلام الأكل على الخواص وأكل مرقق إلى هو لدفع طيات بدي حيرنا لطيمات خبة له ثمة، والمال إلى يرعب به لسمه به على لأجرة عليه مباح النبي صلى الله عليه وسلم إلى أنا من هذا الروحه وحاصله أن خير لا يدل على تمصير النقر على لعلى بل يد على مصلح، يصاعده و تكفف وعدم البسط في ملاد الدنيا

(3) رواه البخاري (6459) لرقى، ومسلم (2972) لزهيد

ثياب النبي ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها فأخرجت إليّ إزاراً غليظاً يمسّ
يصنع باليمن وكساء من التي تسخونها المائدة قال: فأفست بالله، إن رسول الله ﷺ
قبض في هدير الثوب! ملداً - أي مرقعاً

فراش النبي ﷺ

عن عائشة رضي الله عنها قالت: وكان فراش رسول الله ﷺ من أدم، وخشوه من
ليص²

كيف كانت حياة الصحابة رضي الله عنهم

وقد كان من أحوال الصحابة رضي الله عنهم حير هذه الأمة التي هي حير الأمم وأفضلها
ما بدت على فصل برهد في حطامها، والقليل من أعراصها

عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى بالناس يجر رحاً من
فانهم في الصلاة من الخصاصة - وهم أضحات الصفة - حتى يقول الأعزات هؤلاء
مخاين - أو مخائون - فإذا صلى رسول الله ﷺ انصرف إليهم فقال: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا نَكُم
عِنْدَ اللَّهِ، لَأَخْسَنُكُمْ أَنْ تَرُدَّادُوا فَاقَةً وَخَاخَةً» وإخصاصه هي لقافه والخواج

(1) رواه البخاري (318) من من الخمس، ومسلم (2080) اللباس والريه

(2) رواه البخاري (6456) الرقاق، ومسلم (2082) اللباس

(3) رواه الترمذي (2368) البرهد، صحيح «الترهيب والترغيب» (4/120)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه وَعَلَيْهِ ثَوْنَانِ مُمَشَّقَانِ مِنْ كِتَابٍ، فَتَمَحَّطُ فَقَالَ بَحْ نَحْ، أَوُّ هَوْنَرَه تَمَحَّطُ فِي الْكِتَابِ، نَقَذَ رَأْيُنِي وَإِيَّيَ لِأَحْرُ قَسَ نِي مِنْ زَمُولِ اللَّهِ ﷻ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ رضي الله عنها مَعِيشًا عَلَيَّ، فَيَجِيءُ الْخَدَّيْ فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي وَيَرَى أَمِّي مَحْمُونًا، وَمَا بِي مِنْ حُوبٍ، مَا بِي إِلَّا الْحُورُغُ.

درجات الزهد:

الدرجة الأولى:

أن يزهد في الدنيا وهو لها مشته، وقله إليها مثل ونفسه إليها ملتفة ولكن يجاهدها ويكفها وهذا يسمى مترهدًا.

الدرجة الثانية:

أن يترك لدي طوعًا لاسحقاره إياها بالإصافة إلى ما طمع فيه، ولكنه يرى ردهه ويلتفت إليه كإنه يترك درهمًا لأجل درهمين.

الدرجة الثالثة:

أن يزهد في الدنيا طوعًا ويرهد في زهده فلا يرى أنه ترك شيئًا، فيكون كمن ترك قطعة من الخزف وأحد جوهرة، ويمثل صاحب هذه الدرجة كمن منعه من الدخول على الملك كلب على بابه، فألقى إليه لقمة من حصر فشعله بها ودخل.

(1) رواه البخاري (7324) لا عنصام بالكتاب والسنة، الترمذي (2367) الزهد

على الملك وقال العرب منه ، فلشيطان كتب على باب الله **يُمنع** يمنع الناس من المدحون ، مع أن الباب مفتوح والحجاب مرفوع ، والدنيا كلقمة فمن تركها ليال عز الملك فكيف يلتفت إليها..

روايات عن السلف في تفسير الزهد:

قال الحسن ، الزاهد الذي إذا رأى أحداً قال هو زاهد متي

قال إبراهيم بن أدهم ، زهد ثلاثة أقسام زهد مرض ، وزهد فصل ، وزهد سلامة ، وأم الزهد الفرص وزهد في الحرام ، وأم الزهد الفصل فالزهد في الحلال ، وأم الزهد السلامة والزهد في الشهوات

قال يونس بن ميسرة - ليست زهادة في الدنيا بتحريم حلال ولا بضاعة العدل ، إنما الزهادة في الدنيا أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك ، وأن يكون حديث في المصيبة وحالت إذا لم تصب بها سواء ، وأن يكون مدحك ودامك في الحق سواء

فسر الزهد ثلاثة أشياء كلها من أعمال العلوب ، لا من أعمال الخوارج ، لذا كان أبو سليمان يقول : لا تشهد لأحد بالزهد

أحدها : «أن يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يد نفسه» وهذا يشأ من صحة اليقين وقوته ، قيل لأبي حازم الزاهد : ما مآلك؟ قال : لي مالان لا أحشى معهما الفقر الثقة بالله ، واليأس مما في أيدي الناس. وقيل له أما تخاف الفقر؟ فقال : أن

أخاف الفقر ومولاي له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت
لثرى؟!

قال لفضيل: أصل الرهد الرضا عن الله ﷻ وقال: الفتور هو الزاهد وهو
الغني، فمن حقق اليقين وثق بالله في أموره كلها ورضي بتدبيره له وانقطع عن
التعلق بالمخلوقين رجاءً وخوفاً معه ذلك من طلب الدنيا بالأسباب المكروهة،
ومن كان كذلك كانت زاهدًا، وكان من أغنى الناس وإن لم يكن له شيء في الدنيا
كما قال عمار رضي الله عنه كفى بالملوت واعطًا وكفى باليقين عيًا وكفى بالعبدة شعلاً

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: اليقين ألا تُرصي النفس بسخط الله ولا تحسد أحدًا
على رزق الله ولا تلم أحدًا على ما لم يؤتك الله فإن رزق الله لا يسوقه حرص
حريص ولا يردّه كراهة كاره، إن الله يقسطه وعلمه وحكمته جعل الروح والفرح
في اليقين والرضاء، وجعل الهم والحزن في السخط والشك

الثاني: أن يكون العبد إذا أُصيب بمصيبة في دياره من ذهب مال أو ولد أو
غير ذلك أرغف في ثواب ذلك مما ذهب منه في الدنيا أن يبقى له، وهذا أيضًا يشأ
من كمال اليقين، قال عليّ كرم الله وجهه: من رهد في الدنيا هبت عليه
المصيبات، وقال بعض السلف: لولا المصائب لوردنا الأحرار من المفاليس.

الثالث: أن يستوي عند العبد حامده وذامه في الحق، فإذا عظمت الدنيا في
قلب العبد اختار المدح وكره الذم، وربما حمده ذلك على ترك كثير من الحق خشية
الذم، وعلى فعل كثير من الباطل رجاء المدح، فمن استوي عنده حامده وذامه في

الحق دل على سقوط منزلة المخلوقين من قلبه وامتلائه من محبة الحق وما فيه من رضى مولاه كما قال ابن مسعود رضي الله عنه «اليقين أن لا تُرضي الناس سخط الله»

ومن باع الآخرة بالدين فهو زاهد في الآخرة، ومن باع الدين بالآخرة فهو راهب في الدنيا، ولكن العادة حارية على تخصيص اسم الزهد على الراهب في الدنيا، قال رجل لأحد الصالحين: ما رأيت أزهده منك، قال أنت أزهده مني لقد زهد في دين لإبقاء لها ولا وفاء وأنت زهدت في الآخرة فمن أزهده منك

والزهد يكون في شيء معذور عليه فللإنسان المارك: يا راهب قل: الزاهد هو عمر بن عبد العزيز إذ جاءته الدنيا راحة فتركها، وأما أن في ماذا زهدت

قل الحسن البصري: أدركت أقوامًا وصحبت طوائف ما كانوا يصرحون بشيء من الدنيا أقل، ولا بأسفون على شيء منها أدبر، ولهي كانت في أعينهم أهون من التراب، كان أحدهم يعيش خمسين سنة أو ستين سنة لم يَطْوِ ثوب ولم يصبه قدر، ولم يجعل بينه وبين الأرض شيئًا، ولا أمر من في بيته بصصة طعام قط، فإذا كان الليل فقيام على أقدامهم يمترشون وجوههم، تجري دموعهم على خدودهم يباحون ربهم في فكاك رقابهم، كانوا إذا عملوا الحسنة دأبوا في شكرها، وسألوا الله أن يملأها، وإذا عملوا السيئة أحرنتهم، وسألوا الله أن يغفرها، فلم يرالوا على ذلك، ووالله ما سلعوا من الذنوب ولا بحوا إلا بالمعصرة، رحمة الله عليهم ورضوانه.

قال رجل للتابعين: لأنتم أكثر عملاً من أصحاب رسول الله ﷺ ولكم
كنوا حيراً منكم كانوا أرهد في الدنيا

وقال أبو لدرءاء رحمه الله: لئن حلصم بي على رجل أنه أرهدكم لأحلفن لكم أنه
حبركم

فإن قال قائل: ما هو المدموم من الدنيا الذي ينبغي على العباد أرهد فيه
هل هو لربما لذي يعيشونه؟ أم الأرض وما عليها من حدل وأشجار ومتاع؟ أم
أفعال العباد التي تجانب الصواب عالياً؟

فالجواب:

إن الذم الوارد في الكتاب والسنة ليس راجعاً إلى زمان الدنيا وهو الليل
وسهار المتعاقدين إلى يوم القيامة، فإن الله تعالى: ﴿ حَعَرَ آسَلٌ وَلَهَاَزَ حَلْفَةٌ لَمَحٌ أُرِدَ
أَنْ يَدَّكُرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [الفرقان 162] وفي الأثر: إن هذا الليل والنهار
خزائن فاسطروا ما تضعون فيهما

قال مجاهد: ما من يوم إلا نقول: ابن آدم قد دحت عليك اليوم وس رجع
إليك بعد اليوم؛ فنظر ماذا تعمل في هذا الفضل طوي ثم يحتم عليه فلا يفك
حتى يكون الله هو الذي يقصيه يوم القيامة

وأشد بعضهم:

إِنَّ الدُّنْيَا بَيْنَ الْحَشَةِ وَالنَّارِ طَرِيقٌ وَسُلْبِي مَسْحَرُ الْإِنْسَانِ وَالْأَيْمُ شَوْقٌ

فالوقت هو رأس مال العبد لدى فيه يتاجر مع ربه **﴿ شَحَّ قَالَ رَبُّهُ ۝ «مَرُّ قَدْ
سُحَّانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَيَحْمَدُهُ غُرُسَتْ لَهُ نَحْنَةُ فِي الْحَبَةِ» ۝ فَاظْطَرَّ إِلَى مُصَيِّعِ لِسَاعَاتِ
كَمْ يَمُوتُهُ مِنَ النَحِيلِ.**

كان أحد الصالحين إذا أثقل أساس في الخلووس عنده يقول أما تريدون أن
تقوموا إن ملك الشمس يحرقها لا يفتن.

وقال رجل لأحد العلماء ۝ قف أكملك قال «أوقف الشمس»
وكذلك ليس الدم راجعاً إلى مكان الدنيا وهو الأرض وما أودع فيها من
جبال وبحار وأنهار ومعدن فإن ذلك كله من نعم الله على عباده ، لما لهم فيها من
إسافع والاعتدال على وحداية الصانع سبحانه وقدرته وعظمته

وبما قدم رجع إلى أفعال بني آدم الواقعة في الدنيا لأن عالها وقع على غير
أمره الذي محمد عاقبته كما قال الله **﴿ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ الْحَيَوَانَاتِ هِيَ هِيَ هُوَ
وَرَبِّهِ وَتَفَاخَرُ سَكَنُهُ وَكَثْرَتُهُ فِي الْأُمُورِ وَالْأَوْدِيَةِ ۝ [الحديد 20]**

وقال تعالى ۝ **﴿ وَأَمَّا عَصْرٌ ۚ إِنَّ لَاسِسَ بَنِي حَبْرٍ ۚ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَهُمْ لَا يُغْنَوْنَ عَنْهُمْ ۝ [العصر]**

ويعلم من دم في الدنيا فسمي أحدهما من أنكر أن العبد دار بعد الدنيا
لثوب وعقاب ، وهؤلاء هم الذين قال الله عنهم ۝ **﴿ إِنَّ تِلْكَ لَا يَرْجُونَ**

قَاءَ وَرَضُوا بِاتِّخَاذِ كَذِبٍ وَضَمُّهَا وَدَسُّهَا هُمْ عَلَى سَبِّ عَقَابٍ :
 ﴿وَلَيْسَ مَاؤُهُمْ لَكَ مَاءٌ وَكَسْبُكُمْ﴾ [يونس : 8٤, 7]

وهؤلاء همهم سماع في الدنيا واعتصم لدانها قبل موت كما قبل عيسى
 ﴿وَلَيْسَ كَقَوْمٍ بَمَعُونِ﴾ ﴿وَلَيْسَ كَقَوْمٍ بَمَعُونِ﴾ ﴿وَلَيْسَ كَقَوْمٍ بَمَعُونِ﴾ [المحمد : 112]

نقسم الناس من مقر بدر بعد الموت بثلاث و لعقاب ، وهو استسور إلى
 امرسلين ، وهم مقسمون إلى ثلاثة أقسام : ظالم لنفسه ، ومقتصد وسابق
 بخرت بدن لله ، و لصاد نفسه هم لأكثر من قف مع رهره سب
 وديتها ، فأحدها من غير وجهه و سعمله في غير وجهه ، وحب ب ل ب كبر
 همه ، بها يرصى و بها عصب ، ولها يوبي وعنه عادي ، وهؤلاء هن لعب
 والمهو والريه ، وإيا كنو نومو بالآخرة يكأ محملاً بهم بم يعرفو انفصو من
 سب ولا أنها مربة ترود فيها ل بعدها من در الإقامة

و المقصد من أحد سب من وجهه اسبح و لى واجهه وأمسك نفسه رائد
 على الواحد موسع به في سماع شهوات لى وهؤلاء لا عقاب عليهم في دى
 ولا أنه يقصر من در حاتمهم ، كما قال عمر بن الخطاب ؓ : ﴿لَا أَنْ تَقْصُرَ مِنْ
 حَسَنَتِي لِحَظَّتِكَ فِي لَيْلٍ عَشِيَّتِكَ ، وَكَيْفِي سَمِعْتُ اللَّهَ غَيْرَ قَوْمٍ فَقَالَ : ﴿أَذْهَبَتْ
 طَبِيبُكُمْ فِي حَبِّكُمْ كَذِبًا وَسَمِعْتُمْهَا﴾ [الأحقاف : 20]

ثم لسبق بخرت بدن الله فهم الذين فهمو امر من دى ، و عملو
 مقتضى دى ، فعموا أن به يك اسكن عاده في هذه دار يسوهم بهم أحسن

عملاً كما قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ رِبَةً لِّمَن يَلْتَوِهِنَّ إِلَيْهِمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾
[الكهف: 7] يعني أرهد في الدنيا وأرغب في الآخرة، ثم قال تعالى ﴿وَإِنَّ
الْعَالِينَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدٌ خَثِيراً﴾ [الكهف: 18]

وكتفى السامعون منها بما يكفي المسافر من الزد كما قال السيوطي «فلي
وليدنياً إنهما مثلي ومثل الدنيا كراكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها»⁽¹⁾.

ووصى ابن عمر رضي الله عنه فقال: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»⁽²⁾.

ومتى نوى من تناول شهواته المباحة التقوي على طاعة الله كانت شهواته له
طاعة يثاب عليها، كما قال معاذ رضي الله عنه «إِنِّي لِأَحْسِبُ يَوْمِي كَمَا أَحْسِبُ يَوْمِي»
قال سعيد بن حير - ماع عرور ما يلهيث عن طلب الآخرة، وما لم يلهث
فليس بمحتاج عرور، لكنه ماع بلالغ إلى ما هو حير منه

وقال يحيى بن معاذ كيف لا أحب دنا قدر لي فيها قوت أكتسب به حاة
أدرك بها طاعة أنال بها الحاة

(1) رواه الترمذي (2377) أرهد وقال حسن صحيح، والحاكم (4/ 301) الرقاق وقال صحيح عن
شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وأحمد (1/ 391) وصححه لآساي في الصحيحة شاهد رقم (439)
(2) رواه البخاري (6416) الرقاق، وأحمد (2/ 24)، والترمذي (2333) الرهد، وأبو يعيم (3/ 301) الخبة
[وقال ابن عمر: إِذَا أَمْسَتْ فَلَا تَطْعِ الصَّاح، وَإِذَا أَصْبَحَ فَلَا تَطْعِ الْمَاء، وَخُذْ مِنْ صَحْنِكَ
لِيَرْضَكَ، وَمِنْ حَبِيبِكَ يُوْنِكَ]

وسئل أبو صموان الرعبي - ما هي الدنيا التي ذمها الله في القرآن والتي يسفي للعاقل أن يتحبها؟ فقال: كل ما أصبت من الدنيا تريد به الدنيا فهو مدموم، وكل ما أصبت منها تريد به الآخرة فليس منها.

وقال الحسن - نعمت الدار كانت للمؤمن وذلك أنه عمل قليلاً وأخذ راده منها للجنة، وبشت الدار كمت للكافر والمنافق وذلك أنه ضيع ليالیه وكان زاده منها إلى الدار.

قال عون بن عبد الله - الدنيا والآخرة في القلب ككفتي الميزان ما ترجح أحدهما تحف الأخرى.

وقال وهب: إنما الدنيا والآخرة كرحل له امرأتان، إذا أرصى إحدهما أسخط الأخرى.

أضرار حب الدنيا:

حب الدنيا هو الذي غمّر التار بأهلها، والرهدي الدنيا هو الذي غمّر الجنة بأهلها، والسكر يحب الدنيا أعظم من السكر بالخمر فصحه لا يفيق إلا في ظلمة الدحد، قال يحيى بن معاذ: «الدنيا حمر الشيطان من سكر منها فلا يفيق إلا في عسكر الموتى نادماً بين الخاسرين، وأقل ما فيها أنه يلهي عن حب الله وذكره ومن أنباه منه وهو من الخاسرين، وإذا لهي القلب عن ذكر الله سكه الشيطان وصرفه حيث أراد، ومن فقهه في الشر أنه يرصيه ببعض أعمال الخير ليريه أنه يفعل الخير

يعول ابن مسعود رضي الله عنه - ما أصح أحد في الدنيا إلا صيف وما له عريه فالضيف مرتحل والعريه مؤدة.

قدوا وإنما كان حب الدنيا رأس الخطايا ومقصدًا للناس من وجوه

أحدها: أن حبها يقتضي تعظيمها وهي حميرة عند الله ومن أكبر الذنوب
تعظيم ما حقر الله وَعَلَى

ثانيها: أن الله يحب ومحبها وانعصها، لا ما كان به فيها، ومن أحب ما عبده
الله ومقتبه وأبعضه فقد تعرض لفتنة ومقتبه وعصيه

ثالثها: أنه إذا أحبها صيرها عديته، وتوسل لها بالأعمال التي جعلها الله
وسائل إليه وإلى نيل الأحرار، فعكس الأمر وقلب الحكمة فهنا أمران
أحدهما جعل الوسيلة غاية، والثاني توسل بأعمال الأحرار إلى الله، وهذا سر
معكوس من كل وجه، وقلب مكوس عديته الانتكاس وهذا هو الذي مضى عنه
خذوا القُدَّةَ بِالْقُدَّةِ، قوله تعالى: **«لَمَنْ كَانَ يُرِيدَ حَبِيبَتَهُ فَلْيَنْفِقْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَمْسِكْ بِخُصْمِهِ إِنَّهُ يَنْفِقْ حَتَّى يَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ يَنْفِقُ»** [هود 15، 16]
وحسنه صبغوه، **«مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَبِيبَتَهُ فَلْيَنْفِقْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَمْسِكْ بِخُصْمِهِ إِنَّهُ يَنْفِقْ حَتَّى يَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ يَنْفِقُ»**

والأحاديث كثيرة مما حدثت في هجرة أبي هريرة في ثلاثة أشهر هم أول من سعى
هم الدار الحرة وصدقوا بقرين ليس يريد الدنيا وخصب
فقط حبة الدنيا كيف حرم هو لاء من الآخر وفسد عنهم غمهم
وجعلتهم أول الداخلين إلى الدار.

رابعاً: أن محبتها تعرض به العداوة، فمن ما يعود عليه معه في الآخر
بشعبه عنه محبوبه، وهاهنا عرس غمهم من يسعد محبوبه عن لائق

وشرائعه ، ومنهم من يشعده حبها عن كثير من الواجبات ، ومنهم من يشعده عن لقيام الواجب في الوقت الذي ينبغي على الوجه الذي ينبغي ، ففرط في وقته وفي حقوقه ، ومنهم من يشعده عن الواجب الذي يعارض تحصيلها وبقيام غيره . ومنهم من يشعده عن عبودية الله في الواجب وتفرغه لله عند أدائه فيؤديه طهرًا لا باطنًا ، وأين هذا من عشاق الدنيا ومحبيها وهذا من أندرها . وأقل درجات حبها أن يشعل عن سعادة العبد ، وهو تفرغ القلب حب الله ونسائه وذكره وجمع قلبه على نفسه ، وجمع نسائه وقلبه على ربه فعشقهها ومحبتها تصير بالاحرة ولا بد كما أن محبة الآخرة تضر بالدنيا

خامسها : أن محبتها تجعلها أكثر هم العبد فقد روى الترمذي من حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ، حَقَلَ اللَّهُ عَنَاءَهُ فِي قَبْرِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَ غَمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ، حَقَلَ اللَّهُ فَرْقَهُ بَيْنَ عَشِيَّتِهِ وَفَرَقَ عَنْهُ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتَهُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قَدَّرَ لَهُ»

سادسها : أن محبتها أشد أساس عدائها به وهو معدن في دوره ثلاث : يعدد في سبب تحصيلها والسعي فيها وممارسة أهله ، وفي در السرح بقوتها والخسرة عليها وكونه قد حبل به ومن محبوبه على وجه لا يرحو اجتماعه به أبدًا ومن يحصل له هناك محبوب يعوصه عنه . فهذا أشد أساس عدائ في فربه يعمل بهم

والعم والحرور والحسرة في روجه ما يعمل الديدان وهوام الأرض في جسمه

والمقصود أن محب الدنيا يعدب في فرس، ويعدب يوم لقاء ربه قال تعالى

﴿وَلَا تَغْنَحُوكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ خَافُوا بِمَا لَعَنَ اللَّهُ لُعَدَّتْهُمْ فِيهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَبُرْهَانُ أَنْفُسِهِمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: 155]

قال بعض السلف يعدبون يجمعونها وترهون أنفسهم بحبها وهم كافرون تمنع

حق الله فيها.

وسابغها: أن عاشقها ومحبها الذي يؤثرها على الأحرار من أسفه الخلق

وأقلهم عقلاً، إذ أثر الخيال على الحقيقة، والمدم على البقطة، والطل الرائل على العيم الدائم، والدار الفانية على الدار الباقية، وباع حياة الأبد في أرعد عيش بحياة بما هي أحلام نوم أو كطل رائل إن اللبب تمثله لا يحدع، وكان بعض السلف يتمثل هذا البيت:

يَا أَهْلَ لَذَاتِ دُنْيٍ لَا تَقَاءَ هَـ إِنِّ غَيْرَ أَوْ أَصِلْ رَائِلَ حَقِّ

قال يونس بن عبد الأعلى ما شبه الدنيا إلا كرحل نام فرأى في مدمه ما

يكرهه وما يحبه، فيما هو كذلك انبيه.

أشبه الأشياء، بدمع صل تحسب أن له حقيقة ثابته وهو في نقص و نقص

لتنسعه بتدركه فلا تلحقه، وأشبه الأشياء بها أسرار بحسب الطمار ماء حتى إذا

حواه لم يحد شئاً ووجد الله عنده فوفاه بحسبه والله سريع الحساب، وأشبه

الاشياء بها عحوز شوهد، قبيحة المنظر والمحسر غدارة بالأزواج تربت للخطاب
بكل رينة وسترت كل قبيح، فاغتر بها من لم يجدور بصره طاهرها فطلب النكاح،
فقال: لا مهر إلا فقد الآخرة وإنا صرنا واحتماعنا غر مأذون فيه ولا مستباح،
فأثر الخطاب العاحلة وقالوا: ما على من وأصل حبيته من حاح، فلما كشف
قباعها وحل إزارها إذا كل آفة وبدنه، فصمهم من طلق واستراح ومنهم من احتدر
المقام فما استتمت ليلة عرسه إلا بالعويل والصباح

تالله لقد أذن مؤذنها على رؤوس الخلائق بحى على غير الفلاح، فقام
المحتهدون والمصنون لها فواصلوا في طيها الغدو بالزواح، وسروا ليلهم فلم يجد
القوم السرى عند الصباح، طاروا في صيدها فما رجع أحد منهم إلا وهو مكسور
الحاح، فوقعوا في شكتها فأسلمتهم للدباح

كسب احسن إلى عمر بن عبد العزيز في دم الدين كتاباً طويلاً قال فيه: أما بعد
فإن الدنيا دار ظعن ليست بدار مقام، وإنما أنزل إليها آدم عقوبة فاحذرها يا أمير
المؤمنين، فإن الزاد منها تركها، والعسى فيها فقرها، تذل من أعزها وتفقر من
جمعها، كالسم يأكله من لا يعرفه وهو حتمه، فاحذر هذه الدار الغرارة الختالة
الخداعة، وكن أسيراً ما تكس فيها، أحذر ما تكون لها، سرورها مشوب باحزن
وصموها مشوب بالكدر، ولو كان الخلق بم يحبر عنها حبراً ولم يصرب لها مثلاً
لكانت قد أيقضت الدائم وسهت الغافل، فكيف وقد جاء من الله ﷻ عنها زاجر،
وفيه واعظ، فما لها عند الله سبحانه قدر ولا وزن، وما نظر إليها منذ خلقها،
وقد عرضت على سيئ ﷻ مهاتح حرثها، فأبى أن يقبلها وكره أن يحب ما

أبغضه خالقه أو يرفع ما وضعه عليك ، زواها الله عن الصالحين أخياراً ، وبسطها
 لأعدائه اعتزازاً ، أفيظن المعرور بها أنه أكرم بها وسي ما صنع الله بمحمد ﷺ حين
 شد على بطنه الحجر والله ما أحد من الناس بسط له في الدنيا فلم يخف أن يكون
 مكرراً إلا كن قد نقص عقله وعجز رأيه وما أمسك عن عد فلم يطمه حيراً له فيها
 إلا نقص عقله وعجز رأيه

(17) الصبر والشكر

الحمد لله أهل الحمد والثناء المنفرد برداء الكربة ، المتوحد بصفات المحمد والعلاء ، المؤيد صفوة الأولياء ، بقوه صبر على السراء والضراء ، وشكر عني سلاء وسعفاء ، والصلاة على محمد سيد الأنبياء وعلى أصحابه سادة الأصفياء وعلى آله قادة سريرة الأئمة صلاة محروسه بدم من الغدا ومصوبه بتعاقب عن التصرم ولا نقصاء.

فلما كن لإعداد نصفي ، فصفت صبر وصف شكر ، كان حقيقاً على من يصح نفسه وأحب محاتها وأثر سعديتها أن لا يحمل حزين لأصليين العظمين ، وأن يجعل سيره إلى الله ﷻ هديين الصريقين المقصدين لحججه الله يوم الصامة مع حيز الفريقين

الصبر

إن به سبحانه جعل صبر حور لا يكو وصارماً لا يسو وحيداً عدل لا يهرم وحصاً حصياً لا يهزم فهو والصبر أخو شقيقا وقد مدح الله ﷻ في كتاب صابرين وأحر أنه يوفيهم أجرهم بغير حساب فقد تعالى ﷻ أحابوا في صبرهم.
أجرهم بغير حساب [لزم 110]

وأحر أنه معهم بهدايته وبصره العزيز وفتح المين فقال تعالى ﴿وَصَبِرُوا﴾^١
 مع حب الصبر ﴿الأنفال ١46﴾ فصر الصابرون بهذه المنة بحير الدنيا والآخرة
 وفاروا بها بعمه الباطن والطاهرة، وحل سبحانه الإمامة في الدين موقعة بصبر
 وإيقين، فقال تعالى ويقول له اهتدى المهندون ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ تَبَعًا﴾^٢
 مع تسميهم بـ ﴿رواه الترمذي (المسند: 240)﴾

وأخبر تعالى أن الصبر حر لأهله مؤكداً باليمين فقال تعالى ﴿وَمَنْ صَبَرَ﴾^٣
 حر الصبر ﴿الاحزاب ١١26﴾

وأحر أنه مع الصبر والتقوى لا يصير كيد العدو ولو كان ذات تسلط فقال تعالى ﴿لَا يَنْفَعُ الْكَيْدَ﴾^٤
 مع كيدهم ﴿آل عمران 1120﴾
 وعلق الملاح بالصبر واستقوى فقال تعالى ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾^٥ مع صبرهم
 مع صبرهم ﴿سورة النور ٢٤﴾ ﴿آل عمران 200﴾

وأحر عن محنته لأهله وفي ذلك أعظم ترغيب للراغب فقال تعالى ﴿وَكُنْ﴾^٦
 مع صبرهم ﴿آل عمران 146﴾ وبشر الصابرين بثلاث كل منها خير مما عليه
 أهل الدنيا يتحاسدون فقال تعالى ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾^٧ كدنياهم ﴿إِذَا أَصْنَبْتَهُمْ﴾^٨
 فصلة في قوله ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾^٩ ﴿وَلَيْتَ عَنْهُمْ صَوْتُ مَنْ رَحِمَهُ وَرَحْمَةً﴾^{١٠}
 ووليتهم ﴿سورة النحل ١٥7-155﴾

وحل القوم بالجنة والسعد من لار لا يحطى به إلا الصابرون فقال الله تعالى
 ﴿يَوْمَ يَكْفُرُ كُلٌّ﴾^{١١} ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^{١٢}

وحص في الانتفاع بآياته أهل الصبر وأهل الشكر تميراً لهم بهذا الخط الموقور فقال في أربع آيات في كتابه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ سورة [الشورى 133]، [سأ، 119]، [إبراهيم 15]، [نجم 31].

والصبر أحيه المؤمن التي يحول ثم يرجع إليها، وساق إيمانه التي لا اعتماد له إلا عليها، فلا إيمان من لا صبر له، وإن كان في عين قليل في عية ضعف وصاحبه من يعبد الله على حرف، فإن أصابه حير اطمان به، وإن أصابه فتنة انقلب على وجهه حسر الدسا و لآخرة، ولم يحط مهما إلا بالصفقة الحسرة، فحير عيش أدركه السعداء بصبرهم، وترقوا إلى أعلى المنازل بشكرهم، فساروا بين حاجي الصبر والشكر إلى حدت النعيم، وذلك فصل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

معنى الصبر وحقيقته:

الصبر لغة: هو المنع والحبس

وشرعاً: هو حبس النفس عن الجرع والنساء عن شككي، والحوارج عن لطم الحدود وشنق الحبوب ونحو ذلك

وقيل: هو خلق فصل من أخلاق النفس يُمنع به من فعل ما لا يحسن ولا يحمل، وهو قوة من قوى النفس تنبها صلاح شأنها وفوام أمرها

ومن بعضهم هو له عن لمعصب، ولسكور عند نزع عصص الله، وإصهر الغنى مع حلول الفقر بسحات المعينة.

وقال آخر: هو الوقوف مع السلاء بحسن الأدب.

وقال آخر هو نعتي في اللوى بلا ظهور شكوى

وقال آخر: تخرج المرارة من غير عس

ه شكوى إلى خلق تافي بصبر وبصبره. وقد سمع أحد أصحابي رجلاً

يشكي لي حبه فقال له: هذا والله صادقت على أن شكوت من يرحمك إلى من لا يرحمك، وفي ذلك قيل:

وإن شكوت إلى من آدم إنك تشكي برحيم إلى من لا يرحم

أما شكوى إلى الله فلا تافي بصبر قول يعقوب (ع) ما شكى

إلى غيره إلا الله (ابوسف 186 مع قوله (فصّر حمير) ابوسف 83.

وكذلك قول أيوب (ع) (إني عسى أنصرونت رحمة أرحمين)

(الأنبياء: 83)

وقال (ع) (إني وحده صبرا بعد عذبة) (ص 44.

وسأله العذبة وسع بعد من سأل بصبر ولا يفي هذا قوله (ع) (أوم

عطي أحد عذبة) (وسع من عذبة) (ع) هذا بعد مرور السلاء أما قبل مروره فمعد

العافية أوسع الميادين ، ولا ينبغي لأحد أن يتصمى البلاء ويطلبه من الله ﷻ . بل يطلب العفو و براءة في الدنيا و الآخرة ، أما بعد حلول البلاء فساحة الصبر أوسع لاساحات .

والنفس مطية العبد لتسيير عليها إلى الجنة أو النار و لصبر لها بممرها الخطم و بردها لمطية ، فإن لم يكن يلمصه خطم ولا رمام تهردت في كل مذهب قل بعضهم : « اقدعو هذه النفوس فإنها طلعة إلى كل سوء ورحم لله مرءاً جعل لنفسه خطماً وزماماً ، فقادها إلى طاعة الله ، وصرفها بزماتها عن معاصي الله ، فإن الصبر عن محارم الله أسر من الصبر على عذبه »

والنفس بها قوتان قوة إقدام وقوة إحجام ، وتحقيق الصبر أن يجعل قوة لإقدام مصروفة إلى ما ينفعه ، وقوة الإحجام إمساك عما يضره ، ومن الناس من يصبر على قيام الليل ومشقة الصوم ولا يصبر على نظرة محرمة ، ومنهم من يصبر على النظر والالتفات إلى الصور ولا يصبر له على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد

وقيل : يصبر شجاعة بنفس ومن هب أحد بقائل قوله الشجاعة صبر ساعة ، والصبر خرع صدر كما أحد تعالى عن أهل النار ﴿سَوْءٌ مَّيْبُتٌ خَرَعَتْ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّجِيصٍ﴾ [إبراهيم: 21]

الأخبار في فضيلة الصبر :

❖ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «مَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً حَسَنًا وَزُوسَعَ مِنَ الصَّبْرِ».

❖ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصَبِّبْهُ».

❖ وَعَنْ عطاء بن أبي رَناج رضي الله عنه قَالَ قَالَ لِي انسُ عِيَّاسٍ رضي الله عنه : «أَلَا أَرَيْكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْحَيَّةِ» قُلْتُ بَلَى، قَالَ : هَذِهِ الْمَرْأَةُ السُّودَاءُ، أَمَتٌ انْشَيْ رضي الله عنه فَقَالَتْ إِنِّي أَضْرَعُ، وَإِنِّي أَنْكَشِفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ : «إِنْ يَشَأْ صَرَبٌ وَلَكَ الْحَيَّةُ، وَإِنْ يَشَأْ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَامِلِكَ» فَقَالَتْ أَصْبِرُ فَقَالَتْ إِنِّي أَنْكَشِفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَنْكَشِفُ، فَدَعَا لَهَا.

❖ وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَتْ لَهُ بِمِثْلِ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا».

❖ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِتَأَلُّفٍ وَإِنَّا إِلَهُ زَايِعُونَ لِلَّهِمَّ! أَخْزِنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي حَيْرَ مِنْهَا، بِأَخْلَفِ اللَّهُ لَهُ حَيْرًا مِنْهَا» قَالَتْ فَلَمَّ مَاتَ أُمُّ سَلَمَةَ قُلْتُ أَيُّ

(1) نظر التحريح السابق (ص 247)

(2) رواه البخاري (5645) المروسي، ومالك في موطأ (2/ 9541) في بعض

(3) رواه البخاري (5652) المروسي، ومسلم (2576) البر والصلة

(4) رواه البخاري (2996) الجهاد، وأبي داود (3091) الجهاد.

لَمُسْتَبِينٍ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ شَيْءٍ فَاحِرٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ إِنِّي قُتِلْتُهَا فَأَخْلَفَ
لِلَّهِ لِي رَسُولُهُ ﷺ .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ
اللَّهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشُّرُوكَةُ يُشَاكُهَا» .

الآثار:

قال سفيان بن عيينة في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ إِبْرَاهِيمَ يَدُوتَ أَمْرِنَا لَعَنَ
صَبْرًا وَكَانُوا رَبَّنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة 124]

لما أخذوا برأس الأمر جعلهم رؤوساً.

وعن سعيد بن حريق: نصر اعتراف العبد لله بما أصابه منه، واحتسابه عند
الله ورجاء ثوابه، وقد يخرج برحل وهو يحلله لا يرى منه إلا النصر.

قال إبراهيم بن محمد: فقهوه اعتراف العبد به بما أصابه منه كأنه تفسير قوله
تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ فيعترف أنه ملك لله يتصرف فيه مالكة بما يريد، وقوله: «رَاجِيًا
به ما عند الله» كأنه تفسير لقوله: ﴿وَرَبَّنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ أي تُرد إليه فيجزينا على

(1) رواه مسلم (918) الحائز، ومالك في الموطأ (1/236) الحائز، وأبي داود (3119) الحائز بسنده،

وابن ماجة (1621) الحائز

(2) روه البخاري (5640) المرمى، ومسلم (2572م) البر والصلة

صرباً ولا يصعب أحر المصصة، وقوله: «وقد يحزع الرجل وهو يتجلد» أي ليس الصبر بالتجلد وإنما هو حس القلب عن التسخط على المقدور، ورد اللسان عن الشكوى فمن تحلد وقله ساحط على القدر فليس بصابر

ولما أرادوا قطع رجل عروة بن الزبير قالوا له: لو سقيناك شبنًا كشعر بالوحم فقال: إنما ابتلاي ليرى صبري أفأعارض أمره

وكان عمر رضي الله عنه يقول: نعم العدلان وعبت العلاوة للصابرين، يعني بالعدلين الصلاة والرحمة، وبالخلاوة الهدى، والخلاوة ما يحمل فوق العدلين على المعبر وأشار به إلى قوله تعالى: ﴿وَسِرْ صُرِيرًا - تَدْرِي إِذْ أَصْنَتْهُمْ مُصْنَةً قَالُوا إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَهُو رَجَعُونَ﴾ أَوْتَيْتْ عَنْهُمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأَنْتَ هُمْ رَحْمَةٌ وَنَ﴾ [المقرة: 155-157]

أقسام الصبر:

ينقسم الصبر باعتبار متعلقه إلى ثلاثة أقسام: صبر على الأوامر والطاعات حتى يؤديها، وصبر عن المناهي والمحالفات حتى لا يقع فيها، وصبر على الأقدار والأقضية حتى لا يتسخطها، وهذه الأنواع الثلاثة هي التي قبل فيها: «لا بد للعبد من أمر بمعله، ونهي بجنبه، وقدر يصبر عليه»

وينقسم باعتبار الأحكام الخمسة إلى واجب ومندوب ومحذور ومكروه ومباح

فصبر على المحرمات، والصبر على أداء الواجبات، والصبر على

المصائب.

والمندوب : انصبر عن المكروهات ، وانصر على المستحبات ، و **انصر** على مقابلة الجاني بمثل فعله.

والمحطور : انصر على الطعام واشرب حتى تموت ، وانصر عن المشقة والدم والحلم الخسيس عند الاضطراب إذا حاف بتركه الموت ، ومن **انصر** المحطور صبر الإنسان على ما يقصد هلاكه من سجع أو حيه أو حريق أو كافر يريد قتله ، بخلاف إسلامه ، وصبره في الفتنة وقبال المسلمين فيه مدح له بل يستحب كما دلت عليه النصوص الكثيرة.

والمكروه : صبره على المكروه وصبره عن فعل المستحب ، وكذلك الصبر على لطعام والشراب واللبس وجماع أهله حتى يتضرر بدلت بدنه **والمباح :** هو انصبر عن كل فعل مستوي الطرفين ، خير بين فعله وتركه وانصر عليه **بيان أن الإنسان لا يستغني عن الصبر في حال من الأحوال :**

لعمد بين أمر يجب عليه أمثاله وتفنيه ، وبهي يجب عليه احسبه وتركه ، وقدر محري عليه تفاقاً ، فالصبر لارم إلى الممات ، وكل ما يلقي العبد في هذه الدار لا يخلو من نوعين :

أحدهما : يوافق هواه ومراده

والآخر : يخالفه وهو محباح إلى الصبر في كل منهما

أما النوع الموافق بغرضه فكالصحة والسلامة واجزاء والمال وأنواع الملاذ المباحة وهو أحوج شيء إلى الصبر فيها وجوه :

أحدها: أن لا يركن إليها ولا يعتز بها، ولا تحمله على الطر والأشر والفرح المذموم الذي لا يحب الله أهله.

ثاني: أن لا ينهمك في بلها ويالسع في استقصائها؛ فإنها تنقلب إلى أصدادها، فمن بالغ في الأكل والشرب والجماع انقلب ذلك إلى صده وحرم الأكل والشرب والجماع.

ثالث: أن يصبر على أداء حق الله فيها ولا يصيغه فيسلها

الرابع: أن يصبر عن صرفها في الحرام.

قال بعض السلف: البلاء يصبر عليه المؤمن والكافر، ولا يصبر على العافية إلا الصديقون، وقال عبد الرحمن بن عوف: ابتلي بالصراء فصربا وابتلي بالسراء فلم يصرب؛ ولذلك حذر الله عباده من فتنة المال والأرواح والأولاد فقال تعالى ﴿لَا تَبْهَتْ أَلْسِنُكُمْ وَأَمْسُوا إِلَىٰ مَنْ أَرْوَحُكُمْ وَأَوْلَدُكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَأَخَذُوا لَهُمْ﴾ [التغابن: 14].

عن ابن عباس رضي الله عنه ومأله رخص عن مبدئ الآية: ﴿بِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُم مَّا تُكْفِرُونَ﴾ من أرواحكم وأولادكم عداؤكم فأخذوا لهم [ابن عباس: 140] فقال: هؤلاء رجال آمنوا من أهل مكة، وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ، فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا رسول الله ﷺ، فلما أتوا رسول الله ﷺ، رأوا الناس قد قفوها في الدين، هموا أن يغافبوه، فأمر الله ﷻ: ﴿سَأْتِيَهُمُ الدِّينُ يَأْمُرُوكَ إِلَىٰ مَنْ أَرْوَحُكُمْ وَأَوْلَدُكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَأَخَذُوا لَهُمْ﴾ [التغابن: 14] ⁽¹⁾

(1) رواه الرمدي (3317) التصير وقال هذا حديث حسن صحيح، وقال الماركتوري في النعمة

وما أكثر ما فات العبد من الكمال والفلاح بسبب روحته وولده

وأما النوع الثاني المخالف للهوى فلا يخلو إما أن يرتبط باختيار العبد كالطاعات والمعاصي أو لا يرتبط باختياره كالمصائب أو يرتبط بأوله باختياره ولكن لا اختيار له في إزالته بعد الدخول فيه فهذا ثلاثة أقسام.

القسم الأول:

ما يرتبط باختياره وهو جميع أفعاله التي توصف بكونها طاعة أو معصية وأما الطاعة فالعبد محاسن إلى الصبر عليها ؛ لأن النفس تطعمها بفر عن كثير من العبودية

أما في الصلاة فمما في طبعها من الكسل ويشار الراحة لاسيما إذا اتفق مع ذلك فسوة القلب، ورين الدب، والميل إلى الشهوات، ومحالطة أهل العقل ؛ فلا يكاد العبد مع هذه الأمور وغيرها أن يفعلها، وإن فعلها مع ذلك كان متكلماً غائب القلب داهلاً عنها طالباً لفراقها

وأما الزكاة فلما في طبع النفس من شح والبخل، وكذلك الخج والجهاد للأمرين جميعاً، ويحتاج العبد هنا إلى الصبر في ثلاثة أحوال:

أحدهما: قبل الشروع فيها بتصحيح الية والإخلاص وتجنب دواعي الرياء والسمعة

الحالة الثانية: الصبر حال العمل فيلازم بعد الصبر عن دواعي التقصير فيه والتفريط ويلزم الصبر على استصحاب الية وعلى حضور القلب بين يدي المعبود، وإن لا يسه في أمره فليس شأن في فعل المأمور؛ بل الشأن كل شأن أن لا يسي الأمر حال الإتيان بأمره، بل يكون مستصحباً لذكره في أمره

الحالة الثالثة: صبر بعد الصرع من العمل وذلك من وجوه.

أحدها: أن يصبر عنه عن الإتيان بما يبطل عمله، قال تعالى: ﴿يَبْتَغِهَا اللَّهُ مِنْهُ لَا تُشْعَبُوا صَدَفَكُمْ بِسَمِيِّهِ وَلَا تُدْءِ﴾ [سورة: 264].

الثاني: أن يصبر عن رؤيتها ولعبها والتكر والتعظم بها فإن هذا أصبر عليه من كثير من المعاصي الظاهرة

الثالث: أن يصبر عن نفسها من ديوان السر إلى ديوان العلانية، فإن العبد يعمل العمل سرّاً بينه وبين الله سبحانه؛ فيكتب في ديوان السر، فإن تحدث به نقل إلى ديوان العلانية، فلا بطل أن ساطد الصبر قد انطوى بالمراغ من العمل

وأما الصبر عن المعاصي فأمره طهر وأعظم ما يعين عليه قطع المألوفات ومعارضة الأعوان عليها في المحاسن والمحاذث، وقطع العوائد فإن العادة طسعة خاصة فإذا انصافت الشهوة إلى العادة تطاهر خلد من حد الشيطان، فلا يقوى باعث تدين على قهرهما في الغالب

القسم الثاني:

ما لا يدخل تحت الاختيار وليس للعبد حيلة في دفعه كالمصائب التي لا صنع للعبد فيها كموت من يعر عليه وسرقة ماله ومرصه ونحو ذلك وهذا نوعان.

أحدهما ما لا صنع للعبد الآرمي فيه، والثاني ما أصابه من جهة آدمي كسب والصرب وغيرهما.

فانواع الأول للعبد فيه أربعة مقدمات:

أحدها مقام معجز وهو مقام الخرع والشكوى والسخط، وهذا ما يفعله إلا أقل الناس عقلاً وديناً.

المقام الثاني: مقام الصبر.

المقام الثالث: مقام الرضا، وهو أعلى من مقام الصبر وفي وجوه ثلث، والصبر متفق على وجوه

المقام الرابع: مقام الشكر، وهو أن يشهد البنية نعمة فيشكر المتلى عليها.

الثاني: وهو ما أصابه من قبل الناس فله فيه هذه المقامات ويضاف إليها أربعة آخر: مقام العفو والتصريح، والثاني: مقام سلامة القلب من إرادة الشفي والانتقام وقراعه من أم مطالعة الجناية كل وقت وصيقه بها

الثالث: مقام شهود القدر وأنه وإن كن ظلماً يبيصا هذا الأذى إليك فالذي قدره عليك وأحراه على يد هذا الظالم ليس بظالم.

المقام الرابع: مقدم لإحسان إلى المسيء ومقابلته إساءته بإحسانك، وفي هذا المقام من عوائد والمصالح ما لا يعلمه إلا الله، فإن فات العمد هذا المقام اعاني فلا يرضى لنفسه بأحسن المقامات وأسفلها.

القسم الثالث:

ما يكون وروده بأخيره فإذا تمكّن منه لم يكن له اختيار ولا حيلة في دفعه، وهذا كالعشق أوله اختيار وآخره صطرر، وكسعرص لأسباب لأمرص والالام التي لا حيلة في دفعها بعد مباشرة أسبابها كما لا حيلة في دفع السكر بعد تذوق السكر.

الشكر

الشكر هو الشاء على المعمل عا أولاه من معروف

وشكر العبد يدور على ثلاثة أركان لا يكون شكرًا إلا بمحموعها وهي الاعرف بالنعمة باضًا، والحدث بها ظاهرًا، ولاستعانه بها على طاعة الله فالشكر يتعلق بالقلب واللسان والحوارج، فالقلب للمعرفة والهمة، واللسان للشاء والحمد، والحوارج لاستعماله في طاعة المشكور وكفها عن معصيته

وقد قرن الله ﷻ الشكر بالإيمان، وأحبر أنه لا عرص له في عذات حقه إن شكروا وآموا فقال ﴿مَنْ يَفْعَلْ لَّهِ بَعْدَ ذِكْرِهِ شُكْرًا فَسَ يَمْسُكْهُ اللَّهُ بِعِزِّ قَدْرِهِ﴾ [سباء 147] أي إن وفتم ما خلقتكم له وهو الشكر والإيمان فما أصع بعد بكم

وأحبر سبحانه أن أهل الشكر المخصوصون بمنه عليهم من بين عباده فقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِثْلُ اللَّهِ عِشْمٍ مِنْ نَسَائِ أَتَيْسَ اللَّهُ بِأَعْيُنِنَا خُشُوعًا﴾ [الأعراف 153]

وهسم الناس إلى شكور وكفور فأبغض الأشياء إليه شكور وأهلده، وأحب الأشياء إليه الشكر وأهلده فقال تعالى ﴿بِأَهْدِيهِ السَّبِيلَ مَا شَاكَرُوا وَفَمَا كَفُّوا﴾ [الإنسان 3] وقال تعالى على لسان نبيه سليمان عليه السلام ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَتْلُو أُنْكَرُ أَنْتُمْ كَفَرٌ وَمَنْ شَكَرْ فَزِدْنَاهُ مِنْكَرُ سَقِيمٌ وَمَنْ كَفَرَ فَبِئْسَ عَسَى كَرِيمٌ﴾ [النمل 40]

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَدَّيْتُمْ رَبُّكُمْ بَيْنَ شُكْرَتُمْ لِأَرْيَدُكُمْ وَلَيْسَ كَفَرْتُمْ إِنْ عَدَى لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: 17]

فعلوا سبحانه المرید بالشكر، والمرید منه لا نهاية له كما لا نهاية لشكره

وقد وقف سبحانه كثيراً من الجراء على المشيئة كقوله تعالى ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَائِمًا وَقَدْ قَامَ وَتَسْبِيحًا وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْأَلْجُنَّاتِ وَالْزَّيْتُونِ وَمِنْ أَعْنَابٍ وَأَكْمَامٍ مِنَ الْبُسْبُوسِ وَالسُّجُودِ وَالْجَبَّارِ وَالْكَافَّةِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [التوبة: 128].

وقال في الإحبة ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 41]

وقال في الرزق ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: 121]

وقال في التوبة ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [التوبة: 15] وأطلق حراء الشكر إطلاقاً حيث ذكر كقوله: ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 145] وقال: ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 144]

ولما عرف عدو الله إبليس قدر مقام الشكر، وأنه من أجل المقامات وأعلاها جعل عاقبته أن يسعى في قطع الناس عنه فقال: ﴿لَا يَخُفُّ عَنْهُمْ سَخِرَ مِنْهُمْ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ حُفْرِهِمْ﴾ [الأعراف: 17]

ووصف سبحانه الشاكرين بأنهم قليل من عباده فقال تعالى: ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [اسيا: 13].

وقد أثنى الله على أول رسول بعثه إلى الأرض بالشكر فقال ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الإسراء: 13].

وفي تخصيص نوح هاهنا بالذكر وخطاب العباد بأنهم ذريته إشارة إلى الافتداء به، فإنه أبوهم الثاني فإن الله تعالى لم يجعل للحلق بعد الفرق نسلًا إلا من

دريته كما قال تعالى ﴿وَجَعَلُوا رِيَّةً هُماً لِّأَسْفِين﴾ [الصافات 177] وأمر الدريه أن يشبهوا بأنبياءهم في لشكر فيه كان عند شكوراً وقد أخبر سبحانه إماماً بعده من شكره فمن لم يشكره لم يكن من أهل عبادته فقال - ﴿وَشَكَرُوا لَهُمْ كُفَّةً يُدْ سَعَةً﴾ [العره 272].

وأخبر أن رصاه في شكره فقال تعالى - ﴿وَنُشْكِرْهُمُ حَتَّىٰ تَنْزِمُوا﴾ [النزمر 17] وأتى سبحانه على حليته إبراهيم بشكر نعمه فقال ﴿إِن تَرَاهُمْ كَارِهُنَّ فَتَمَسَّحْهُنَّ حَسْبُكَ وَهَيْتُ مِنْ مُشْرِكِينَ سَاحِكِينَ لَا تَعْمَهُنَّ سَعَةً وَهَيْتُ بِى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحل 120، 121] وأخبر عنه سبحانه أنه أمة أي قدوة يؤتم به في الخير، وأنه كان قدوة لله، والقاسم هو المطيع المقيم على طاعته، وأخبر هو مقل على أنه يعرض عن سواه، ثم حتم له هذه الصفات بأنه شاكر لأعمه، فجعل الشكر غاية حليته وأخبر سبحانه أن الشكر هو العناية من خلقه بل هو الغيبة التي خلق عبده لأجلها ﴿لَهُ تَبَاحُ حُكْمُهُمْ لَمْ يَطُورُ مَيْسَكُهُمْ لَا يَغْنَمُونَ سَعَةً وَجَعَلَ حَتَّىٰ تَسْمَعَ وَلَا تَصِرْ وَلَا تَفْتَدِ بِعُكْمِهِمْ كَرُومٍ﴾ [الحل 78].

وقد ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ صَلَّى خَتَّى انْفَحَتْ قَدَمَاهُ فَمِيلَ لَهُ: أَتَكْنُفُ هَذَا؟ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَقَالَ «أَفَلَا أَكُونُ عِنْدَ شَكُورًا».

(1) رواه البخاري (1130) لتهجد، ومسلم (2819) صواب السامعين والترمذي (412) أصلاً.

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ يَدَهُ وَقَالَ «يَا مُعَاذُ! وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ» فَقَالَ «أَوْصِيتُكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعُنِي فِي ذِكْرِ كُلِّ صَلَاةٍ، تَقُولُ لَهُمْ أَعْنَى عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»

وفي صحيح مسلم عنه ﷺ قَالَ «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ إِذَا كَرَّ الْأَكَّةَ فَيُحْمَدُهُ عَلَيْهَا» وَيُثَرِّتُ لَشَرِّهَا فَيُحْمَدُهُ عَلَيْهَا»

فكان هذا الخراء العظيم الذي هو أكر أنواع الخراء كما قال تعالى ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: 172] في مقابلة شكره بالحمد

والشكر فقد نعم وسب المرید، كما قال عمر بن عبد العزيز قدوة نعم لله بشكر الله، وذكر بن أبي الدنيا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لرحل من همدان إن النعمة موصولة بالشكر، والشكر يتعلق بالمرید، وهما مقروبان في قول، فلن يقطع المرید من الله حتى يقطع الشكر من العبد

وقال الحسن أكثر من ذكر هذه النعم فإن ذكرها شكر، وقد أمر الله به أن يحدث بنعمة ربه فقال: ﴿وَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِذْ أَنْقَذَهُ مِنْ يَدِ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: 171] والله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده فإن ذلك شكرها بلسان الخائف.

(1) رواه أبي داود (1522) الصلاة وقال النووي إسناده صحيح (385/4) عون المعبود وانظر نعمة الأشراف (406/8)

(2) رواه مسلم (2734) الذكر والدعاء، والترمذي (1816) الأطلعة

وكان أبو لمعية إذا قيل له كيف أصبحت يا أبا محمد؟ قال: أصبحتا معرقين في النعم عاخرين عن الشكر، يعجب الناس به وهو غني عما، ونمقت إليه ونحن محتجون.

وقال شريح: ما أصيب عند عصاة إلا كان له عليه فيها ثلاث نعم، ألا تكون كانت في دية، وألا تكون أعظم مما كنت، وأنها لا بد كثة فقد كنت

وعن سفيان في قوله: **لَا يَسْتَفْزِحُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْمُونَ** [لقلم: 44] قال: يسفح عليهم النعم ويمنعهم الشكر.

وقال غيره: كلما أحدثوا ذنباً أحدث لهم نعمة

قال رجل لأبي حازم: ما شكر العبيد يا أبا حازم؟ قال: إن رأيتهما خيراً، اعلته، وإن رأيت بهما شراً سترته، قال فما شكر لأديين؟ قال: إن سمعت بهما خيراً وعيته، وإن سمعت بهما شراً دفعته، قال فما شكر لبيدين؟ قال لا تأخذ بهما ما ليس بهما، ولا تمنع حقاً له هو فيهما، قال فما شكر لبطر؟ قال أن يكون أسفله طعاماً وأعلى علماً، قال فما شكر الصرح؟ قال **لَا يَكُونُ لَهُمْ عَمَلٌ شَرٌّ مِنْ أَنْ يَسْتَفْزِحُوا** [البقرة: 29-31] قال فما شكر

الرجلين؟ قال: إن علمت ميثاً تغبطه استعملت بهما عمله، وإن فقته رغبت عن عمله وأنت شاكر لله، وأما من شكر بلسانه ولم يشكر بجميع أعضائه فمثله كمثل

رجل به كساء فأحد نظره ولم يلمسه فما نعمة ذلك من الحر و البرد و الثلج و المطر.

وكتب بعض العلماء بي أح له : أما بعد فقد أصبح بنا من نعم الله ما لا يحصيه مع كثرة ما نحسبه ، فما ندري أيهما شكر أحسن ما يستر أم قبيح ما ستر ؟
وقال يونس بن عبيد قال رجل لأبي قحيفة : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت
بين نعمتين لا أدري أيتهما أفضل . ذنوب سترها الله عليّ فلا يستطيع أن يعيرني بها
أحد ، ومودة قدفها الله في قلوب العباد لا يسعها عملي

وقال الحسن ما أعلم الله على عبد نعمة فقال : الحمد لله إلا كان ما أعطى
أكثر مما أخذ

قال ابن القيم رحمته الله قوله : ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ﴾ نعمة من نعم الله ، والنعمة التي
حمد الله عليها أيضاً من نعم الله ، وبعض النعم أحل من بعض ، فنعمة شكر
أحل من نعمة المال و الاخاء و الولد و لزوجته و نحوها والله أعلم.

(18) الخوف والرجاء

الحمد لله المَرْجُو لَطْفُهُ وَثَوَانُهُ، الْمَخَوْف مَكْرُهُ وَعِقَابُهُ، الَّذِي عَمَرَ قُلُوبَ
أَوْلِيَائِهِ بِرُوحِ رَحَائِهِ حَتَّى سَاقَهُمْ بِلَطَائِفِ آيَاتِهِ إِلَى النُّزُولِ بِفَنَائِهِ وَالْعُدُولِ عَنْ دَارِ
بَلَائِهِ الَّتِي هِيَ مُسْتَقَرُّ أَعْدَائِهِ، وَضَرْبِ بَسِيَّاطِ التَّخْوِيفِ وَرَحْرِهِ الْعَنِيفِ وَجُوهِ
الْمُعْرِضِينَ عَنْ حَصْرَتِهِ إِلَى دَارِ ثَوَابِهِ وَكَرَامَتِهِ وَصَدَمِهِ عَنِ التَّعَرُّضِ لِأَثَمَتِهِ وَالتَّهْدِفِ
لِسُحْطَتِهِ وَنَعَمَتِهِ، قُوْدًا لِأَصْصَافِ الْخَلْقِ سِلَاسِلِ الْقَهْرِ وَالْعَفْ وَأَرْقَاةِ الرِّفْقِ وَاللُّطْفِ
إِلَى حَتْمِهِ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ أَرْبِيئِهِ وَخَيْرِ خَلْقَتِهِ وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ وَعَتَرَتِهِ.

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ الرِّجَاءَ وَالْخَوْفَ حَنَاحَانِ بِهِمَا يَطِيرُ الْمُقْرَبُونَ إِلَى كُلِّ مَقَامٍ
مَحْمُودٍ، وَمُطَيَّاتَانِ بِهِمَا يَقْطَعُ مِنْ طَرُقِ الْآخِرَةِ كُلَّ عَقْبَةٍ كَوْودٍ، فَلَا يَقُودُ إِلَى قَرَبِ
الرَّحْمَنِ وَرُوحِ الْجَنَانِ مَعَ كَوْنِهِ بَعِيدَ الْأَرْجَاءِ ثَقِيلِ الْأَعْمَاءِ مَحْمُوقًا بِمَكَارِهِ الْقُلُوبِ
وَمَشْذُوقِ الْجَوَارِحِ وَالْأَعْضَاءِ إِلَّا أَزِمَّةُ الرِّجَاءِ، وَلَا يَصُدُّ عَنْ بَارِ الْحَحِيمِ وَالْعِدَدِ
الْأَلِيمِ مَعَ كَوْنِهِ مَحْمُوقًا بِلَطَائِفِ الشَّهَوَاتِ وَعَجَائِبِ الدَّدَاتِ إِلَّا سِيَاطُ التَّخْوِيفِ
وَسُطُوتُ التَّعْنِيفِ فَلَا بُدَّ إِذَا مِنْ بَيَانِ حَقِيقَتِهِمَا وَقَضِيلَتِهِمَا وَسَبَلِ التَّوَصُّلِ إِلَى
الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا، وَإِنَّهُ الْمَوْفِقُ لِلْخَيْرَاتِ الْهَادِي إِلَى أَعْلَى الدَّرَجَاتِ.

الخوف

الخوف سوط الله يسوق به عباده إلى العلم والعمل لئلا يهتما بقرب من به تعالى، وهو عبارة عن نألم القلب واحترافه سبب توقع مكروه في الاستعمال. والخوف هو الذي يكف الخوارج عن معاصي ويسدّها بالطاعات، و الخوف مفاصر يدعو إلى العقلية و الحياء على الذنب والإعراض في الخوف يدعو إلى القنوط والباس. والخوف من الله تعالى تارة يكون لمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وأنه لو أهبط لعين لم يال ولم تمعه ميع، وبارة يكون لكثرة خفيه من بعد معرفته لمعاصي، وتارة يكون بهما حميفاً، وبحسب معرفته بعيوب نفسه ومعرفة بحلال الله تعالى و استعانة وأنه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون تكون قوة حوفه، فأخوف باس لربه أعرفهم بنفسه وربه، وللدلت قال ﷺ «فوالله إني لأعظمهم بالله، وأشدّهم له حشنة».

وقال به ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ مَا تَعْلَمُونَ﴾ [آضر 28]

قال ابن مسعود رضي الله عنه كفى بحشنة الله علماً وكفى بالاعتزاز جهلاً

(1) رواه البخاري (6101) الأدب، ومسلم (2356) المعاصي وأحمد (181،45/6)

درجات الخوف:

الخوف به قصور وله إفراط وله اعتدل والمحمود هو الاعتدال والوسط، فأما القاصر منه فهو الذي يجري مجرى رمة الساء، يحظر بالمال عند سماع آية من قرآن فيورث البكاء وتفيض الدموع، وكذلك عند مشاهدة سب هائل فإذا عاب ذنب السب عن الحسن رجع القلب إلى الغفلة، فهذا خوف قاصر قليل الحدوى ضعيف النفع، وهو كالفضيض الضعيف الذي تضرب به دابة قوية لا يؤذيها ألماً مُرَّحاً ولا يسوقها إلى المقصد ولا يصحح لرب صلتها، وهكذا خوف أساس إلا العلماء العارفين

قال الفصل من عاشر إذا قيل لك هل تخاف الله فسكت فأنت إن قلت تكفرت، وإن قلت: نعم كذبت

وأشربه إلى الخوف الذي هو يكف الخورح عن المعاصي وقييدها بالطاعات وقيل كذلك يسر الخائف من يكي ويمسح عنه بل من يترك ما يخاف أن يعاقب عليه وقال بعضهم: من خاف شيئاً هرب منه، ومن خاف الله هرب إليه وقيل لبعضهم: متى يكون العبد خائفاً قد إذا نزل نفسه مرة سفيم الذي يختمى بحافة طول السقام.

و الخوف يحرق شهوات محرمة فتعبر المعاصي بخوة عنده مكروهة، كف يصبر لغسل مكروهة عن من يستهه إذا عرف أن فيه سمّاً، فيحرق الشهوات بالخوف، وتنادب خورح، ويحصل في ثقب الخشوع ولذته ولاستكدة ويفرقه تكبر وخصم

عَظِيمِي فَأَمْتَجَسْتِ، فَخَذُوها فَاطْخُوها، ثُمَّ انْطَرُوا أَيَّوْمًا رَاحًا فَأَذْرَوْهُ فِي الْيَمِّ، فَصَغُرُوا
فَجَمَعَهُ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ مِنْ حَشِيَّتِكَ، فَقَعَرَ اللَّهُ لَهُ⁽¹⁾

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «مَنْ خَافَ أَذْلَحَ،
وَمَنْ أَذْلَحَ نَلَعَ الْمَرْءَ، أَلَا إِنَّ بَسْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سَلْعَةَ اللَّهِ خَنِيَّةٌ»

قوله «أَذْلَحَ» أي سار من أول الليل، والمعنى أن من خاف ألزمه الخوف
سلوك إلى الآخرة والمآدره بالأعمال الصالحة خوفاً من الفواطع والعوائق

قال الحسن البصري رضي الله عنه : إن المؤمنين قوم دلت مسهم والله الأسراع
والانصار وخوارح حتى يحسبهم الجاهل مرضى وانهم والله الأصحاء، ولكن
دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم، ومسهم من الدنيا علمهم بالآخرة،
فقالوا: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، أما والله ما أحرنهم ما أحزن الناس،
ولا تعاطم في قلوبهم شيء طيبوا به الحنة، إنه من لم يتعر بعراء الله تعطعت نفسه
على يدنيا حسرات، ومن لم ير الله عليه نعمة في عمر مطعم أو مشرب فقد قل
عنده وحضر عدايه

(1) روى البخاري (2452) الحديث لأسماء، ومسلم (2500) و نسائي (2078)، حسان، وابن ماجه

(2452) روى أحمد (21) (269)

(2) روى ابن ماجه (2452) صفه لصفه، و روى حديث حسن عن سمرة، و حاكم (4) (308) لم يرق.

وي. صحيح لأسماء و شرحه و رواه ذهبي و لأسدي في الصحيحه (2335، 954)

وعن عبد الله بن الشَّخْبَرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ يَسْمَعُ
لصَدْرِهِ أَزِيرٌ كَأَزِيرِ الْمُرَحْلِ **فَهَذَا خَوْفُ أَنِّي** ، ثُمَّ خَوْفُ الْمَلَائِكَةِ فَعَدُّ قُلُوبِهِ
بِأَنَّهُ شَدِيدُ **خَوْفِهِ** . **وَقَدْ قِيلَ لَهُ إِنَّهُ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ** 150

وَقَالَ تَعَالَى **﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِدْ وَارْحِلْ عَلَىٰ رُجُلِكَ﴾** [الرعد: 13]

وَمَنْ تَأَمَّلَ أَحْوَالَ الصَّاحِبَةِ **وَمَنْ يَتَذَكَّرُ مِنْ الصَّالِحِينَ وَحَدَّثَهُمْ فِي عَادَةِ**
الْعَمَلِ مَعَ عَايَةِ الْخَوْفِ ، وَكُنْ جَمْعٌ بَيْنَ تَقْصِيرِ بِلِ التَّخْرِيطِ وَالْأَمْرِ . فَكُلَّمَا رَدَّدَ
عَلِمَ عَبْدُ اللَّهِ **وَبِهِمْ** ارْتِدَادَ خَوْفِهِ وَعَمَلِهِ ، وَكُلَّمَا ارْتَدَادَ حَيْلَهُ يَرْبِهِ وَنَفْسَهُ
ارْتِدَادَ أَمْرِهِ وَتَقْرِيطِهِ ، فَهَذَا الصَّدِيقُ **يَقُولُ** : وَدِدْتُ أَنِّي شَعْرَةٌ فِي جَنَّةِ عَبْدِ
مُؤْمِنٍ ، وَكَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ كَأَنَّهُ عَوْدٌ مِنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ **شَدِيدٌ**

هَذَا عَمْرٌ بِنَ الْحَصَابِ **قَرَأَ سُورَةَ الطُّورِ حَتَّى يَلْعَنَ** **﴿يَا حَبِيبُ رَبِّكَ وَفِي﴾**
الطُّورِ 17 يَكْنَى وَاشْتَدَّ بِكَأُودِهِ حَتَّى مَرَّضَ وَعَادُوهُ وَقَالَ لَأَنَّهُ وَهُوَ مَيِّتٌ ، وَيَحْكُ

(1) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (2359) الْفَصَائِلُ ، وَأَبُو دَاوُدَ (890) الصَّلَاةُ بِمَقْعَدِ الرَّحَى ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (2614) وَأَحْمَدُ (26، 25/4)

وَالسُّخْرَى «رَيْرٌ» بِنِ حَيْثُ مِنَ الْخَوْفِ وَهُوَ صَوْتُ الْكَلْبِ وَهُوَ أَنْ يَحْيِي خَوْفَهُ وَيَعْنِي بِالنَّكَةِ «كَأَزِيرِ
الْمُرَحْلِ» وَهُوَ بِالنَّكَةِ لِأَنَّ لَدَيْهِ يَعْنِي بِهِ مَاءٌ سَوِيٌّ كَرَمٍ مِنْ حَدِيدٍ وَصَفَرٍ أَوْ حَمْدٍ دَأْبُ حَرْفٍ هَذَا
173/3 ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مَرْفُوعِهِ فِي حَدِيثِهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ النَّكَةَ لَا تَطْلُقُ بِصَلَاةٍ سَوَاءً ظَهَرَ مِنْهَا
حَرْفٌ أَمْ لَا وَسَدَّ عَنْ حَوَرِ النَّكَةِ فِي الصَّلَاةِ يَقْوَاهُ تَعَالَى **﴿يَا حَبِيبُ رَبِّكَ وَفِي﴾**
سُجْدَةٍ وَتَكْيَاً [مريم: 58] عَنِ الْمُعْبُودِ (173/3)

ضع خدي على الأرض ، عساه يرحمني ثم قال . ويل أُمِّي إن لم يغفر لي ثلاثاً ثم قضى ، وكان يمر بالآية في ورده بالليل تخيفه فيبقى في البيت أياماً يعاد يحسبونه مريضاً ، وكان في وجهه خضان أسود من كثرة البكاء ، وقال له ابن عباس : فصر الله بك الأمصار ، وفتح بك الفروج وفعل فقال : وددت أني أنحو لا أحر ولا ورر

وهذا عثمان بن عفان . كان إذا وقف على القبر يبكي حتى يبل لحينه ، قال لو أنني من أخته والبار ولا أدري أيتهما أصبر لا خترت أن أكون رماً فقل أن أعلم أيتهما أصير .

وهذا غني . وقد سلم من صلاة الفجر وقد علاه كآبه وهو يقلب يده ويقول لقد رأيت أصحاب رسول الله . فلم أر اليوم شيئاً يشبههم ، لقد كانوا يصبحون شعثاً صفراً غبراً بين أعينهم أمثال رُكسٍ امقرى ، قد باتوا سحداً وقياماً يتلون كتاب الله ، يراو حوب بين جباههم وأقدامهم ، فإذا أصبحوا ذكروا الله ، تمددوا كما يمد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم بالدموع ، حتى تبل ثيابهم ، والله فكأنهم يقوم باتوا عافين ، فما روى بعد ذلك صاحبكاً حتى صر به من مُلجِمٍ

وكان ابن عباس . أسفل عينيه مثل اشترث الدي من كثرة الدموع وكان أبو ذر . يقول : لو تعلمون ما أنتم لاقون بعد الموت ما أكلتم طعاماً على شهوة ، ولا شربتم شراباً على شهوة ، ولا دحتم بيتاً تستطلون به ، ولا خرجتم إلى الصعيد تصربون صدوركم وتكون على أنفسكم ، ولو ددت أني شجرة تعصد ثم تزكل .

قوله تعصد أي تقطع

وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال: أبكوا فإن لم تنكروا فتناكروا، فوالله بي نفسي بيده لو تعلم ما أعلم لأحدكم لأصرح حتى يقطع صوته وصلى حتى يكسر صلته

قال موسى بن مسعود: كنت أحسبني سقيماً كان الداء قد لحظتني من نرى من خوفه وحرره

ووصف أحدهم حسن فقال: كان إذا أقل فكأما أقل من دهن جسمه، وإذا حس فكأنه أسرار امر بقطع رفته، وإذا كرت بار فكأنه لم يبق إلا له

وروى أبو زرارة بن أبي أنوفى قاضي البصرة صلى بالله من الفجر بسورة المدثر فلما فرغ: قال: قد فرغ من سورة المدثر - وقد حدثت يومئذ يومئذ عيسى [المدثر 8-9] أحسنه شهقة حمات

الرجاء

الرجاء هو ارتجاع القلب لانتصاره هو محبوب عبده، وإذا كانت الأسباب غير موافقة فاسم العزور والحمق عليه أصدق، وإذا كان الأمر مقطوعاً به فلا يسمى رجاء، ولا يقال: رجو طوع شمس، ولكن يمكن أن يقال: رجو سواه المطر

وقد علم عبده بقلوب أن الله مررعه لأحره، ونفت كالأرض ولا يمكن أن يراها وأصابت حاربه بحرق قلبه لأرض ونصهره وبحرق حمر الأهر وسيفه الماء إنهما، والقلب المستهز بالدما المستغرق بها كالأرض السحرة التي لا

ينمو فيها الدر ، ويوم اقيامه يوم الحصاد ، ولا يحصد أحد إلا ما ررع ، ولا يعمو إلا من بدر الإيمان وقلما يبيع إيمان مع حبث القلب وسوء أخلاقه ، وكما لا يعمو بدر في أرض سحرة فيسقي أن يفاس رجاء المعمره رجاء صاحب الررع ، فكل من طلب أرض طيبة وألقى فيها بذراً طيباً غير غفري ولا مسوس ، ثم أمله بما يحتاج إليه في أوقاته ثم بقى أشوك والحشيش وكل ما يبيع نبات البدره أو نفسه ، ثم جلس منتظراً من فصل الله تعالى دفع بصواعق والآفات المفسدة إلى أن يتم الزرع ويبلغ عديته ، سمي نتظره رجاء ، وإن بث الدر في أرض صلبة سحرة مرتفعة لا يصل إليها ماء ، ولم يشتعل بتعهد الدر أصلاً ، ثم انتصر الحصاد منه سمي انتظاره حمقاً وغروراً لا رجاء

فدس سم الرجاء إلى يصدق على انتظار محبوب تهدت جميع أسانه الداخلة تحت اختيار العبد ولم يبق إلا ما ليس يدخل تحت اختياره وهو فضل الله تعالى بصرف لقواطع المفسدات ، فالعبد إذا بث بدر الإيمان وسقاه ماء الصدقات ، وظهره من شوك الأخلاق الرديئة ، وانتصر من فصل الله تعالى ثيبه على ذلك إلى الموت وحسن الخاتمة المصيبة إلى المعرة ، كان نتظره رجاءً حقيقياً

الفرق بين الرجاء والغرور :

يغرق بين الرجاء والغرور أن الرجاء إن حصل على العمل وحث عنه وساق إليه فهو صحيح ، وإن دعى إلى الصلوة والاهتمام في المعاصي فهو غرور ، فمن كان رجاءه هادئاً إلى الصلوة وزاحراً له عن المعاصي فهو رجاء صحيح ، ومن كان

بطلته رجاء ور حاءه تعريظاً فهو المغرور ، ولو أن رجلاً كانت له أرض يؤمل أن يعود عليه منها ما يفعه فأعملها ولم يبدرها ولم يحرقها وحسن طبعه بأنه يأتي منها ما يأتي من حرث وبذر وسقى وتعهده الأرض لعمد الناس من أسفه السوء ، وكذلك لو حسن ظنه وقوي رجاءه بأن يحينه ولد من غير جماع أو يصير أعلم أهل زمانه من غير طلب للعلم وحرص تام عليه وأمثال ذلك ، فكذلك من حسن ظنه وقوي رجاءه في الفوز بالدرجات العلا والنعيم المقيم من غير تقرب إلى الله تعالى بامثال أوامره واجتناب نواهيه.

وكثير من الجهال اعتمدوا على رحمة الله وعفوه وكرمه فضيعوا أمره وبهيه ونسوا أنه شديد العقاب وأنه لا يرد بأسه عن القوم المجرمين ، ومن اعتمد على العفو مع الإصرار على الذنب فهو كالمعاند.

قال معروف : رجاؤك لرحمة من لا تطيعه من الخذلان والحق

وقال بعض العلماء : من قطع عضواً منك في الدنيا سرقة ثلاثة دراهم لا تأمن أن تكون عقوبته في الآخرة على نحو هذا.

وقال رجل للحسن : أراك طويل البكاء. فقال : أخاف أن يطرحني ولا يبالي

وكان يقول : إن قوماً ألتهم أماني المعصرة حتى حرقوا من الدنيا بعير توبة ،

يقول أحدهم لأبي أحسن الطر بري وكذب لو أحسن الظن لأحسن العمل

وسر لمسأله . أن الرجاء إنما يكون مع الإتيان بالأسباب التي اقتضتها حك

الله في شرعه وقدره فيأتي بعد بها ثم يحسن طه بوجه وير حوه أن لا يكله إلهه ،
وأن يجعلها موصلة إلى ما يفعه ويعرض عما يعارضه ويطل أثرها ، ومما ينبغي أن
يعلم أن من رجا شيئاً استلزم ثلاثة أمور .

أحدها : محبة ما يرجوه .

الثاني : خوفه من فواته .

الثالث : سعيه في تحصيله بحسب الإمكان .

أما رجاء لا بقاربه شيء من ذلك فهو من باب الأماهي والرجاء شيء
والأماهي شيء آخر ، فكل راج حائف وآسائر على الطريق إذا خاف أسرع السير
مخافة الموات .

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ خَافَ أَذْلَجَ، وَمَنْ
أَذْلَجَ لَمْ تَلْ، أَلَا إِنَّ بَلْعَةَ اللَّهِ غَابِقٌ، أَلَا إِنَّ بَلْعَةَ اللَّهِ الْخُنَّةُ»

وقال الله تعالى : **يَسِّرْهُ لَكُمْ سُبُلَكُمْ** [البقرة - 218] يعني أولئك يستحقون أن يرحوا رحمة
الله ، وما أراد به تخصيص وحوذ الرجاء لأن غيرهم أيضاً قد يرحوا ، ولكن حصهم
بإستحقاق الرجاء .

(1) رواد البريدي (2450) صفة القيامة وحق الممدى هذا حديث حسن غير لا يعرفه إلا من حدث
أبي اسحق والحاكم (4 - 307) ، وصححه رواقه إلهي وألاني في إصحاحه (954، 2339)

فصل الرجاء

قال الله تعالى محمداً عن مؤمن آل فرعون: ﴿يَوْمَ مَرَجْنَا فِي سَحَابٍ مُمْسِكَةٍ﴾^(١) صيرنا بعدد... قوله... (عاهر، 154:44). لما حسن طبعه بالله... وقال... أي... أسلمه إلى الله لعصمي من كل سوء كان الخواب من الله... ﴿أَفُوقَهُ تَبَّتْ سُبُطَاتُ مَا مَكَّرُوا﴾.

وقال تعالى في الحديث القدسي «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي».

قال ابن الجوزي: أي في الرجاء وأمل العفو

عَنْ خَارِئٍ عِنْدَ اللَّهِ... أَنَّهُ سَمِعَ السِّي... قَتَلَ مَوْتَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَقُولُ «لَا تَمُوتُنَّ أُخَذَكُمُ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ لَطْفًا».

قال العلماء معنى إحسان ظن بالله أن يظن أنه يرحمه ويغفر عنه، وفي حالة الصحة يكون حائضاً رحيماً، وإذا دب أمرت الموت علب رجاء أو محبة، لأن مقصود الخوف الانكشاف عن المعصية والفتاح والحرص على إكثار لطاعة وصالح العمل وقد تعدد ذلك أو معظمه في هذه الحال وتستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى والإذعان له.

(١) روى البخاري (406) في صحيحه، ومسلم (2675) في صحيحه، والترمذي (2388) في صحيحه.

(2) روى مسلم (2877) في صحيحه، وأبي داود (3113) في صحيحه.

قال القرطبي: «هوا أن يموتوا على غير حالة حسن الظن وذلك لسر
بمقدورهم بل المراد الأمر بتحسين الظن ليواي في الموت وهو عنه اهـ

وطيره قوله تعالى: ﴿لَا يَمُوتُ وَلَا يَأْسُفُ وَلَا يَسْتَحْشِرُ﴾ [آل عمران: 102].

وعن أسد: ﴿قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -
«يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَخَوْتَنِي، عَقَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كُنَّا فِيكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ
آدَمَ! لَوْ كُنْتَ دُونَكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي، عَقَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ!
إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرْبِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَفَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابٍ
مَغْفَرَةٍ»

قوله: «عَنَانَ السَّمَاءِ» أي ما عن لك منها أي طهر

وقوله: «قُرَابِ الْأَرْضِ» أي ما يقارب منها

وعن فقير بن مسكين قال: دخلت على شافعي أعوده في مرض موته فقلت
له: كيف أصبت يا أبا عبد الله؟ قال: أصححت من أمد راحلاً، وإخوتي
مهازفاً، ولكأس منية شرباً، ولا أرى رُوحِي تصير إلى الجنة فأهنيها، أم إلى
النار فأعزبها، وأنشأ يقول:

(1) رواه البرمكي (3540) الدعوات لصحيحه (127-128)، «ترويض النضير» (412)، مشكاة

(2336- استحقاق الشافعي) «النعيم ربيع» (268-2) قال أبو عيسى هذا حديث حسن عريب، لا

يعرفه إلا من هذا الوجه

وَلَدًا فَسَأَلَنِي وَصَفْتُ فَنَدَاهَنِي
تَعَطَّيْتُ ذَنبِي فَلَمَّا قَرِئَتْهُ
خَمَلْتُ الرَّخَا مَنِي لَعَنُوكَ سُتْمًا
يَعْقُولُهُ زَيْي كَانَ عَفُوكَ أَعْظَمَ

الأخبار في الرحاء:

وقال الله تعالى: ﴿لَا يَسْعَىٰ لِدِينٍ شَرْفُو عَمْرٍَ فَسَيَمُوتُ لِقَاصِمِهِمْ جَنَّةً مِّنْهُ
أَن يَكُونَ لَهُمْ جَنَّةٌ مِّنْهُ هُوَ عَفُوكَ الرَّحْمَاءُ﴾ [الرمر، 153]

وهذا في حق السائين بقوله ﴿لَا يَسْعَىٰ لِدِينٍ شَرْفُو عَمْرٍَ فَسَيَمُوتُ لِقَاصِمِهِمْ جَنَّةً مِّنْهُ
دَلَالَتُهُ بِشَاءُ﴾ [النساء، 148]

ففي الآية الأولى أطلق وعمم، أطلق المعفرة وعم بها كل الذنوب وفي الثانية
فيد وخصص، فيد المعفرة وخصصها في دون الشرك؛ فحمل العلماء الأولى على
النائب والثانية في حق غير النائب

وقال تعالى: ﴿وَرَحِمْنَا مَن سَاءَ﴾ [الأعراف، 156]

وقال البصوي: وهذا في الدنيا وأما في الآخرة فقال تعالى: ﴿فَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ
بِثَقُورٍ﴾ [الأعراف، 156]

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا حَرَبٌ لَا تُفْقَرُ﴾ [سأ، 117]

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا حَرَبٌ لَا تُفْقَرُ﴾ [سأ، 117]

عن عمر بن الخطاب: أَنَّهُ قَالَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا عُرِئَ مِنْ
السَّيِّئِ تَسْعَىٰ إِذَا وَخِذَ صَيَّيْنِ السَّيِّئِ أَحَدُهُمَا لَصَقَتْهُ بَطْنُهَا وَأَرْضَعَتْهُ فَقَالَ لَكَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَتَرُونَ هَيْدِ الْمَرْأَةِ حَارِخَةَ وَلَيْدَهَا فِي النَّارِ؟» قُبْتُ لَا وَاللَّهِ! وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا تُرَحِّمُ بَعْدَهُ مِنْ هَيْدِهِ بَوْلَيْدَهَا»

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابٍ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنْ رَخِيتِي نَعِيبٌ عَصِيٍّ»

وَفِي رَوَايَةٍ «عَسَتْ عَصِيٍّ» وَفِي رَوَايَةٍ «لَسَقَتْ عَصِيٍّ»

وَعَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «لَا تَحْمِلُ اللَّهُ الرِّحْمَةَ مِائَةَ حُرٍّ فَأَمْسِكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ حُرًّا وَاحِدًا فَمِنْ ذَلِكَ الْجُرْءِ مَرَّحِمُ الْخَلَائِقِ حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَنَبِيهَا، خَشِيَ أَنْ تُصْبَهُ»

وَعَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «وَالْيَدِ بَيْدِي يَوْمَ لَمْ تُدْثُوا لَدَهْتَ اللَّهُ نَكْمًا وَلِحَاءُ بَقَوْمٍ يُذَيَّبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّهِ فَيَغْفِرُ لَهُمْ»

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَمَّا تَرْضَوْنَهُ أَنْ تَكُونُوا رُئُوعَ أَهْلِ الْخَنَةِ؟» قَالُوا بَلَى ثُمَّ قَالَ «أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا نُتُفَ أَهْلِ الْخَنَةِ؟» قَالُوا بَلَى ثُمَّ قَالَ «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْخَنَةِ وَسَأُخَذَرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ مَا الْمُسْلِمُونَ فِي الْكُفَرِ

(1) رواه البخاري (5999)، لأدب، ومسلم (2754)، الترمذي

(2) رواه البخاري (3194)، صحيح، ومسلم (2751)، صحيح، والترمذي (3543)، صحيح

(3) رواه البخاري (6000)، لأدب، ومسلم (2752)، صحيح، والترمذي (3543)، صحيح

(4) تقدم شرحه.

إِلَّا كَشَعْرَهُ يَنْصُأُ فِي ثَوْبٍ أَسْوَدَ أَوْ كَشَعْرَةِ سُودَاءٍ فِي ثَوْبٍ أَسْوَدَ^(١)

قال العلماء كل رجاء عن الله أو عن النبي ﷺ فهو كاس السوء، و قد أتى فيه بصيغة امر جاء دون صيغة الحزم على عده الملوك في عدم يقصعون بفعله

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، دَفَعَ اللَّهُ ﷻ إِلَى كُلِّ نَسِيمٍ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ قَتَلُوا هَذَا بَعَثْتُكَ مِنْ بَارِءٍ»

قال النووي رحمته الله معناه جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه كل أحد مبرأ في حبة ومبرأ في بار، ومؤمن إذا دخل الجنة حللته الكافر في النار، لأنه مستحق دين كفره، ومعنى فككت أنت كبت معرضاً لدخول النار وهذا فككت لأن الله تعالى قدر النار عدداً مملوئها، فإذا دخلها الكفار به توهم وكفرهم صاروا في معنى المكك للمسلمين والله أعلم

قال عمر بن عبد العزيز والشافعي هذا الحديث أرحى حديث للمسلمين قال النووي وهو كما قال لا فيه من تصريح بقاء كل مسلمة تعممه العداة والله الحمد

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ كُنْ لِلْمُؤْمِنِ قَيْصُصٌ عَلَيْهِ كِتَابٌ وَيُسْرَةٌ، فَمَنْ أَعْرَفُ ذَلِكَ كَذَا أَعْرَفُ ذَلِكَ كَذَا؟» فَيَقُولُ بَعَثَ أَيُّ

(١) رواه البخاري (6328) ابن حبان، ومسلم (22) الإتيان وبلغ له وابن مدي (2547) بعد حبه،

و ابن ماجه (4359) له

(2) رواه مسلم (2767) لونه

رَبِّ، خَشِيَ إِذَا قَرَّرَهُ بِتُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ عَذَابُكَ، قَالَ سَتَرْتُهَا عَيْنِكَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَأَنَا أَعْبُرُهَا لَكَ التَّوْبُ. فَيُعْطَى كِتَابُ حَسَنَاتِهِ»

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَاءَ رَحُلٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ تَارِسُ بْنُ أَبِي ظَهْرَانَ أَصْنَتُ حَدًّا فَأَقْبَمَهُ غَيًّا قَالَ وَخَضِرَتْ الصَّلَاةُ قَصِيٍّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصْنَتُ حَدًّا فَأَقَمْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ «هَلْ حَضَرْتَ الصَّلَاةَ مَعَنَا؟» قَالَ نَعَمْ قَالَ «قَدْ غُفِرَ لَكَ»

قال النووي رحمته الله: قوله «أصنت حدًّا» معناه معصية توجب التعزير وليس المراد الحد الشرعي الحقيقي كحد الزنا والحمر وغيرهما، فإن هذه الحدود لا تسقط بالصلاة ولا يجوز للإمام تركها.

الجمع بين الخوف والرجاء:

اعلم أن المحتر ليعمل في حال صحته أن يكون حائفًا راجئًا وأن يكون خوفه ورعاؤه سواء، وفي حال المرض يمحض الرجاء، وقواعد الشرع منصوص الكتاب والسنة وغير ذلك متضافرة على ذلك

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف: 167].

وقال تعالى: ﴿يَتَّبِعْ عِبَادِي إِنَِّّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ **الْأَلِيمُ** [الحجر: 49، 50].

(1) رواه البخاري (2441) لمطالع، ومسلم (2768) التوبة وكفه أي سره وعفوه.

(2) رواه مسلم (2764) لتوبه.

والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً فيجتمع الخوف والرجاء في آية أو آيتين متاليتين أو آيات متتالية.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: « قَلْبُ يَغْلُمُ الْكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَأْسَ مِنَ الْحَيَّةِ، وَلَوْ يَغْلُمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْسَ مِنَ النَّارِ ».

قال صاحب المدارج:

القلب في سيره إلى الله ^(١) بمنزلة الطائر فالحمية رأسه والخوف والرجاء جناحه فمتى سلم الرأس والخصاحان فالطائر حيد الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر، ومتى فقد الخصاحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر، ولكن السلف استحبوا أن يهوى في الصلحة جناح الخوف على جناح الرجاء، وبعد الخروج من الدنيا يقوى جناح الرجاء على جناح الخوف.

قال أبو سليمان وغيره: ينبغي للقلب أن يكون العالب عليه الخوف، فإن غلب عليه الرجاء فسد.

وقال غيره: أكمل الأحوال اعتدال الرجاء والخوف وغلبة المحبة، والمحبة هي المركب والرجاء حاد والخوف سائق والله الموصول بمنه وكرمه.

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٤٦٩) الرِّقَاقُ، وَمُسْلِمٌ (٢٧٥٥) التَّوْبَةُ، وَابْنُ رُمَيْدٍ (٣٥٤٢) الدَّعْوَاءُ وَأَحْمَدُ (٤٨٤، ٣٩٧، ٣٣٤/٢).

(19) التوكل

التوكل هو صدق اعتماد القلب على الله **تعالى** في استجابات مصالح ودفع
المصير في أمر الدنيا والآخرة، وقد جعل الله **تعالى** لكل عمل من أعمال البر ومقام
من مقاماته حزاء معلوما وجعل نفسه حزاء المتوكل عليه وكفائته، فقال تعالى:
﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: 2] الآية

ثم قال في التوكل: **﴿وَمَنْ يُضِعْ اللَّهُ وَرْثَهُ فِى دُنْيَاهُ فَهُوَ خَاسِرٌ﴾** [النساء: 69] الآية

ثم قال في التوكل: **﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾** [الطلاق: 3]

فاطر إلى هذا الحزاء الذي حصل للمتوكل وبم يحسنه غيره، وهذا يدل على
أن توكل من أقوى المسبل عنده وأحبها إليه وقال الله تعالى **﴿يَسِّرْ لَهُ سُبُلَهُ﴾**
عنده [الرعر 36] فطرب لكفية من غيره هو الدرك للتوكل

وقال **﴿وَكُفَى بِهِ كَيْلاً﴾** [الأجراب: 3]

وإذا كان كفى به كَيْلاً فهذا محتص به سبحانه، ليس غيره من الوجودات
كفى به كَيْلاً، فإنه من يتخذ من المخلوقين كَيْلاً غايته أن يفعل بعض الأمور وهو
لا يفعلها إلا بإعانة الله له وهو عاجز عن أكثر المطالب، فإذا كان سبحانه وصف

(1) إحصاء علوم الدين - جامع العلوم وحكم - رسالة لتوكل لاس نعمه **رحمته**

نفسه بأنه كفى به وكيلاً علم أنه يفعل بالتوكل عليه ما لا يحياح معه إلى غيره في جلب المنافع ودفع المضار ، إذ لو تقى شر لم يكر كفى به وكيلاً ، وهذا يقتضي بطلان ظن أن المتوكل لا يحصل له بتوكله عليه جلب منفعة ولا دفع مضرة بل يجري كما لو لم يتوكل عليه .

وينبغي أن يعلم أن التوكل من أعمال القلوب وليس من أعمال الجوارح ، فليست هناك منافاة بين التوكل والأخذ بالأسباب ، فالسبي ع أعظم المتوكلين على الله ع فهذا حاله ، والكسب سنته ، فمن عمل على حاله فلا يترك سنته وقيل : عدم الأخذ بالأسباب طعن في التشريع ، والاعتقاد في الأسباب طعن في التوحيد .

والدين يقولون متروك الأسباب حملة ادّعوا لأنفسهم حالاً أكمل من حال رسول الله ع وأصحابه ع ، إذ لم يكن فيهم أحد قط يفعل ذلك ولا أدخل شيء من الأسباب ، وقد ظاهر رسول الله ع بين درعين يوم أحد ولم يحصر الصف قط عرياناً كما يفعله من لا علم عنده ولا معرفة ، واستأجر دليلاً مشركاً على دين قومه يدلّه على طريق الهجرة وقد هدى الله به العالمين وعصمه من الناس أجمعين ، وكان يدحر لأهله قوت سنة وهو سيد المتوكلين ، وكان إذا سافر في جهاد أو حج أو عمرة حمل الزاد والمراد وجميع أصحابه وهم أهل التوكل حقاً وأكمل المتوكلين بعدهم هو من اشتهم رائحة توكلهم أو لحق أثراً من غبارهم ، لحال السبي ع وحال أصحابه محك الأحوال وميزانها بها يعلم صحتها من

سقيمها، فإن هممهم في التوكل أعلى من همم من بعدهم فإن توكلهم كان في فتح بصائر القلوب. وأن يعد الله في جميع البلاد، وأن يوحد كل العباد، وأن تشرق شمس الدين الحق على قلوب العباد، فملؤا بذلك التوكل القلوب هدىً وإيماناً، وفتحوا بلاد الكفر وجعلوها دار إيمان، وهبت رياح روح سمات التوكل على قلوب أتباعهم فملأوها يقيناً وإيماناً، فكثرت همم الصحابة ^٥ أعلى وأجل من أن يصرف أحدهم قوة توكله واعتماده على الله في شيء يحصل بأدنى حيلة وسعي فيجعله نصب عينيه ويحمل عليه قوى توكله، فحقيقة التوكل اعتماد القلب على الله وحده، واشتقاقه وحده والسكون إليه وحده، والطمأنينة به وحده، لعلنا أن حاجته وفاقته وضروراته وجميع مصالحه كلها بيده وحده لا بيد غيره، فأين يجد قلبه مناصباً من التوكل بعد هذا.

الأعيان التي يعلمها العباد ثلاثة أقسام

أحدها: الطاعات التي أمر الله بها عباده وجعلها سبباً للنجاح من النار ودخول الجنة فهذا لا بد من فعله مع التوكل على الله ^٦ فيه والاستعانة به عليه، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فمن قصر في شيء مما وجب عليه من ذلك استحق العقوبة في الدنيا والآخرة شرعاً وقدرًا.

قال يوسف بن أسباط: يقال: «عمل عمل رجل لا يجنيه إلا عمله وتوكل توكل رجل لا يصيبه إلا ما كتب له».

القسم الثاني : ما أخرى الله به العادة في الدنيا وأمر عباده بمعاطيه كالأكل عند جوع ، وشرب عند عطش ، والاستظلال من الحر . و سدق من الرد ونحو ذلك ، فهذا أيضاً واجب على المرء تعاطي أسابه ، ومن قصر فيه حتى يصرر بتركه مع القدرة على استعماله فهو مغرط يستحق العقوبة

القسم الثالث : ما أخرى الله لعادة به في الدنيا في الأعم الأغلب ، وقد يحرق لعادة في ذلك من شاء من عباده ، وهي أنواع كالدعوة مثلاً ، وقد احلف العلماء هل الأفضل لمن أصابه المرض استداوى أم تركه لمن حقق التوكل على الله ، فيه قولان مشهوران ، وظهر كلام الامام أحمد أن التوكل لمن قوى عليه أفضل لقوله **﴿ يَدْخُلُ مِنْ أَمْتِي الْحَيَّةُ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾** فألوا من هُم بارسول الله **﴿ هُمْ الَّذِينَ لَا يَكْفُرُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَعَنَى رَّبُّهُمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾**

ومن رجح استداوى قال إنه جاب السي - الذي يداوم عليه ، وهو لا يفعل إلا الأفضل ، وحمل الحديث على الرقى والمكروهة التي يخشى منها الشرك بدسل لأنه قرنهما بالكفي والطيرة وكلاهما مكروه

قال مجاهد وعكرمة ونجعي وغير واحد من السلف لا يرحص في ترك

(1) رواه البخاري (6542) الطبري ، ومسلم (218) الإتيان ، والنسب لدمدي (2437) صفة القيامة وفيه زيادة

«مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ سَبْعُونَ أَلْفًا وَثَلَاثَ خِطَابٍ مِنْ حُجَّاتِهِ» وقال هذا حديث حسن صحيح وحسنه الألباني

السب بالكلية إلا لمن انقطع قلبه عن الاستشراق إلى المخلوقين بالكلية

وسئل إسحاق بن راهويه - هل للرجل أن يدخل المصاهرة بغير زاد؟ فقال: إن كان الرجل مثل عمه الله بن حبيب فله أن يدخل المصاهرة بغير زاد، وإلا لم يكن له أن يدخل.

(20) الرضا^(ع)

قد أجمع العلماء على أنه مسح مؤكد استحبابه واحتملوا في وجوبه على قولين:

قال شيخ الإسلام: ولم يجيء الأمر به كما جاء الأمر بالنصر وفي جاء الشيء على أصحابه ومدحهم

قال السيوطي⁽¹⁾: «ذوق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد^(ص) رسولاً»

وقال السيوطي⁽²⁾: «من قال حين يسبح المؤمن: أشهد أن لا إله إلا الله وأخذه لأ»

و

(1) موعظه مؤمنين - مجموع فتاوى ابن تيمية - عدة المصادر لاسماعيل.

(2) رواه مسلم (34) الإيمان، والترمذي (2623) الإيمان قال صاحب التحريم معني صاحب النسيء، عصبته واكتسبته ولم أطلب معه غيره معني الحديث لا يطلب غير الله تعالى ولم يسبح في غير طريق الإسلام، ولم يستدرك إلا ما يروى في شريعة محمد^(ص) ولا شك أن من كانت هذه صفته فقد حلصت خلاوة الإيمان إلى قلبه وذاق طعمه.

وقال القاضي عياض⁽³⁾: معني الحديث صح إيمانه وإطمأنينه بنفسه وحنانه بطنه لأن رضاه المذكورات دليل لشوب معرفته وعاد بصبره ومحاطة بشأه قلبه لأن من رضي أمراً سهل عليه فكذلك المؤمن إذا دخل قلبه الإيمان سهل عليه طاعات الله تعالى وندت له والله أعلم (شرح الروي عن صحيح مسلم 2/2)

شَرِيفٌ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَحِيمٌ بِاللَّهِ زَكَاةً وَمُنْتَحِمَةً رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا
عَقَرَتْ لَهُ دَسَّةٌ^{١٢}

وہدس حدیثش علیہما صمدی عقلمت بدین و بہم یتھی ، وفدت تصدق
برص بریوبہ سجدہ و بہتہ ، والرصد برسوہ^{١٣} ، و الرصد بدسہ و تصدق بہ
ہ من حمعہ لہ ہدہ الا بعه علیہ الصدق حث^{١٤} ، ہہی سجدہ بدعوی داسہ ،
وہی من أصعب لأشور عبد حقیقہ و لامتحان ، و لاسما إدارہ ما یخالف ہوی
سفس و مر دہ ، من دسہ یتس برص ک لسانہ بہ طفا فہو علی سادہ لا
علی حدہ

ف برص بدسہ تصدق الرصد بہ و حدہ و حوالہ و رحد و د ل لہ و حدہ
قوی الارادہ و حب کفہ یہ ، فعن الرصدی تحویہ کل برص و لاس تصدق
عادتہ و الإخلاص لہ

و برص بدسہ تصدق برص تدسہ لعدہ ، و تصدق برصد بدسہ کل عدہ
و لاستعدہ یہ و لثقہ یہ و لاعمد عدہ و لکول صمد کل ما یفعل بہ
علاؤں تصدق برصد بدسہ یہ ، و لثبی تصدق برصد بدسہ یہ

(١٢) روضہ مسیح (386) بصلاء و آیہ دود 7529 بصلاء و آیہ مانی (213) بصلاء بریادہ شہد لی

وأما الرضا بسية ﷺ رسولاً فيتضمن كمال الانقياد له والتسليم المطلق إليه ، بحيث يكون أولى به من نفسه فلا يتلقى الهدى إلا من مواقع كلماته ، ولا يحاكم إلا إليه ، ولا يحكم عليه غيره ، ولا يرضى بحكم غيره البتة

وأما الرضا بدينه فإذا قال أو حكم أو أمر أو نهى رضي كل الرضا ولم يبق في قلبه حرج من حكمه وسلم له تسليمًا ولو كان مخافًا لمراد نفسه أو هواها أو هوى مقده وشيخه وطائفته ، وهنا يوحشك الناس كلهم إلا العرباء في العالم فيباك أن تستوحش من الاعترا ب والتعرد فإنه والله عين العرة والصحة مع الله ورسوله وروح الأسر به والرضا به ربًا ومحمد ﷺ رسولاً وبالإسلام دينًا.

فالرضا لم يوحيه الله على خلقه ولكن بدينهم إليه وأثنى على أهله وأحرأ ثوابه رضاه عنهم الذي هو أعظم وأكبر وأجل من الجنان وما فيها ، فمن رضي عن ربه رضي الله عنه ، بل رضا العبد عن الله من نتائج رضي الله فهو محموف بتوعين من رضاه عن عبده رضا قلبه أوجب له أن يرضى عنه ورضًا بعده هو ثمرة رضاه عنه ، وبذلك كان الرضا باب الله الأعظم وحة الدنيا ومسرح العارفين وحياة المحبين ونعيم العابدين وقرة عين المشتاقين

والعبد فيما يكره درجتان : درجة الرضا ودرجة الصبر ، فالرضا فضل مندوب إليه والصبر واجب على المؤمن حتم

وأهل الرضا تارة يلاحظون المتلى وحيرته لعده في البلاء وأنه غير منهم في قصائده ، وتارة يلاحظون عظمة المتلى وحلاله وكمالته فيستفرقون في مشاهدة ذلك

حتى لا يشعروا بالألم وهذا يصل إليه خواص أهل معرفة والمحنة حتى ربما تلبسوا
بأصابعهم لما احتضتهم صدورهم من حبيبهم ، والفارق بين الرضا و بصر أن لبصر
حسن النفس وكفها عن السخط مع وجود الألم وتمي روائه وكف الخوارج عن
لعمل بمقتضى الخرج ، والرضا اشراح الصدر وسعته بالقضاء وترك تمي زوال
الألم ، وإن وجد الإحساس بالألم لكن الرضا يخففه بك يشر النفس من روح
اليقين والمعرفة ، وإذا قوى الرضا فقد يزيل الإحساس بالألم بالكلية

قال ابن مسعود رضي الله عنه : «إن الله تعالى يقسطه وعلمه جعل للروح والمرح في
اليقين والرضا ، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط».

وقال علقمة في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ يَتَّبِعْهُ فَنُفْعٌ ﴾ [سجدة 11] هي

المصيبة نصيب رحل فعلمه الله من عبد الله فسلم له ويرضى

وقال أبو معوية الأسود في قوله تعالى ﴿ فَلْيَخِشَهُ حَيوةً طَيِّبَةً ﴾

[النحل : 197] الرضا ولقداعة.

ودخل أبو برداء رضي الله عنه على رجل يموت وهو يحمد الله : فقال أبو برداء

أصيب إن الله تعالى ذا قصي قصاء أحب أن يرضى به

ونظر على بن أبي طرب رضي الله عنه إلى عدي بن حاتم كئيلاً فقال : يا عدي ، من

رضى بقضاء الله حرى عليه وكن به أحر ، ومن لم يررض بقضاء الله حرى عليه

وحط عمله.

وقال عمر بن عبد العزيز ما يعنى لي سرور إلا في مواقع القدر

وقيل له : ما نشهيه ؟ فقال : ما يقضى الله عنه .

وقال الحسن ' من رضى بما قسم له وسعه وبارك الله له فيه ، ومن لم يرض

لم يسعه ولم يبارك له فيه .

وقال بعضهم من لم يرض بالقضاء فليس لحقه دواء

وقال بعضهم . من يرى في الآخرة أرفع درجاً من اراضى عن الله تعالى

على كل حال فمن وهب له ارضاً فقد بلغ أفضل الدرجات وأصح أعراسي وقد

مات له أباعر كثيرة فقال .

لَا وَنَبِيَّ أَبْغَضُ فِي عَادَاتِهِ لَوْلَا شَيْئَةٌ أَعْدَاهُ دَوِي بِحَنِ

مَنْ سَرَّيْنَا أَنَا بِسِيٍّ فِي مَذَارِكِهِ وَأَنْ شَيْئًا قَضَاهُ اللَّهُ لَمْ تُكْسِ

كشوق والأس والرضا، ولا قبل المحبة مقام إلا وهو مقدمة من مدماتها كانتومه والصبر والزهد وغيرها.

وأفنع المحبة على لإطلاق وأوحها وأعلاها وأحلها محبة من حلت اقلوب على محبته، وفطرت الخدمة على تأليهه، فإن الإله هو الذي تأليه العيوب بالمحبة والإحلال والتعظيم والدلالة والخصوع والتعبد، والعبادة لا تصح إلا له وحده، والعبادة هي كمال الحب مع كمال الخصوع والتعبد، والله تعالى يحبُّ لآله من جمع بوجوه وما سواه فيما يحب بها محبته، وقد دل على وجوب محبته سبحانه جمع كنهه الخصلة، ودعوة جميع رسله وفطرتهم التي فطر عباده عليها وما ركب فيهم من لعقوب وما سعى عندهم من نعم، فإن العيوب مقطوعة بحبوه على محبة من نعم عليها وأحسن إليها، فكيف من كل إحسان منه وما تحببه جميع من نعمة منه وحده لا شريك له كما قال تعالى ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمُنَّ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ [سجدة: 153] وما يعرف به إلى عباده من أسمائه الحسنى وصفاته العلى وما دلت عليه آثار مصنوعاته من كماله وهيبته جلالة وعظمته

قال الله تعالى ﴿وَمَنْ آتَاكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْذَرْتُ أُولَئِكَ الْكَاذِبِينَ﴾ [البقرة: 165]

وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ فَعَلًا فَقَدْ حَبَّ إِلَى اللَّهِ بِقَوْمٍ يُعَذِّبُهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أُولَئِكَ عَلَى الْكُفْرِ بِأَعْمَارٍ عَلَى الْكُفْرِ بِتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: 54].

وقال **رحمه الله**: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَخَذَكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» وقال لعمر بن الخطاب **رحمه الله**: «لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ»⁽¹⁾

وإذا كان النبي **صلى الله عليه وسلم** أولى بنا من أنفسنا في المحبة ولو رمها أفلس الرب **ﷻ** أولى بمحبة وعبادته من أنفسهم وكل ما مته إلى عبده يدعوهُ إلى محبة مما يحب العبد ويكره، معطاؤه ومتعه ومعافاته وابتلاؤه وقضه وبسطه وعدله وفصله وإماته وإحداؤه وبره ورحمته وإحسانه وستره وعموه وحلمه وصبره على عمله وأحنته

(1) رواه الشيخ (5، 14) للإمام، ومسلم (44)، للإمام، من حفظ قوله «لا يؤمن» أي يهتد كمالاً وقال القاضي عياض وابن بطال وغيرهما المحبة ثلاثة أقسام محبة إجلال وعظم - كمحبة رسول الله - ومحبة شفقة ومحبة كماله، ومحبة مشاكلة وإحسان كمحبة سائر البشر، فجمع **رحمه الله** أصناف محبة في محبة

وقال ابن بطال - ومعنى الحديث أن من أكمل لإيمان علم أن حق النبي **ﷺ** أكمل علمه من حق أبيه وأبائه والناس أجمعين - لأن به **رحمه الله** مستعدنا من النار وهدينا من الضلال

قال القاضي عياض **رحمه الله** ومن محبة **رحمه الله** بصرة ستة والذب عن شريعته وتبني حصور حاته فذل نفسه وماله دونه فإن وإذا تبين ما ذكره بين أن حقيقة الإيمان لا يتم إلا بذلك ولا يصح إلا بالتحقيق، علاء قدر النبي **ﷺ** ومركله على كل ولد وولد وعس ومفضل، من لم يعتقد هذا واعتقد سواه فليس يؤمن - شرح النووي على صحيح مسلم هامش (2/ 16، 15)

(2) رواه السخاري (6632) الإيمان والبدور

له عذته ولسف كربه وى عذته بهفته ونصريح كرتنه من عر حاحه منه يسه بل مع عده
 انه عته من جميع الفوجوه كل ديك داخ لنقلوبه ي تشبهه ومحنه، فلو ان مخلوق
 فعل محبوق آدمى سيء من ريت م عتق قلبه عر محبه فكيف لا يحب لعبد ك
 عده وحو حه من محسن بيه على بدواه بعدد الانفس مع بقاءه، فحيره به
 ، رل وثاره به به عده عده ايد بعمه وهو على عده والعبد بعض به
 معاصي وهو فقر نيه فلا حسنه ويره وانعامه عليه صده عن معصيه، ولا
 معصيه العبد ولزمه يقطع احسان ربه عه.

و بصا فكل من محبه من خلق وخلق انا ريك نفسه وغرضه صت، و به
 ، عده بر عده و بصا فكل من عمله من خلق ريك عده عده له
 عده صت، ولا به من بوا عده ريك و ريك عده ريك عده ريك عده
 اعظم لريح و حلاه، فله عده عشرة منه ي سمعه صعب ي صعب
 كثيرة، و سيئة بواحدة وهي أسرع شيء كوا

و بصا فهو سبحانه خفيك نفسه و خلق كل شيء صت في عده و لاجره

فمن ريك به يستريح بوسع في محنه ريك جهد في مرصده

وايضاً فمصلحت - بل مصلحت الخلق كلهم جميعاً - لديه وهو اُحد
 لأحودين واكرم الأكرمين أعطى عده فل ان سانه فوق ما يؤمله بشكر اعليل
 من نعم ويسميه ويعرف الكثير من الرلل ويمحوه عده و عده و عده
 (الرحمن 129) لا يشعله سمع عن سمع، ولا تعطله كثرة

مسائل . ولا يترحم بالخاص الملحين . بل يحب الملحين في الدعاء ، ويحب أن يسأل
 ويعصى إذا لم يسأل ، يستحي من عبده حيث لا يستحي لعبده ، ويستتره
 حيث لا يستتر نفسه ، وبرحمه حيث لا يرحم نفسه ، يدعو بعمه وإحسانه وبأدبه
 إلى كرمه ورضوخه قاضي ، فأبسل رسله في طلبه وبعث معهم عهده . ثم سرى له
 سبحانه نفسه وفي « من يسألني فأعطه ، من يستعزني فأعمره »

وكيف لا يحب الله من لا يأتي بحسبات إلا هو . ولا يحب الدعوات
 ويقل العثرات ويعصر الخطيئات . ويستتر العورات ويكشف الكرمات ويعيث
 بلهفات وسيل الظلمات سواء^١ فهو أحق من ذكر ، وأحق من شكر ، وأحق من
 عيب . وأحق من حميد . وأبصر من بُعِي وأرأف من مدب وأخود من سنل وأوسع
 من أعطى وأرحم من استرحم وأكرم من قصد وأعز من التجنى إله وأكفى من
 تُوكَّل عبده . أرحم عبده من نوالدة مولده . وشد فرجاً بتوبة آتئذ من به قد
 لراحله لسي عليها طعامه وشره في الأرض المهلكة يد شس من خيه ثم
 وحده . وهو الملك لا شريك له وانفرد لا بدنه . كل شيء هالك إلا وجهه . من
 بطع لا يدركه . ولن يعصى إلا بعمه . يصع فشكر وتوفيقه وعمته أصع .
 ويعصى فيغفر ويعفو وحقه أصيع . فهو أقرب شهيد . وأحسن حفيظ وأوفى
 بعهد . وأعدل قائم بالقسط . حال دون سموس . وأحد سواصي . وكتب
 الآن . وسبح لأجابه . فيقبول به مفصسه . وسر عبده خلافة . وعبد ثدنه

١ « من يسألني فأعطه ، من يستعزني فأعمره »

مكتشوف، وكل أحد إليه ملهوف، عنت النوحوه لنور وجهه، وعجزت العقول عن إدراك كنهه، ودبت القطر والأدله كنهها على امتناع مثله وشبهه، أشرقت سور وجهه، نظمت، واستسارت له الأرض والسموات، ووصلحت عليه جميع المخلوقات، لا ينام ولا يسقي له أر ينام، يحكمض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه نور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه

ومحة الله **تعالى** هي حياه القلوب وعداد الأرواح، وليس لقلب مدة ولا فلاح ولا حياة إلا بها، وإذا فقدته القلب كان ألمه أعظم من ألم العين إذا فقدت نورها، والأذن إذا فقدت سمعها، بل فساد القلب إذا خلا من محبه فطره ويدرثه وينهه الحق أعظم من فساد البدن إذا خلا من الروح، وهذا الأمر لا يصدق به إلا من فيه حياة وما خرج بميت إيلام

الأسباب الجالبة للمحنة الموحدة لها:

الأول: قراءة القرآن بالدبر ولتهم لمعانيه وما أريد به كتدبر الكتاب لدي يحفظه العبد ويشرحه ليتفهم مراد صاحبه منه

الثانية: استقرب إلى الله **تعالى** بالنوافل بعد الفرائض كما قال تعالى في الحديث قدسي «وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ بما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه»

الثالث: دوام ذكره على كل حال باللسان والقلب والعمل والحواس نصيبه من المحبة على قدر نصيبه من هذا الذكر

الرابع: يشار بحابه على محاسن عبد علت الهوى ويسمى إلى محبه وإن صعب المرتقى.

خمس: مصدعة أصب لأسمائه وصفاته ومشاهدتها ومعرفتها وتقديره في رياض هذه المعرفة وماديتها، فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محبة، وهذا كبت المعطلة والجهمية قصاع الطرق على بقلوب سها وبين الوصول إلى المحبوب

السادس: مشهده بزه وإحسانه وآلائه ونعمه الباطنة والظاهرة وإبها داعية إلى محبته.

سابع: وهو من أعجزها انكسر القلب بكليته بين يدي الله تعالى وجس في لتعير عن هذا المعنى غير الأسماء والعارات

الثامن: الخلوة به وقت السرور الإلهي مسحاته وتلاوة كلامه والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه ثم ختم ذلك بالاستغفار والوبه

التاسع: محالسة محبين صادقين، ولتخط أطب ثمرت كلامهم كما ستقى طابث ثمر، ولا تتكلم إلا بد، ترحمات مصححة الكلام وعممت أن فيه مزيداً ومفعة لعرث

العاشر: مساعدة كل سبب يحون بين قلب وبين لله ~~وخلق~~

فمن هذه الأسباب العشرة وصل المحبون إلى صاران المحبة ودخلوا على الحب

محبة الله تعالى للعبد ومعاها:

قال الله تعالى: ﴿لَا يَجِدُ أَهْلَهُ يُحِبُّونَهُ﴾ [البقرة: 175]

وقال تعالى: ﴿لَا يَجِدُ أَهْلَهُ يُحِبُّونَهُ﴾ [البقرة: 175]

وأحرى أن لا يعذب من يحبه فرد على الدين ادَّعوا أنهم أحباء الله.

يقوله، ﴿لَا يَجِدُ أَهْلَهُ يُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: 18]

وشرط للمحبة غمراة لبدنوت فقال: ﴿لَا يَجِدُ أَهْلَهُ يُحِبُّونَهُ﴾

﴿لَا يَجِدُ أَهْلَهُ يُحِبُّونَهُ﴾ [آل عمران: 31].

ومن علامات محبة الله تعالى للعبد حسن التدبير له بربه في الطفولة على أحسن نظام، ويكسب لإيمانه في صغره ويورث له عقده فيسبح كل ما يقربه منه ويبعد عن كل ما يبعده عنه، ثم يتولاه بتفسير أمور من غير دليل بلحن، ويسدد طاهره ويجعل همه واحداً، فإذا رادب المحبة شغلته به عما سواه.

علامات محبة الرب حل وعلا

أما محبة العبد لله فاعلم أن المحبة يدعها كل أحد فما أسهل المدعوى وأعز المعنى، ولا يتبع أن يعبر الالبس لشيء لشيء ورجاء النفس به، ادعت محبة الله تعالى ما لم يمتنعها، علامات بمصائبها بالبراهين فمن علامات حب لقاء الله تعالى في الجنة، ومنها أن يكون مؤثراً ما أحبه الله تعالى على ما يحبه في طاهره وخالصه فمحبة ساع بهوى وعرض عن لدعه والكسل، ولا يزال موصفاً على طاعة الله تعالى متقرباً إليه بالنوافل، ومن أحب الله فلا يعصيه، إلا أن العصيان لا

صافي أصل المحبة إلى يصاد كمها فكم من إسان يحب الصحة ويأكل ما يصرفه،
وسسه أن المعرفة قد تصعب واشهوة قد تعلب فيعجز عن القيام بحق المحبة، ويدل
على ذلك حديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه **«أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ كَانَ سَمُهُ**
عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُنْقِطُ جَمَادًا، وَكَانَ يُصْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ خَدَعَهُ فِي
اشْرَابِ، فَأَبَى بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَخَلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَقْوَامِ النَّبِيِّ لَعَنَهُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْنِسُ
بِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لَا تَلْعَنُوهُ، فَإِنَّ اللَّهَ مَا عَلِمْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» فلم تخرجه
المعصية عن المحبة وإنما أخرجته عن كماليها.

ومنها: أن يكون محبًا لكلام الله ﷻ ورسوله ﷺ ولأهل الإيمان

ومنها: أن يكون أشبه بالخُلوة ومباحة الله تعالى وتلاوة كتبه فيو طيب على
السهجد ومعظم هديء النفس وحصاء الوقت بقصاع بعوائق قائل رحاب حب
التلدد بالخُلوة بالحبيب والتعم بمحجانه

ومنها: أن يكون شقيفًا على المسلمين رحيمًا بهم شديدًا على أعدائه كما قال
عالي ﷻ **«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَيْهَاتَ وَهَيْهَاتَ مِنْكُمْ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاغِبُونَ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ**

(1) روى البحار (6780) الحديث

وقال الحافظ في فوائد الحديث **«بِهِ أَنْ لَا يَتَّبِعَ بَيْنَ أَرْحَامٍ سَهْيٍ وَتَسَبُّحٍ تَحْتَهُ اللَّهُ يَرْسُوهُ فِي قَبْرِ**
يُورَثُكَ لَأَنَّهُ ﷻ أَحَبُّ بَانَ لِمَذْكُورٍ بِحَثِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَعَ وَجُودِ مَا صُلِّحَ مِنْهُ وَهُوَ يَكْتُمُ مَا فِيهِ مِنْ عَقْدَةٍ
لَا يَسْرَعُ مِنْ تَحْتِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَيُؤْخِذُ مِنْهُ، كَمَا مَقْدَمُ رَحِيٍّ لِإِيَّاهُ عَنْ سَائِرِ حَمَلٍ لَا يَدْرِي بِهِ
بالكنية من هي كماله في تقديم (صح لاري 12/ 87)

لائم، فهذه علامات المحبة فمن جمعت فيه فقد عتبت بحسنه وصف في الآخره
شربه. ومن اصرح حبه منه يحب غيره فبمرح شربه كما قال تعالى ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ
رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾ ﴿جَنَّتُمْهُ مِنْكُمْ﴾ وفي ذلك فيساقس أنفسهم ﴿وَمَرَّاجُهُمْ
لَتُسَبِّحُنَّ﴾ عبثاً شربها لَتُسَقَرْنَ ﴿المطعمين : 25-28﴾

فموسى له حصص صرف والمشوب بالمشوب. ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا
يَرَهُ﴾ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴿الزلزلة : 7، 8﴾

قال بعض الصالحين في علامات المحبة :

لَا تُخْذَعْنَ فَنَحْبِيبِ دَلَائِلُ	وَلَدَيْهِ مِنْ تُحِبِّ الْحَبِيبِ رَسَائِلُ
مِنْهَا تَعْلُهُ خُرُائِلُهُ	وَسُرُورُهُ فِي كُلِّ مَا هُوَ فَعْلُ
وَمِنْ الدَّلَائِلِ أَنْ تُرَى مُنْتَسَى	وَالْقَلْبُ لِيهِ مِنَ الْحَبِيبِ تَلَايِلُ
وَمِنْ الدَّلَائِلِ أَنْ يُرَى مُتَقَهَّ	لِكَلَامٍ مَنْ يَتَقَطَّى لَدُنْهُ لَسَائِلُ

وقال غيره :

وَمِنْ الدَّلَائِلِ خُرُوفُهُ وَنَحْبُهُ	خَوْفَ الْكَلَامِ قِيَامُهُ مِنْ عَائِلِ
وَمِنْ الدَّلَائِلِ أَنْ يَرَى مُسْتَفِرَّ	نَحْوَ الْجَهَادِ وَكُنْ فَعْلٍ فَاصِلِ
وَمِنْ الدَّلَائِلِ زُهْدُهُ فِي مَا يَرَى	مِنْ دَرْدِ وَتَعْلِيمِ رَأْسِ
وَمِنْ الدَّلَائِلِ أَنْ يَرَى مُسْتَفِرَّ	أَنْ يَرَى غِيًّا فِيهِ فَيُحْيِي مَعْرِضِ
وَمِنْ الدَّلَائِلِ أَنْ يَرَى مُسْتَفِرَّ	كُلَّ الْأُمُورِ إِلَى لَيْسِكَ الْعَادِلِ
وَمِنْ الدَّلَائِلِ أَنْ تَرَاهُ رَاصِيًا	بِحُسْنِكِهِ فِي كُلِّ حُكْمٍ بَارِعِ

(22) قصر الأمل والاستعداد للموت

قصر الأمل هو لعلم بقرب الرحيل وسرعة نقضاء مدة الحياة، وهو من أمتع الأمور للقلب فإنه يبعث على انتهاز فرصة الحياة التي تمر مر السحاب، ومبادرة طي صحائف الأعمال ويشر ساكن عرصته إلى دار العناء ويحثه على قضاء جهار سفره وتدارك مفارط ويرهده في الدنيا ويرعنه في الآخرة

قال الله ﷻ: ﴿ادْرَاهُمْ يَاصْكُورُ وَيَسْمَعُوا وَبُنَّهْمُ الْآمِنْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر 31]

أي دعهم يعيشوا كالأنعام، ولا يهتمون بغير الطعام والشهوات

وقوله: ﴿وَبُنَّهْمُ الْآمِنْ﴾ أي: شغلهم طوول الأمل والعمر وبلوغ الوطر واستقامة الحال عن الإيدين والأخذ بطاعة الله تعالى

قال الحافظ في الفتح هـ: تسيه على أن يشر التلذذ والتعم وما يؤدي إليه طول الأمل ليس من أخلاق المؤمنين

وقال تعالى ﴿وَتَعْقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَخِيرِ قَرِيبٍ فَأُصَلِّوْكَ وَأَكُنْ مِنْ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة 100، 111]

ولهذا وصى النبي ﷺ ابن عمر أن يكون في الدنيا على إحدى هذين الحالتين :
فأحدهما . أن يترك المؤمن نفسه كأه عريب في الدنيا يتحيل الإقامة لكر في
بلد عربة فهو غير متعلق القلب ببلد الغربة بل قلبه متعلق بوطه الذي يرجع إليه ،
فلا هم له إلا التروود بما يبعثه للعودة إلى موطنه

قال الحسن - المؤمن كالعريب لا يخرج من ذلها ولا يتأقن في غيرها ، له شأن
وللناس شأن.

لما خلق آدم عليه السلام أسكن هو وروحنه الجنة ثم أهبطا منها ووعدا بالرجوع
إليها وصالحا ذرمتهما ، فالمؤمن أبداً يحس إلى وطنه الأول ، كما قال القائل :
كَمْ مَثْرَلٍ لِمَثْرَةٍ يَأْلَفُهُ لَفْتَى وَخَيْسُهُ أَسْداً لِأَوَّلِ مَنَزِلٍ

ويقول العلامة ابن القيم رحمه الله :

فَحَيَّ عَلَى خَاتِ عَذْبٍ فَوَيْتَهَا مَنَارُكُمَا الْأَوَّلَى وَبَيْتَهَا الْمُحْسَنُ
وَلَكِنَّا سَبِيٌّ نَعْدُو فَهَلْ نَرَى نَعُودُ إِلَى أَوْطَانِنَا وَنُسَدُّ

الحالة الثانية - أن يترك المؤمن نفسه في الدنيا كأنه مسافر غير مقيم البتة إنما هو
سائر في قطع مزار السمر فليس له همة للاستكثار من طلب منافع الدنيا

فإن رحل محمد بن واسع - كيف أصحبه قال ما طفت برحل يرحل كل
يوم مرحلة إلى الآخرة

وقال الحسن : إني أتيت أياكم مجموعة كما مضى يوم مضى بعصك
وقال كذلك : إن آدم ، إني أتيت بين راحلتين مضيتين يوصعنك ، يوضعك
النيل إلى النهار ، والنهار إلى الليل حتى يسلمناك إلى الأحرار ، فمن أعظم منك يا
ابن آدم حصراً .

فإن بعض الحكماء كيف يفرح بالأسير من يومه يهدم شهره ، وشهره يهدم
سنه ، وسنه يهدم عمره .

وقال الفضل بن عياض رحمه الله لرحل : كم أتت عليك ؟ قال ستون سنة
فإن : فأنت منذ سبعين سنة تسير إلى ربك يوشك أن تطلع

فقال الرجل : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [سورة 156]

فقال الفضل رحمه الله : أتعرف تفسيره تقول ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ فمن
عرف أنه لله عيد وأنه إليه راجع ، فليعلم أنه موقوف ، ومن علم أنه موقوف ؛
فليعلم أنه مسئول ، ومن علم أنه مسئول ؛ فليعد لسؤال جواباً

فقال الرجل : فما الحيلة ؟

قال : الحيلة يسيرة

فإن : ما هي ؟

قال : أحسن مما بقي يعرف لك ما مضى ، فإني إن سألت فيما بقي أحدهم
مضى وما بقي .

وقال الحسن اجمع ثلاثة من العلماء فقالوا لأحدهم . ما أملك ؟ قال : ما أتى عليّ شهر إلا طبت أبي ساموت فيه . قال فقال صاحبه إن هذا هو الأمل فقال لأحدهم . فما أملك ؟ قال : ما أتت عليّ جمعة إلا ظنت أني ساموت فيها . قال . فقال صاحبه إن هذا هو الأمل فقالا للآخر . فما أملك . قال ما أمل من نفسيّ بيد غيره ؟ !

وقال بكر المزي . إذا أردت أن تفعلك صلاتك فقل لعلي لا أصلي غيرها . أقام معروف الكرخي الصلاة ثم قال لرجل . تقدم فصل بنا ، فقال الرجل . إني إن صليت بكم هذه الصلاة لم أصل بكم غيرها ، فقال معروف . وأنت تحدث نفسك أنك تصلي صلاة أخرى تعود بالله من طول الأمل فإنه يمنع حير العمل .

اسبب في طول الأمل وعلاجه .

علم أن طول الأمل في سائر أحوالهم الخيل والآخر حب الدين

حب الدين فهو أنه إذا أس به وشهوتها ولداتها وعلائقها فصل على قلبه مفارقتها وامتنع منه من الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها ، وكل من كره شيئاً دفعه عن نفسه ، ولا سبب مشعوف بالأمسي الدلالة فيمضي نفسه أذى يوفق مراده ويكسب موافق مراده في سبب فلا يزال موهمه ويقدره في نفسه ويقدر توسع النقاء وما يحتاج إليه من مال ونهي ور . وأصدقاء ودهب وسائر أسبب له بنا ، فيصير قلبه عاكفاً على هذا الفكر موقوفاً عنه فلهو عن ذكر الموت

فلا يُقدَّرُ قربه فإن خطر له في بعض الأحوال قربه والحاجة إلى الاستعداد له سوف، ووعد نفسه وقال: الأيام بين يديك إلى أن تكثر ثم تتوب، وإذا كثر يقول إني أن يصير شيخاً، فإذا صار شيخاً قل إني أن تفرغ من بناء هذه الدار وعمارة هذه الضيعة أو ترجع من هذا السفر فلا يزال يسوف ويؤخر، ولا يحرص في شغل إلا ويتعلق بإتمام ذلك الشغل عشرة أشغال أخر وهكذا على التدرج إلى أن تخطفه المية في وقت لا يحتسب فتطون عند ذلك حسرته، وأكثر أهل السار وصياحهم من سوف، والمسوف المسكين لا يدري أن الذي يدعوه إلى التسويف اليوم هو معه عداء وإنما يزداد بطول المدة قوة ورسوخاً

فَمَا قَصَى أَحَدٌ مِنْهَا لُتَاتَهُ، وَمَا انْتَهَى أَرْثٌ إِلَّا إِلَى أَرْبٍ

ومع هذا: فهو أن الإنسان قد يعول على شبابه فيسعد قرب الموت مع الشباب، وليس تفكر المسكين أن مشيخ بلده أو عُددوا لكبواً أفراداً فلائل، وإنما قسوا لأن الموت في شباب أكثر، وإلى أن يموت شيخ يموت ألف صبي وشاب، ولو تفكر هذا العاقل وعلم أن الموت يس له وقت من شباب وشيب وكهولة، ومن صيف وشتاء ومن ليل ونهار لعظم به استشعاره واشتعل بالاستعداد له، وهو أبداً يظن أن شيع الحائز ولا يُقدَّرُ أن يشيع حارته؛ لأن هذا قد تكرر عليه ولمه وهو

مشاهد موت غيره فأما موت نفسه فلم يأنه ، فسيله أن يقبس نفسه بغيره ويعلم أنه لابد وأن تحمل حارته ويدفن في قبره ، ولعل الله الذي يعطي به الحدة قد صرت وقرع منه وهو لا يدري ، ولعل أكفاه قد سحب وهو لا يدري فتسوعه جهل محض ، وإد عرف أن سسه الجهل وحب الدنيا فعلاجه دفع سسه ، أما حب الدنيا فعلاجه في إحراجه من القلب شديده وهو بدء العصال الذي أعيا الأولين والآخرين ولا علاج به إلا الإيمان بالله يوم الآخر وعما فيه من عظم العذاب وحريش اشواب ومهما حصل به النقيس بدلت أرسل عن قلبه حب الدنيا ، فإن حب الخصور هو الذي يمحو عن القلب حب الحقير

أما علاج الجهل فلينظر الإنسان كل ساعة في أطرافه وأعضائه ويتدبر أنها كيف تأكلها الديدان لا محالة ، وكيف تنفست عظامها ، فما من شيء من لحمه وشحمه إلا وهو صعمة للدد ، وما من شيء من عظمه إلا وسيلته ، ويعلم أن عسه التي تنظر بهم إلى ما أحل الله وما حرم سوف تأكلها الدود ، وسوف يأكل الدود لساه الذي يتكلم به ، وإن مفاصله التي كان ينحرك به سوف تذهب أربطها وتتأثر عظامها.

المبادرة إلى العمل وحذر آفة التأخير :

عم أن من له حوائج عثاء ويتصر قدومه أحدهم في بعد ويستصر قدومه لآخر بعد شهر أو سنة فلا يسعد لئدي بقدوم بعد شهر أو سنة وإنما يستعد للئدي ستطر قدومه عدداً ، فلا يستعد شحه قرب الاضطراب

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: الثاني في كل شيء خير، إلا في أعمال الخير في الآخرة، وكان الحسن يقول في موعظته: المبادرة بالمبادرة فإنما هي الأنفاس، لو حسبت انقطع عنكم أعمالكم التي تتفربون بها إلى الله تعالى، رحم الله امرءاً نظر إلى نفسه وكفى على عدد ديوبه ثم قرأ هذه الآية ﴿مَنْ يَعْمَلْ عُدُوًّا يُغْضِبْهُ غَضًّا﴾ لمريم [84] يعني الأندلس، آخر العدد حروح نفسك، آخر العدد فراق أهلك، آخر العدد دخولك في قبرك

وعن عبيد الله رضي الله عنه قال: إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل منهما نبوء، فكونوا أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وعدا حساب ولا عمل

(23) ذكر الموت

أحمد لله الذي قصم بالوت رقاب الجارة، وكسر به ظهور الأكسرة، وقصر به آمال بقياصرة، الذس لم تزل قلوبهم عن ذكر موت باهرة، حتى جاءهم الوعد الحق فأرذهم في الحفرة؛ فنفلوا من القصور إلى القبور، ومن ضياء المهود إلى صممه اللهود، ومن ملاعه الخوري والعنما إلى مقاساة الديدان وابهوم، ومن التعم ببطعام وشراب إلى اتمع في التراب، ومن أسس العشرة إلى وحشة الوحدة، ومن المصحح الوثر إلى المصرع الويل، فاطر هل وحدوا من ادوت حصناً وعراً واتحدوا، من دونه حجاباً وحرراً، و بصر هل نجس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً

فسجد من انفرد بالمهر والاسعلاء، واستأثر باستحقاق لقاء، وأدل أصناف الخلق بما كتب عليهم من لقاء، ثم جعل الموت محضاً للأتقياء، وموعداً في حقهم بلقاء، وجعل القبر سحناً للأشقياء، وحسباً صيقاً عليهم إلى يوم الفصل وقضاء، فله الإيعام بالعم المتظاهرة، وله الانتقام بسقم القاهرة، وله الشكر في شمسوت ولأرض وله حمد في لأولى ولاخرة، ولصلاه وسلام على محمد ربي المعجرات المتظاهرة ولآلات باهره وعلى به وأصحابه وسيم تسليم كثير.

(١) إحياء علوم الدين معارج القبول - موارد الطمان - مختصر لذكره

فحدير عن الموت مصرعه واسترب مصححه، ولدود أسسه، ومتكر وبكير
حيسه، ونعر مفره، وبطر لأرض مستقره، ولعمامة موعده، وحنة أو البار
سورده لا يكون به فكر، لا في دين ولا استعداد، لا به

الترغيب في ذكر الموت.

عمد أن المنهمك في دين مكب على عروها يحب شهواتها بعض قلبه لا
يحب عن ذكر الموت فلا يذكره، وإذا ذكر به كرهه ونفر منه أو شئ به الدين في
نه فيهم: ﴿قُلْ رَأَيْتُمْ لِمَ تَقْرُونَ﴾ منه فية، ﴿مُقْبِلَةً ثُمَّ رُذُوزَ﴾ في عم
تغيب وأنشده فُسُكُمَا كُنْمْ تَعْمَلُونَ ﴿[الجمعة 8 ثم ساء في مذهب وديان
تائب مبتلى أو عارف منه

م منهمك فلا يذكر موت، وإن ذكره فذكره لتسبب على ربه ويشعل
عذمته، وهذا يزيد ذكر الموت من الله بعداً

وأما السب فإن أكثر من ذكر موت يسبب من فيه خوف وخسبه فيسي
تتمم التوبة، وربما يكره الموت خيفة من أن يخلصه قبل تمام توبة وقيل إصلاح
ر د، وهو معذور في كراهة الموت فهو كسبي يحب تحريقه الحب حتى يستعد
نصفته، وعلامة هذا التائب أن يكون دائم الاستعداد للقاء لا شغل به سود، ولا
التحق بالمهلك في الدين، وأما لعرف فيه بذكر موت دائماً لأنه موعده للقاءه
خسبه، وهذا في غالب الأمر يستضيئ محيى الموت ويحب مجيئه لتخلص من در
العاصين وينتقل إلى حوار رب العالمين.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَكْثَرُ مَا دُكِّرَ هَازِمُ اللَّذَّاتِ»⁽¹⁾، أَيِ
بَعْضُوا بِذِكْرِ الْمَوْتِ لَذَاتِ الدُّنْيَا حَتَّى يَنْقَطِعَ رُكُوبُكُمْ إِلَيْهَا فَتَقْلُوا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى
عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَاشَرَ عَشْرَةَ فَقَالَ رَحُلُ مِنَ
الْأَنْصَارِ مِنْ أَكْيَسِ أَنْصَارٍ وَأَكْرَمِ أَنْصَارٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «أَكْثَرُهُمْ يَلْمُوتُ ذِكْرًا،
وَأَشَدَّهُمْ اسْتِعْذَادًا لَهُ أَوْلَيْتُكَ هُمُ الْأَكْيَاسُ، ذَهَبُوا شَرَفَ الدُّنْيَا وَكَرَامَةَ الْآخِرَةِ»⁽²⁾.

وقد جعل الله الموت من أعظم المصائب، وقد سمى الله تعالى مصيبة في قوله
تعالى: ﴿وَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ أَمَوَتْ﴾⁽³⁾ الدائدة 1106 وذلك لأنه تبدل من حال إلى
حال، وانتقل من دار إلى دار، وهو المصيبة العظمى والرزق الكرى، وأعظم منه
انقطة عنه، والإعراض عن ذكره وهلة التفكير فيه وترك العمل، وقد أجمعوا على
أن الموت وحده عورة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر.

وقال في مختصر التذكرة: واعلموا أيها الإحوان أن القلب القاسي يلبس إن
شاء الله تعالى بأمور: منها ريادة الصور، وحضور مجالس الوعظ والصالحين،

(1) روى الترمذي (2307) البرهذ، وقال هذا حديث حسن عريب والسنائي (1823) الحائري، وابن
ماجه (4334) البرهذ، والحاكم (327/4) الرقاق وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه
الدهبي وصححه الألباني بشواهده وهدم اللذات أي قاطعها

(2) روى ابن ماجه (4335) البرهذ وقال العرفاني روى ابن ماجه مختصراً وابن أبي الدنيا بسند جيد،
وحسنه الألباني بطرقه في الصحيحة (1385) وقوله «أكيس» أي أفضل

وسماع أحبار من مصفى من لعباد والرهاد، ومنها ذكر الموت الذي هو هدم اللذات أي فاطعتها، ومصرف الجماعات بعد رعد عيشها، وميتم السين والبيت بعد عوهم بو لديهم

وقال : ومن فوائد ذكر الموت أيضاً ردع الإنسان عن ارتكاب المعاصي وترك الفرج بدنيا وتهوين المصائب فيها، وتأمل يا أحي أن من شئت عليه ما يوحى القود ثم سحب إلى يقتل لا يصير له دعية إلى فعل شيء من المعاصي ولا ينظر لشيء من رية الدنيا وشهواتها، ويهوى عليه كل مصيبة، بخلاف من كان طويل الأمل، فإنه يكون بالصد من ذلك، ومنها أي من الأمور المذهبه لقساوة القلب متهمة المختصرين، فإن النظر إلى سكراتهم وبرعاتهم ومعاختهم في طلوع أسروح وشدة كربهم أعظم عرة فإن الإنسان عن قرب بقع له مثل ذلك ومن لم منعص بالموت فلا تنفعه موعظة.

قرب الحسن : فضح الموت الدنيا فلم يترك لدى لب فرحاً، وما ألزم عند قلبه ذكر الموت إلا صغرت في عييه بدب وهذا عليه كل ما فيه .

ونظر بن مطيع يوماً إلى داره فأعجمه حسننها، ثم بكى وقال : « والله لو لا لموت لكنت بك مسروراً، ولو لا ما نصير إليه من صيق القصور بقرب بالدب أعيتناه.

وقد عمر بن عبد العزيز : ألا ترون أنكم تجهزون كل يوم غدياً أو رائيحاً إلى الله تضحونه في صدع من الأرض قد توسد التراب وخلف الأحياء وقطع لأسباب.

حقيقة الموت

اعلم أن للناس في الموت طوبى كاذبة قد أخطأوا فيها فطر بعضهم أن الموت هو العدم، وأنه لا حشر ولا بشر، ولا عاقبة للحير والشر، وطن قوم أن الميت لا يتنعم بثواب ولا يتألم بعقاب

وقال آخرون: إن الروح باقية لا تنعدم بالموت وإني يقى الحسد، ولا يبعث ولا يحشر وكل هذه طعون فاسدة ومائلة عن الحق، بل الذي تشهد له طرق الاعتبار وتطوق به الآيات والأحاديث أن الموت تعير حال، وأن أرواح باقية بعد مفارقة الحسد إما معذبه في النار أو معمة في الجنة، والقبر كذلك إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار.

فالموت تغير حال من جهتين:

أحدهما: أن الميت تسلب منه عيته وأدناه ويدها ورحلاه ولسانه وجميع أعضائه ويسلب منه أهله وولده وأقاربه وسائر معارفه ويسلب منه حيله ودوائه وغلمانه ودوره وعقاره وسائر أملاكه، ولا فرق بين أن تسلب هذه الأشياء من الإنسان وبين أن يسلب الإنسان من هذه الأشياء، فإن المؤلم هو الفراق والفراق تارة يحصل بأن يهب مال الرجل وتارة بأن يسبى الرجل عن الملك والمال، والألم واحد في الحالين، وإنما معنى الموت سلب الإنسان عن أمواله بإرعاجه إلى عالم آخر لا يناسب هذا العالم، فإن كان له في الدنيا شيء يأس به ويستريح إليه ويعتمد بوجوده فيعظم تحسره عليه بعد الموت ويصعب شقاؤه في مفارقتة، وإن لم يكن

يفرح إلا بذكر الله ولم يأس إلا به عظم نعيمه وتمت سعادتته، إذا خلى بينه وبين محبوبه وقطعت عنه العوائق والشواغل، إذ جميع أسباب الدنيا شاعلة عن ذكر الله، فهذا أحد وجهي المخالفة بين حال الموت وحال الحياة

الثاني أنه يكشف له بالموت ما لم يكن مكشوفاً له في الحياة، كما قد يكشف بلمتنقط ما لم يكن مكشوفاً في النوم، والتسبب في إداماتوا شهوا، وأول ما يتكشف له ما يصبره ويضعه من حسائنه وسنائه، فلا يطرأ إلى سيئة إلا ويتحسر عليها، ويكشف للمؤمن عقيب الموت من سعة حلال الله ما يكون للبدن بالإضافة إليه كالسحر الصيق، ويكره مثانه كالمحوس في بيت مظلم ضيق فتح له باب إلى بستان واسع الأكديف لا يبلغ طرفه أقصاه، فيه أنواع الأشجار والأطيار ولثمار، فلا يشتهي العود إلى السجن المظلم

دواهي الموت الثلاث

الموت مصيبه كما قال الله ﷻ ﴿ وَأُصْبِحْتُ مَصِيبُهُ تَمُوتُ ﴾ المائدة 1106

وهذه المصيبة تشتمل على ثلاث دواهي :

الداهية الأولى : سكرات الموت

الداهية الثانية : رؤية منك موت أو ملائكة الموت

الداهية الثالثة : خوف سوء الخدمة وتبشير الفجار بسار

الداهية الأولى سكرات الموت :

لو لم يكن من يدي بعد أسكبه كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات موت محترده لكان حدير، بل ينعص عليه عيشه ويتكدر عليه سروره ويفرقه سهوه وعفته، وحيفاً بأن يطول فيه فكره ويعظم له استعدادده لالسيف وهو في نفس يصدده، والموت كما قيل «كرب مد سراك لا تدري متى يعشذك»

والعجيب أن الإنسان لو كان في أعظم اللذات وأطيب محاليس اللهو فانتصر أن يدخل عنه حدي فيصربه حمس حشاشات تنكدرت عليه لدته وفسد عليه عيشه، وهو في كل نفس صدد أن يدخل عليه منك الموت سكرات السرع، وسكرات النزع كما قيل : أشد من صرب السيف، وشر بالناشير، وقرص باللقا بص، لأن قطع البدن بالسيف إنما يؤلم لتعلقه بالروح فكيف إذا كان المتناول المباشر نفس الروح، وإنما يستعيث المصروب ويصيح لقاء قوته في قلبه وفي لسانه وإنما انقطع

صوت الميت وصياحه من شدة ألمه لأن الكرب قد بالغ فيه وتصاعد على قلبه وبلغ كل موضع منه، فهد كل قوة وصعف كل جراحة، فلم يترك له قوة الاستغاثة ولو كان المجدوب عرقاً واحداً، لكان ألمه عظيماً فكيف والمجدوب نفس الروح لا من عرق واحد بل من جميع العروق، ثم يموت كل عضو من أعضائه تدريجياً فتترد أولاً قدماه، ثم ساقاه، ثم فخذاه، ولكل عضو سكرة بعد سكرة، وكربة بعد كربة، حتى يلع بها إلى الحرقوم، فعند ذلك يقطع بظره عن يديها وأهلها ويغلق دونه باب التوبة وتحيط به الحسرة والندامة كما قال مجاهد في قوله تعالى ﴿وَنُيْسَتِ النَّفْسُ لَذَّةِ النَّفْسِ فَفُتِنَتْ بِذَلِكَ فَأَنزَلْنَاهَا فِي جَهَنَّمَ خَالِدَةً فِيهِ ذَلِكََ الَّذِي كَانَتْ تُوعَدُ﴾ [النساء: 78].

قال: إذا عيين الرس، وقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقْلُ تَوْنَهُ نَعْدِمَ مَا لَمْ تُعْرِ عِرْ».

شدة موت النبي ﷺ

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَخْرِي وَنَخْرِي، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رَيْبِي وَرَيْفِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ: دَخَلَ عَلَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَبَيْدِ السَّوَاكِ، وَأَنَا مُسَيِّدَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَأَيْتُهُ يَنْطَرُّ إِلَيْهِ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السَّوَاكِ، فَقُلْتُ: أَحَدُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ «أَنْ نَعْمَ»، فَتَأَوَّلْتُ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أَلَسْتُ

ثُمَّ أَشَارَ بِرَأْسِهِ إِلَى عَمَلِهِ، فَبَيَّنَّاهُ وَمِنْ يَدَيْهِ رَكْعَةٌ - وَأَعْنَتُهُ يَشُكُّ عُمُرًا - فَهِيَ مَدَّةٌ،
فَجَعَلَ يُدَحِّرُ يَدَيْهِ فِي ثَوْبٍ فَجَسَّخَ فِي وَجْهِهِ، يَقُولُ «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» إِنْ تَصَوَّبَ
سَكَّرَتْهُ ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ، فَخَفَرُوا يَقُولُ «اسْتَهْمُوا فِي مَا فَتَوَى لِأَعْنَى» حَتَّى فُصِّلَ وَمَا بَاقِي
يَدُهُ

وَسَيِّدُهَا رَأْسُهُ وَتَحْتَهُ رَأْسُهُ وَبَيْنَهُمَا نِصْبٌ حَافِي وَدَافِي، فَلَا تُكْرَهُ شِدَّةُ
لُحُوبِ الْأَحَدِ لِدُنَى

وَحَدِيثُهُ مَطْلُوعٌ بِرَأْسِهِ وَتَحْتَهُ حَقٌّ وَبَيْنَهُمَا عُرَّةٌ مَدَّةٌ، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ.

هَذِهِ بَدَائِعُهُ خَصَّ عِبَادَهُ كَذَلِكَ مَوْجُودٌ، وَهِيَ تَرَدُّدُ نَصَفِ يَدَيْهِ عَلَيْهِ
كَمَا قَالَ بَعْلَى ﴿لَقَدْ نَبَّأْتُ﴾ نَفْسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴿الْأَرْهَرُ﴾ [420]

وَتَرَدُّدُ نَصَفِ يَدَيْهِ عَلَيْهِ شَرِّهِ دَلِيلٌ كَمَا قَالَ بَعْلَى ﴿فِي حَذْوِهَا﴾
«ثُمَّ نَبَّأْتُ» وَرَأْسُهُ وَتَحْتَهُ رَأْسُهُ وَبَيْنَهُمَا نِصْبٌ حَافِي وَدَافِي، فَلَا تُكْرَهُ شِدَّةُ

وَبَدَائِعُهُ نَصَفِ يَدَيْهِ عَلَيْهِ مِنْ دَلَالَتِكَ كَمَا قَالَ بَعْلَى ﴿تَوَقُّتْ زَيْنَبُ وَهِيَ لَا
تَعْرِضُونَ﴾ [لَا نَعْمَ 67] «لَكِنَّهُ مَوْجُودٌ فِي حَقِيقَةِ هُوَ اللَّهُ

(1) رواه البخاري (4449) ابن مكي، ومسلم (2443) فضائل الصحابة

(2) رواه البخاري (4446) المعاري

قال الكلبي: نقص ملث الموت الروح ثم يسلمها إلى ملائكة رحمة إن كان مؤمناً، وإلى ملائكة لعذاب إن كان كافراً.

روى الإمام أحمد عن أنس بن مالك قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في حياة رجل من الأنصار فاشبهت في القبر، ولم تأخذ حسن رسول الله ﷺ وخشب حوله وكان على رؤوس الصيبر وفي يده عود يكت في الأرض فرفع رأسه فقال: «ستعبدون الله من بعد نبي مرثي أو ثلاث ثم قال: «إن أئمة المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإخبار من الآخرة قول الله ملائكة من السماء ملأوا بأخوه كتاب وأخوههم شمس فجمعهم كفر من كذب الخبيث وحط من حوصها، حتى يخلصوا منها لضر، ثم يحيى الله نوب العبد حتى يخلص عند ربهم فيقول: أئمة الشمس بطيئة خرجت في معقود من الله ورضوا، قال: فخرج نسل كى نسل النظرة من في السماء، فبأحد هذا أحد من يدعوه في هذه صفة عبي حتى يحدوه ففعلوه في ذلك الكفر وفي ذلك الحنوط، ويخرج منها كطفت نفعه مسك وجدت عن وجه الأرض، فيضعون بها فلا ينزل بها عن ملائكة لا قالوا: ما هذه الروح بطيئة؟ فيقولون: فلان ابن فلان بأحسن شيء لي كانوا يسقون بها في الدنيا حتى يتنزهوا إليها إلى شيء الدنيا؛ فيستقبحون به فيفتح لهم فيشيعة من كل شيء مقرَّبوه إلى السماء التي تليها حتى يسهي به إلى السماء متابعه، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عني في علي، وأعدوه إلى الأرض فإني منها خلقهم ومنها أعدتهم ومنها أخوهم نارة أخرى، قال: فتدروا، فيأتيه ملك، فيقول له: من ربتك؟ فيقول: ربي الله. فيقول له: ما دينك؟ فيقول: ديني لإسلام فيقول له: ما هذا الرجل الذي تبعك فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ فيقول له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت به.

فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ صُدِّعُوا غَنَدِي فَأَقْرُبُوا مِنِّي مِنَ الْحَيَّةِ وَالْبُشْبُوشَةِ مِنَ الْحَيَّةِ، وَافْتَحُوا لِي
بَابَ الْحَيَّةِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ رُوحِهَا وَطَيْبِهَا وَيُفْسِحُ لَهُ فِي قَنْبَرِهِ مَدَّ الْبَصَرِ قَالَ وَيَأْتِيهِ رُحْلٌ
حَسَنُ الْوُجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَبَّطُ لِرَبِّهِ، فَقَوْلُ أَشْرَ بِالَّذِي تَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ
تُوَعِّدُ، فَقَوْلُ لَهُ، مَنْ أَنْتَ فَوَخَّهَتْ الْوُجْهُ تَجِيءُ بِالْخَيْرِ، يَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحِ، فَيَقُولُ.
تَأْتِي السَّاعَةَ رُبُّ أَقِمِ السَّاعَةَ،

قَالَ «وَإِنَّ الْغَنَدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَقَالَ مِنَ الْأَحْزَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنْ
السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سَوْدُ الْوُجْهِ مِنْهُمْ الْمُسَوَّحُ فَجَلُّونَ بِهِ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ نَحْيُ مَلِكُ الْمَوْتِ
حَتَّى يُخَبِّرَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَوْلُ أَيُّهَا الْقَسْرُ الْحَيَّةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنْ اللَّهِ وَغَضَبٍ،
فَإِنَّ فُتْرَتِي فِي حَسَدِهِ فَيَسْرِعُهَا كَمَا يُسْرِعُ السَّعُودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَلُولِ؛ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا
لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرَفَةً غَيْرَ حَتَّى تَجْعَلُوهَا فِي تَنَاقُصِ الْمُسَوَّحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّ رِيحَ جَيْفِهِ
وُحِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَضَعُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنْ مَلَائِكَةٍ إِلَّا قَالُوا مَا
هَذَا رُوحُ الْحَيَّةِ؟ فَيَقُولُونَ قُلَانُ نُرُ مَلَأٍ بِأَفْطَحِ سَمَائِهِ الَّتِي كَانَتْ يُسْتَعْنَى بِهَا فِي السَّمَا،
حَتَّى يُتَهَيَّأَ بِهِ إِلَى لِسَانِ الدُّنْيَا؛ فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ وَلَا يُفْتَحُ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **قَالَ لَا يَدْعُ**
لَهُمْ نَسَمَاتٌ سِوَا مَلَأٍ، يَقُولُ لَهُ سَمِيءٌ حَمْرٌ سَمِءٌ حَمْرٌ **«الْأَعْرَافُ: 40»**.

فَقَوْلُ اللَّهِ **«اكَتُّوا كِتَانَهُ فِي سَحَابٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَتَطْرَحُ رُوحُهُ طَرَحًا ثُمَّ قَرَأَ**
«وَمَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مَرًّا سَمَاءً فَتَحْطِفُهُ بَصَرٌ أَوْ يَهْوَى بِهِ كَرْنٌ فِي مَكَانٍ

سَمَاءً **«[الْحَجَّ 31] فَتَعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُخْلِسَايِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ**
رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ هَآءَ هَآءَ لَا أَذْرِي. فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَآءَ هَآءَ لَا أَذْرِي.
فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّحْمَنُ الَّذِي يُعِثُّ بَيْنَكُمْ؟ فَلَا يَهْدِي لاسمِهِ. فَيَقُولُ: هَآءَ هَآءَ لَا

أَذْرَىٰ، هُنَادِي مُنَادٍ مِنْ لَيْسَ أَنْ كَذَبَ، هُوَ شَوَابَةٌ مِنْ لَارٍ وَافْتَحُوا ثَابَاتٍ بِئِ شَارٍ،
هِيَ ابْنُهُ مِنْ حَرْفٍ وَ سَمُومَهَا، وَ تُصِيقُ عَيْنَهُ فَتَرَىٰ خَشْيَ تَحْتَفٍ بِهِ تَضْلَعُهُ، وَ نَاسُهُ رَحْلٌ
فَسَحُ الْوَحْهَ قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْبِئٍ الرِّيحِ فَيَقُولُ: كَسْرٌ بِأَلْفٍ يَسُوءُكَ هَذَا يَوْمُكَ لَيْدِي
كُنْتُ تُوَعِدُ فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ فَوَحْهُكَ أَبُو خَةَ نَحْيٌ بِشَرٍّ؟ فَيَقُولُ: أَنْ عَمْدُكَ الْحَبِثُ
فَيَقُولُ: رُبَّ لَا تُنْمِ السَّاعَةِ

رأى في رويته في قصة مؤمن «حسب إذا خرج رُوحُهُ صَبِي عَيْنَهُ ثَلَاثَ مِائَةِ نَسَمَةٍ،
وَالْأَرْضُ وَكُلُّ مَلَكٍ فِي سَمَاءٍ وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَنَسَمَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ إِلَّا وَهَمُ
تَدْعُوهُ لَهَا أَنْ يُغْرَخَ رُوحُهُ مِنْ فَنَهُمْ»

ورد في قصة الكاهن: «ثُمَّ يَصِيصُ لَهُ الْعَمَى أَصَمُّ أَنْكَمَ فِي يَدِهِ مَرَرِيَّةً لَوْ ضَرَبَ بِهَا
حَنْزُلٌ كَانَ ثَرَاءً، فَيَضْرِبُهَا صَرِيَّةً حَتَّى يَصِيرَ رُتَابًا، ثُمَّ يُعِيدُهُ اللَّهُ يَخْجَلُ كَيْ كَدٍ فَيَضْرِبُهَا صَرِيَّةً
أُخْرَى، فَصَاحُ ضَحَّةٍ سَمِعَهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الثَّقَيْنِ» قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: لَوْ تَصَحَّحَ لَهَا مِنْ
النَّارِ يُنْمَهُ مِنْ مُرْسٍ لَارٍ

الدهة اثنته: خوف سوء الحادثة وتيسير لفحار بالار .

خوف سوء الحادثة قطع قلوب العارفين، وهو عن الدو هي العظيمة عند
الموت، فإنهم في حال اسكرات وقد تحادست قواهم واستسلمت لمجروح
أرواحهم وس تخرج أرواحهم ما لم يسمعوا بغممة مدي الموت يوحدى الشريع.

(١) روى أبي داود (٣١٩٦)، الحافظ مختصراً، (٤٧٥٣) لسه، وحاكم (١، ٣٧، ٣٨)، الإتيان وفان صحيح
على شرط الشيخين وأحمد (٤، ٢٨٧، ٢٨٨) وصححه الألباني (١٣٤٤) على شرط الشيخين.

إما أبشر يا عدو الله بالنار ، أو أشرب يا وسي الله بالحمة ، ومن ثم كن خوف أرباب
الآلاد

روى أن حذيفة بن اليمان رض عند احتضاره قال لابن مسعود : قم فانظر
أي ساعة هي ؟ فقام ابن مسعود ثم جاء فقال : قد طلعت الحمراء يعني الشمس
فقال حذيفة : أعوذ بالله من صباح إلى التار.

وروي أن أبا هريرة بكى عند موته ثم قال والله ما أنكبي حرًا على الدنيا
ولا حرًا من فراقكم ، ولكن أنتظر إحدى الشرين من ربي : بحنة أم سار .

وفي الصحيحين من حديث عُمَاةِ بْنِ الصَّامِتِ ما شهد أن المؤمن إذا حصره
موتٌ شَرٌّ يرضوان الله وكرامته ، وإنَّ الكافر إذا حصر شَرٌّ يعذاب الله وعقوبته

فإن عذبه أو بغض أرواحه إنا لكره الموت ، قال «نيسن ذلك» ولكن المؤمن
إذا حصره موتٌ شَرٌّ يرضوان الله وكرامته ، فلنيسن شيءٌ أحب إليه مما أممه ، فأحب لقاء
الله وأحب الله لقاءه ، وإنَّ الكافر إذا حصر شَرٌّ يعذاب الله وعقوبته ، فلنيسن شيءٌ أكره
إليه مما أممه ، كره بقاء الله وكره الله لقاءه»^(١)

(١) رواه البخاري (٦٥٠٧) الرقاق ، ومسلم (٢٦٨٤) الذكر والدعاء والسنائي (١٨٣٥) الحائري

(٢) رواه البخاري (٦٥٠٧) الرقاق ، ومسلم (٢٦٨٤) الذكر والدعاء ، والترمذي (٦٠٦٦) الحائري ،

والسنائي (١٨٣٧) الحائري

وقال الله تعالى: ﴿لَا يَخْشَوْنَ الْعَذَابَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ غَافِلُونَ﴾ [البقرة: 262] **وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ غَافِلُونَ** - حال أولئك في آحيوتهم غافلون لا يهتمون بآلهم ولا بنسبهم، **وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ غَافِلُونَ** - أي عن عطفهم بهم. [فصلت 30-32] **فَقُولْ** ﴿لَا يَخْشَوْنَ الْعَذَابَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ غَافِلُونَ﴾ أي عند الموت.

ما يستحب من أحوال المحتضر:

اعلم أن المحبوب عند الموت من صورة المحتضر هو الهدوء والسكون، ومن لسانه أن يكون ناصقاً بشهادة، ومن قلبه أن يكون حسن الظن بالله **وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ غَافِلُونَ**.

أما الهدوء و السكون فهو رؤية ملائكة رحمة وتوحيهم قصص روحه وتشيرهم بحسنه الله **وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ غَافِلُونَ** كما قال تعالى ﴿لَا يَخْشَوْنَ الْعَذَابَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ غَافِلُونَ﴾ [البقرة: 262].

أما الفاجر والكافر فقد قال تعالى ﴿لَا يَخْشَوْنَ الْعَذَابَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ غَافِلُونَ﴾ [البقرة: 262] **وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ غَافِلُونَ** - أي عن عطفهم بهم. [البقرة: 262].

وقال تعالى ﴿لَا يَخْشَوْنَ الْعَذَابَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ غَافِلُونَ﴾ [البقرة: 262] **وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ غَافِلُونَ** - أي عن عطفهم بهم. [البقرة: 262].

قال المفسرون: باسطوا أيديهم بالعذاب والنكال؛ فإن روح الكافر إذا بشرت بالدار ونصب الملك الحمار تفرق في حسده فتضرب الملائكة وجه الكافر وديره وتقول: ﴿لَا يَخْشَوْنَ الْعَذَابَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ غَافِلُونَ﴾ [البقرة: 262] عياذاً بالله من حالهم

وَأَمَّا اللَّسَابُ وَالْمُسْتَحَبُّ مِنْ حَالِهِ أَنْ يَكُونَ نَاطِقًا بِالشَّهَادَةِ بِمَوْبِهِ ⁽¹⁾ «مَنْ كَذَبَ
أَجْرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» ⁽²⁾.

فهذه علامة على حسن خاتمه، ويدخل في ذلك من استنصحت معها كأن
يكنم بعده بطاعة الله ⁽³⁾ أو يعمل عملاً صالحاً

و. وروى عن عمر بن الخطاب ⁽⁴⁾ أنه قال «حُصِرُوا مَوْبَكُمْ وَذَكَرُوهُمْ فِيهِمْ
يُرَوْنَ مَا لَا تَرَوْنَ وَيَسْمَعُونَ مَا لَا تَسْمَعُونَ» ويستحب لأهل الخبر حضور بيت الله
يتنفع بدعوتهم ولا ينكمسوا عنده إلا بخير لحضور ملائكة وتأميم عسى دعاء
الخاصين

وستحب من يعلب أن يكون حسن الخلق بسعة ⁽⁵⁾ ما في حديث حبرئ بن
عبد الله ⁽⁶⁾ «فَإِنْ سَمِعْتَ السَّيِّئَ ⁽⁷⁾ قُلْ مَوْبُهُ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَقُولْ» «لَا يَثْمُونُ حَدُّكُمْ
إِلَّا وَهُوَ يُحَسِّنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ» ⁽⁸⁾.

قال أبو المعتمر بن سليمان قال أنس لما حُصِرَتْ الْوُفَّةُ يَا مُعْتَمِرُ حَدَّثَنِي
بِالرَّخَصِ لِعَلِّي أَلْقَى الْبَغِيضَ وَأَنَا أَحْسَنُ الظَّنِّ بِهِ.

(1) رواه أبي داود (3116)، مختار، راجع (351) أخبار، وقد صحح لإسناد ومخرجه ووافقه
ابن أبي أحمد (233/5) وحسنه الألباني

(2) تقدم ترجمته

وقد بعصهم عند موته كيف لا أرجوه وقد صمت له ثمانين رمضان

مرصن أعرابي فميل به إليك تموت. فقال: أين يذهب بي؟ قالوا: إلى الله
قال: وما كراحتي أن أذهب إلى من لا يرى الخير إلا منه

وكانوا يستحبون أن يذكر للعبد عند موته محسن عمله ويذكر برحمة الله
وعفوه لعله يلقي الله ﷻ وهو حسن الظن به.

فصل في كلام بعض المختصرين من خدعة لأمراء وخصاخص

لما حصرت مروان بن عبد الملك لوفة نظر إلى عسال بحلب دمشق يعسل
ثوب بيده ثم يضرب به المغسلة؛ فقال عبد الملك ليتني كنت عسالا أكل من كسب
بدي يوما يوم ولم أن من أمر الديب شيئا؛ فبلغ ذلك أبا حازم فقال: الحمد لله
الذي جعلهم إذا حصرتهم الموت يتصورون ما يحسن فيه وإذا حصرت الموت لم يسم ما
هم فيه

وقيل لعبد الملك في مرضه الذي مات فيه كيف تجدك يا أمير المؤمنين؟

قال: أحسن كما قال الله تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي السُّعُودُ وَالْأَنْعَامُ﴾ [الأعراف: 94]

وحكي عن هارون الرشيد أنه انتقى أكفاه بيده عند الموت، وكان سطر إليها
ويقول: ﴿لَا يَسْتَوِي السُّعُودُ وَالْأَنْعَامُ﴾ [الحاقة: 28، 29].

وروي أن المأمون افترش رمادا واضطجع عليه وقال: يا من لا يروى منك
أرحم من زال ملكه.

وقال الخجاج عند موته اللهم اعمر لي في الناس يعقونك . نكت لا يعمر
في فكنا عمر من عند العرب تعجبه هذه الكلمة منه ويعصه عليها ولما حكى
ذلك للحسن قال: أقالها؛ قيل نعم، قل؛ عسى.

ولما حضرته بالآل^١، بوفد من مرأته وحرره من بين واضرباه، عد
بقي الأثرة محمداً وحزبه

وقيل فتح عند له من سارك عيبه عند وفده وصحته، وفان لمثل هذا
فيعمل العاملون

موعظة:

لئن لعريب عريب شام و يميني	يا عريب عريب انجده لكفي
عز ساعدت أيامي بلأندم	هلا لك، هلا حوب ولا حور
سمرى بعيد ورادي لا يلعني	وقسمي، ترون والموت نصبي
ما أحلم الله عني حيث أمهلي	وقد محاديت في دسي و ستي
أنا الذي أعلق الأبواب محتداً	عني معاصي وعين الله تطرب
يا زلة كنت في عقدة دهم	يا حسرة بيتك في لعب نفسي
دغ علك عدلي يا من كان يعدلني	لو كنت نعلم ما بي كنت تعذرني
دعي أنوح على نفسي وأندسها	واقطع الدهر بالتدكار والحزن
دعي أسخ دموعاً لا انقطاع لها	فهل عسى عمرة منها تحلّصي
كأنني بين تلك الأهل مطرح	على الفراش وأيديهم تقبّلي

وَقَدْ أَتَوِ بَصِيْبَ كَيْ بُغَا لِحَيِّ
وَسْتَنْدُ نَزْعِي وَصَارَ الْمَوْتُ تَحِيَّةً
وَسُخْرَاحَ رُؤُوحِ مَيِّ فِي تَعْرِ عَرْفِ
وَسَلَّ رُؤُوحِي وَطَلَّ الْجَنُّمُ مُنْطَرِحًا
وَعَمُصُونِي وَرَخَّ نَكْلٌ وَانْصَرَفُوا
وَقَامَ مَنْ كَانَ أَوَّلَى النَّاسِ فِي عَجَلِ
وَقَالَ يَا قَوْمَ تَعْبَى عَاسِلًا خَدَقَ
فَخَاءِي زُحْلٌ مِنْهُمْ عَجَرْدِي
وَاطْرَحُونِي عَلَى الْأَلْوَحِ مُهْرِدًا
وَأَسْكَبَ الْمَاءَ مِنْ فَوْقِي وَعَسَيْتِي
وَأَلْسُونِي ثِيَابَ لَا كِبَامَ خَبِ
وَقَدَّمُونِي إِلَى بَخْرَابٍ وَانْصَرَفُوا
صَبُّوا عَنِّي ضَلَالَةً لَا رُكُوعَ لَهَا
وَأَتْرُسُونِي فِي قُبْرِي عَنِّي فَهَلِي
وَكَشَفَ أَثْوَابَ عَنِّي وَخَهِي يَنْخَرِي
فَقَبْرِي مُخْتَرِبٌ بِعَرْمٍ مُشْمَلًا
وَقَالَ هُنُوْ عَلَيْهِ رَبُّهُ عَنَّمُوا
فِي صَدَقَةٍ لِّمَنْ لَا تُقْمَرُ رَدُّ وَلَا

وَلَمْ تَرَ مَنْ طَسِبَ نَوْمٌ يَنْقُصِي
مَنْ كُنَّ عَرِّي سَلَا رَهْقٍ وَلَا هَوْبِ
وَصَارَ فِي الْحُلِّ مُرَا حَيِّ عَرَّ عَزِي
عَلَى الْعَرَشِ وَأَيْبَ بِهِمْ تُخَدِّي
بَعْدَ الْإِبَاسِ وَحَدُّوا فِي شَرِّ كَصِي
إِلَى الْمُعْسَلِ بَأْتَنِي بُعْسَلِي
حُرًّا أَدَّتْكَ أَرْنَتُكَ عَرِفَ فَطْرِي
مَنْ لَثَّابٌ وَأَعْرَبِي وَأَقْرَبِي
وَصَارَ فَوْقِي خَرِيرُ الْمَاءِ يُنْطَقِي
عُسْلًا ثَلَاثًا وَتَدَى الْقَوْمِ سَالِكُورِ
وَصَارَ رَدِّي خُوطًا جِيْنِ خَطِي
خَفَّ الْإِمَامُ فَصَلَّى تَعَةً وَدَعَا
وَلَا شُخُودَ نَعْلٍ اللَّهُ يَرْحَمُنِي
وَتَأْتِيهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ يُخَدِّي
وَأَسْلَمَ يَسْمَعُ مِنْ عَسْكَ أَعْرِفِي
وَضَعُفَ نَسْنٍ مِنْ فَرْقِي وَفَرْقِي
خُسْنُ شَأْنٍ مِنْ نَرْحَمِ دِي إِبَاسِ
أَنْ شَهَقَ وَلَا أَحْ يُؤْتَسِي

وَأُذْغُوبِي وَخُجَّوِي سَوَاهِمُوا
 وَهَالَتِي صُورَةً فِي الْغَيْبِ إِذْ بَطَرْتَ
 مِنْ مُكْبِرٍ وَتَكْبِيرٍ مَا أَقُولُ لَهُمْ
 فَاثْنِ عَلَيَّ بِعَفْوٍ مِنْكَ يَا أَمَلِي
 تَقَاسَمُ الْأَهْلُ مَا لِي تَعْدَمَا أَنْصَرَفُوا
 فَلَا تَعْرِثُكَ الدُّنْيَا وَرَيْسُهَا
 وَأَنْظُرِي إِلَى مَنْ خَوَى لَدُنَّا بِأَخْجَعِهَا
 حُذِّ الصَّاعَةَ مِنْ دُيُوكَ وَأَرْضِهَا
 يَا نَفْسُ كُفِّي عَنِ الْبَعْضِيَّاتِ وَكُتِّبِي
 مَا لِي بِسُوءِكَ إِلَهِي مَسَّنَ يُخَلِّصُنِي
 مِنْ هَوْلٍ مَطْلَعٍ مَا وَدَّ كَانَ أَذْهَشُنِي
 إِذْ هَالَتِي مِنْهُمَا مَا كَانَ أَفْرَعِي
 فَلَيْسِي مُوْتَقٍ بِالذَّنْبِ مُزْتَهِي
 وَصَارَ وَزِيرِي عَلَى طَهْرِي فَأَثْقَلِي
 وَأَنْظُرِي فِي قَلْبِهَا فِي الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ
 هَلْ رَاحَ مِنْهَا يَغْيِرُ الرَّادِ وَالْكَفْرِ
 لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مِنْهَا إِلَّا رَاحَةُ الْبَذْرِ
 فَعَلَا حَيْثُ لَا تَقُلُّ اللَّهُ يَرْخُمُنِي

اللهم أيقظنا من عملنا بفصحت وإحسانك، وتجاوز عن جرائمنا بعفوك
 وعفوانك، وأحقنا بالذين أنعمت عليهم في دار رضوانك، وارزقنا كم رزقهم
 من يديدهم حاتك، وادعهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم
 الراحمين

(24) تعميم الرزخ و عذابه

فلنعلم أن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن العبد إذا مات يكون نعم أو عذاب ،
وأن ذلك يحصل بروحه وبلده ، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن صغره أو كبره ،
وأنها تتصل بالذنوب ويحصل لها معها نعم أو عذاب ، ثم يدركها بعد موتها
عذاب الأرواح ، أي لأحبار وقوموا من قسورهم لرب العالمين ، والأدلة على ذلك
من إكتتاب والمئة أشهر من أن تذكر وأكثر من أن محضر وبيت يعصها :

ما أدله كتب ومن دلت قوله تعالى: **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ** وَمَا يَكْفُرُ أَكْثَرُ النَّاسِ بِهِمْ

روش رصبة شهر: = فرستاد و = ۹ حی = ۲۷ الفجر 0 27

وقد قلب صائقة من المصيرين ، فب لها ذلك عند اموت لأنه حطت اليأس
التي تفردت عن ايدي وحرحت منه

ومن لأدائه كذا ثلث قوه

١٥٠

146,45 [٤٦] ٤٦

مذکور شدہ ۱۰ عہدہ میں دار سرخ و دار قرہ، ذکر صریحاً نہ ہوتا

غمره

(1) مقدم تحریر، بحسب اہل تصوف کے کتاب "روح" لایں نظم

فذكر الله ﷻ هـا أحكام الأرواح عند الموت ، وذكر في أول السورة
أحكامها يوم المعاد الأكبر . وقدم ذلك على هذا تقديم العاية للعناية ، إذ هي أهم
وأولى بالذكر ، وجعلهم عند الموت ثلاثة أقسام كما جعلهم في الآخرة ثلاثة أقسام
ثمة هي سورة مبررة منها الأحاديث في إثبات عذاب القبر :

عَنِ أَبِي عَتَّاسٍ عَنِ لَبِيٍّ أَنَّهُ مَرَّ بِقُرَيْشٍ يُعَذِّبُونَ فَقَالَ «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ
وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ السَّوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي
يَا سُمَمَةً» ثُمَّ أَخَذَ حَبِيدَةً زَطَّةً فَشَقَّهَا سِصْفَتَيْنِ، ثُمَّ غَرَّرَ فِي كُلِّ قَرْنٍ وَحَدَةً. فَعَالُوا يَب
رَسُولَ اللَّهِ لِمَ ضَمَعْتَ هَذَا؟ فَقَالَ «لَعَنَهُ أَنْ يُحَقِّقَ عَنْهُي مَا لَمْ يُنْسَبَ»

وحدث زيد بن ثابت - قال: بينما النبي ﷺ في حائط نسي البخار عن نعمة له،
وتحس نعمة، إذ حدث به فكادت تلقيه وإذا أقيمت سنة أو خمسة أو أربعة فقال «من
يعرف أصحاب هذه القصور؟» فقال رجل أن قال «فمَنْ مات هؤلاء؟» قال «ماتوا
في لإشر لك» فقال «إنا هذه الأمة تسلي في قُورها فبولا أن لا تداهمو، ل عودت الله أن
يسمعكم من عذاب لقبر البدي أسمع منه»، ثم أقبل غيب بوجهه، فقال «تعوذوا بالله
من عذاب النار» قالوا «نعوذ بالله من عذاب النار» فقال «تعوذوا بالله من عذاب قبر»
قالوا «نعوذ بالله من عذاب القبر» قال «تعوذوا بالله من البصر، ما ظهر منها وما بطن»

(1) رَوَاهُ ابْنُ حِبَرٍ (1361) الْحَاثِرُ، وَكَيْسَانِي (2060) الْحَاثِرُ

عن أنس بن عازب عن النبي قال: «إِذَا أَقْعَبَ الْمُؤْمِنُ فِي قَتْرِهِ أُتِيَ، ثُمَّ شَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَبَدِثَ قَوْلُهُ».

عذاب القبر يقال له من ربك؟ فيقول: الله دني ومحمد سبي. هكذا قول الله تعالى

ومما يسغي أن يعلم أن عذاب القبر هو عذاب الروح الذي قال الله تعالى:
[المؤمنون: 1700]. فكل من مات وهو مستحق للعذاب فيه نضب منه قبر أو لم يُقَرَّ، فهو أكنته الساع أو أحرق حتى صار رماداً وسف في الهواء أو عرق في البحر وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى العصور

وهذه الأحاديث التي

فمن ذلك حديث سمرة بن جندب قال: كان النبي إذا صلى صلاة، أفتى عنك بوجهه، فقال: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ سَيِّئَةً زَوْناً؟» قال: «مَنْ رَأَى أَحَدًا قَطَعَهَا، فَقَوْلُ مَا شَاءَ اللَّهُ»، فَنَسَأَلْنَا يَوْماً، فَقَالَ: «مَنْ رَأَى أَحَدًا مِنْكُمْ زَوْناً؟» فَبُذِلَ لَا قَالَ: «كُنِيَ رَأَيْتُ سَنَةً رَحُفْنَ أَسَابِي وَأَخَذَ بِيَدِي، فَأَخْرَجَنِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَبَدَرَ رَحُفْنُ

حريش، وزحل قائم، سدم كثوث من خديده، فاب انقضض اصحابنا عن موسى انه
 ندخل دلبث الكلوب في شدقه حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل شدقه لآخر مثل ذلك، ويلتسه
 شدقه هدا، فيعود فيضع يثته فثبت فاعدا؟ قالا انطليو فانطلسا، حتى اتينا على
 زحل مضطجع على قفاه، وزحل قائم على رأيه مظهر، أو صخرة فيشدح به رأسه، وإذا
 صرته ندهده الخج، فانظمن انه ساجده، فلا يرجع إلى هدا حتى يلتئم أسه، وعد
 رأسه كمي هو، فعاد إسه قصره فثبت من هدا؟ قالا انطليو فانطلسا إلى ثقب مثل
 شور، أعلاه ضيق وأسفله واسع، يتوقد نحه ناراء فإذا اقرب ارتفعوا، حتى كاد أن
 يخرجوا، فإذا حدث رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة فقلت: من هدا؟ قالا
 انطليو فانطلسا حتى اتينا على نهر من دم، فيه زحل قائم، على وسط النهر. قال يريد
 ووقت من حريش، عن حريش حريم في وسط نهر زحل بين يديه حجرة، فأقبل
 بزحل يدي في النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الزحل بحجر في فيه، فرتدة خث كاس،
 فخرج كئها حاء لخرج رمى في فيه بحجر، فخرج كئها كان. فقلت: ما هدا؟ قالا:
 انطليو فانطلسا حتى اتينا إلى روضة خضراء، فيها شجرة عظيمة، وفي أصلها شبح
 وصيبي، وإذا زحل قريب من الشجرة نث بدنه كرتوقده، فضعدا في الشجرة،
 وأحلا في دارا من رقط احس منها، فيها رحا شيوخ وشباب، ونساء وصيبي، ثم
 خرجوا منها فضعدا في الشجرة فاحلا في دارا هي تحس وفصل، فيها شيوخ
 وشباب فثبت طوقهم في انبيال، وخرج من عن رأيت قالا نعم، ان ابدي رأيه خشق
 ساقه فكذلك حدث بالكسفة، فيحمل عنه حتى تبع الاوق، فيضعه إلى يوم القيامة

وَلَدِي رَأَيْتُهُ تُسَدِّحُ رَأْسَهُ، فَزَحَلُ عَنَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْبَى، فَجَامَ عَنَهُ بَلْشَلٌ، وَمَنْ يَعْمَلْ فِيهِ
بِالنَّهْرِ، يُفْعَلْ بِهِ إِلَى يَوْمِ نَقِيَامِهِ وَلَدِي رَأَيْتُهُ فِي شَجَبٍ فَهُمْ بَرُّهُ وَلَدِي رَأَيْتُهُ فِي النَّهْرِ
كَمُو اسْرُهُ وَالشُّحُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِسْرَهُمْ ^{الْبُشْرَى} وَالصَّيَّاتُ خَوْفُهُ فَأَوْلَادُ اسَارِ
وَأَسَى يُوقِدُ اسَارَ مَالِكٍ خَيْرُ اسَارِ وَالِدُ الْأُولَى لَتِي دَحَلَتْ دُرُ غَامَةِ الْمُؤَسَّسِينَ، وَأَمَّ
هَذِهِ الدَّارُ قَدْرُ الشُّهَدَاءِ وَأَبْ حَرَسُ، وَهَذَا سِيكَائِيلُ، فَارْفَعِ رَأْسَكَ قَرَفَعْتَ رَأْسِي هَذَا
فَوْفِي مِثْلَ السَّخَابِ قَالَا ذَاكَ مَثَرُكَ قُلْتُ دَعَايِي أَذْخُلُ مَثَرِي فَلَا: إِنَّهُ يَقَى لَكَ
عُمْرٌ مِثْلَ نَسْتَكْمِلُهُ، فَلَوْ سَتَكْمَلْتُ أَتَيْتُ مَثَرُكَ»^١

فهذا نص صحيح صريح يبين لنا صوراً من عذاب القبر كما فسره به
العلماء، وكذلك المشاهد التي رآها رسول الله ﷺ ليلة الإسراء إن صححت فإنها
نص صور آخرى يعين القبر وعذابه، كما في حديث البيهقي عن أبي هريرة عن
النبي ﷺ في هذه الآية: «لَوْ سَحَرْتُ لِي أُسْرَى بَعْدَهُ سَيِّدًا» [الإسراء، 7] أنه قال:
«أُتِيَ بَرَسٌ فَحَمَلَ عَلَيْهِ قَالَ كُلْ حَصَوَةً مِنْتَهَى أَقْصَى بَصَرِهِ» فسار وسار معه حرس،
فَأَقْبَعَ عَيْنَ يَوْمٍ يَرْدَعُونَ فِي يَوْمٍ وَمَحْصَدُونَ فِي يَوْمٍ كُلُّهُمْ حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَانَ فَعَالَ يَب
حَرَسِينَ مِنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ هَؤُلَاءِ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِصَاعِفٍ لَهُمْ خَمْسَةُ سَعْيَاتٍ:
«لَوْ بَرَسٌ أُعْطِيَ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ خَفِيفٌ وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ رُفْرِيفٍ» [سبا، 39] ثم أتى على قوم

(1) دراه البحاري (1386) الحاشي، ومسم (2275) مختصر اسر

ترضح رؤوسهم بالصحر كلما رصحت عادت كما كانت لا يمتز عنتهم شيء من ذلك قال: يا حبريل من هؤلاء؟ قال هؤلاء الذين تتأفل رؤوسهم عن الصلاة قال ثم أتى على قوم على أفساحهم ريع وعى أديارهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام على الصريع والرقوم ودرصف جهنم وحجارتها قال من هؤلاء يا حبريل؟ قال هؤلاء لا يؤدّون صدقات أموالهم، وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد، ثم أتى على قوم بين أيديهم خم من قدر يصيح وخم آخر حيث، فحعلوا يأكلون من الخسث ويدعون الصبح الطيب فقال يا حبريل من هؤلاء؟ فقال هذا الرحل يعوم وعنده امرأة حلالاً طساً فيأتي المرأة الخبيثة فتبيت معه حتى تصبح» الحديث

:

وبدا قال قائل فإنا نكشف القصر فلا نجد فيه ملائكة عمياً صماً يضربون الموتى بمطارق من حديد ولا تيران تأحج؟

:

ج : أن الله سبحانه جعل الدور ثلاثاً: دار الدنيا ودار البرج ودار القرار، وجعل لكل دار أحكاماً تختص بها.

ج : أن الله سبحانه جعل أمر الأجرة وما كان متصلاً بها عيباً وحبها عن إدراك المكائمين في هذا الدار، وذلك من كمال حكمته، ويتمبر المؤمنون بعيب من غيرهم، فأول ذلك الملائكة تنزل على المحتضر وتجلس قريباً منه وبشاهدهم

عبادًا وتحدثون ومعهم الأكفان والخصوط إما من الجنة وإما من النار . ويؤمنون
عنى دعاء الحاصرين باخبر و لشر ، كما قال الله تعالى : **لَحْنُ اقْرَبَ بِتَبَعِكُمْ**
و الواقعة 85 **أَيُّ اقْرَبَ إِلَيْهِ ثَلَاثُ أَثْنَاءَ** ورسلا ولكم لا
رويهم فهد أول الأمر وهو غير مرثي سا ولا مشهد وهو في هذه الدار ، ثم يه
دنت يده ، من الروح فيقبضها ويحيطها ، وخصروا لا يرويه ولا يسمعه . ثم
تخرج بها نور مثل شعاع شمس ورائحه أصب من رائحة المسك والخاصرون لا
سروا ذلك ولا يسموه . ثم تأتي الروح فتشهد غسل النبدن وتكفيه وحمله
وتقول قدموي قدموي ، أو تقول إلى أين تذهبون بي . ولا يسمع الناس ذلك ،
مبدأ وضع في الحاء وسوى عليه اثر ، ثم يحجب ثوب الملائكة عن الموصوف إليه
فكل دنت من امور العجب لني حقاها لله عن المكفين ليسير المؤمن من
الكافر

هذا أن النار التي في مصر وخضرة سست من نار اديب ولا من رده
لديب فيشهد من شاهد نار اديبا وحصرها ، وبعها هي من نار الآخرة وحصرها
وهي أشد من نار الدنيا فلا يحس بها أهل النار .

وأعجب من هذا أن الرجيين يدفعان أحدهما إلى حنب الآخر هذا في حفرة
من حفر نار لا يصل حرها إلى حاره . وهذا في روضه من رياض الجنة لا يصل
روحهم وبعهم إلى حاره ، وقد رآه الرب عالي أوسع وأعجب من ذلك ، وقد أرب
من يات قدرته في هذه الدار ما هو أعجب من ذلك بكثير ، ولكن انقص موله

بالتكذيب عما لم تخط به علماً إلا من وقفه الله وعصمه، وإنا نجد النائم في فراش
وحد وهذا روحه في النعيم ويستيقظ وأثر النعيم على بدنه وهذا روحه في العذاب
ويستيقظ وأثر العذاب على بدنه وليس عند أحدهما حرر عما عند الآخر

وقد قال : «لَوْلَا أَنْ لَا تَذْفَقُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي
أَسْمَعُ مِنْهُ»^(٦)

وقد أخرج السيوطي أن الدجال يأتي معه نساء ودار، فالنار ماء بارد، والماء نار
تأخج، وأحاديث الدجال صحيحة متواترة، وهذا أعجب وأعجب، وقد كان
حزبل ينزل على النبي ويتمثل له رجلاً فيكلمه بكلام يسمعه، ومن إلى
حابب السيوطي لا يراه ولا يسمعه، وأحياناً يأتي مثل صلصة الخرس ولا يسمعه
غيره من الحاضرين

وفي عزوة بدر كانت الملائكة تصرب أعناق الكفار وتقاتل مع المسلمين وهم
لا يروهم ولا يسمعونهم، وسر المسألة أن الله عز وجل إنما أشهد بني آدم في هذه الدار
ما كانوا عليها فأما ما كان من أمر الآخرة فقد أسئل عليه العطاء ليكون الإقرار به
والإيمان سبباً لسعادتهم، فإذا كشف عنهم العطاء صار عبثاً مشهداً

فصل

بأن قال قائل من تعرفت أجزاءه كالمحروق والغريق والمصلوب كيف يتنعم بثواب أو يتألم بعقاب فأجواب :

أنه لا يتمتع على من هو على كل شيء قدير أن يجعل للسروح انصلاط بتلك الأجزاء على تباعد ما بينها ومربه ويكور في تلك الأجزاء شعور يسوع من الألم والبلدة

إذا كان الله قد جعل في الحمادات شعوراً وإدراكاً تسبح ربها به وتسقط الحجارة من خشية وتسجد له الخيال والشعر وتسبحه الحصى واساء واساب، قال تعالى : ﴿ وَنَسِيَ الْإِنسَانُ أَذْيَارَ سَيْحِهِ ﴾ [الإسراء: 44] وإذا كان التسبح هو مجرد دلالاته على صانعها لم يقل ﴿ وَنَسِيَ الْإِنسَانُ أَذْيَارَ سَيْحِهِ ﴾ [الإسراء: 44] فإن كان عاقل بفقه دلالاتها على صانعها وقال تعالى ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلَّهِ نُسُكًا ﴾ من في شتموت وتذريص وتضرصت من قد عله صلاة وتسبحه [المور: 41] فهذه صلاة وتسبح حصه يعلمها لله وإن حجبها الخاهدون

وقد كان الصحابة يسمعون تسبح اطعام وهو يؤكل، وسمعو حين خدع اساس في المسجد إلى رسول الله ﷺ، فإذا كنت هذه الأحسام فيها الإحساس والشعور فالأحسام التي كنت فيها الحياة أولى بذلك

ولو علق لمت على رؤوس الأشجار في مهات لريح لأصاب جسده من عذاب البررخ حصه ونصبه، ولو دفن في رجل الصاخ في أنون من لار لاصب

حسده من نعم الروح وروحه بصره وحسه، فجعل الله النار على هذا برداً وسلاماً والهواء على هذا باراً وسموفاً، فعصر النعم ومواده مصادرة لها وفصره بصرفها كيف يشاء ولا يستعصى عند منها شيء، بل هي ضوع مشيئة عدله مقادة لقدره، ومن أنكر هذا فقد حذر رب العالمين وكفر به وأنكر ربوبيته

«... من أنكر ما في عذابها فقد كفر»

الجواب من جهين مجمل ومفصل.

أما الجواب المجمل:

فيهم يعدنون على جهنم بآية وصب عنهم لأمر، وارتكبتهم بمعاصيه، فلا يعدت الله ربه حراً عرفته وأخته ومثلت أمره وأجست بهه ولا بدت كانت فيه أنه، فإن عدت الله وعدت لأخرة ثم عصت به وسخطه على عبده، فمن أعصت به وأسخطه في هذه الدنيا ثم لم يصب وعدت على ذلك كان به من عذاب عقر قمثقل ومسكتر، ومصديق ومكذب.

وأما الجواب المفصل:

فقد أحسن النبي صلى الله عليه وسلم من حجب الناس عن جهنم في قلوبهم كشيء أحدهم بضمه بن ناس ويترك الآخر لأسراء من ناس وفي حديث سمرة بن جندب أن مكذب الكذبة قتل لا، ف...

وتعذيب من يقرأ القرآن ثم ينام عنه بالليل ولا يعمل به بالنهار، وتعذيب الرُّثَّة
 واثرواني، وتعذيب أكل الربا كما شاهدتهم النبي في البرخ
 وقد أخبر النبي عن صاحب الشعلة التي علَّها من المغنم أنها تشتعل عليه
 ناراً في قبره، هذا وله فيها حق فكيف من طعم غيره ما لا حق له فيه
 ولما كان أكثر الناس واقفاً في أسباب عذاب القبر كان أكثر أصحاب القبور
 معذبين والقائز منهم قليل، فطواهر القبور تراب وبواطها حسرت وعذاب.
 طواهرها بتراب والحجارة الملقوثة مسيات وفي باطنها لدواهي والليات،
 تعلو بالحسرات بما فيها ويحق لها، وقد حيل بينها وبين شهواتها وأمنيتها، تائه لقد
 عطيت فما تركت لواعظ مقدلاً، ونادت يا عمار الدنيا لقد عمرتم داراً موشكة
 بكم روالاً، وخرستم داراً أنتم مسرعون إليها انتقاداً
 عمرتم بيوتاً بغركم مافعها وسكناها، وحرستم بيوتاً ليس لكم مسكن
 سواها.

هذه دار الاستيق ومستودع الأعمار وبدر الدر، وهذه محل للعمر رياض من
 رياض الحجة أو حصر من حصر النار

ما هي الأسباب المحيية من عذاب القبر؟

الجواب من وجهين مجمل ومفصل:

أما المجمل فهو حسب تلك الأسباب التي تقتضي عذاب القبر ومن أفعها أن
 يخلص المرء من حاله عندما يريد أن يموت به ساعة يحسب نفسه فيها على ما حسره ورآه في
 يومه، ثم يحدد له رتبة صوح بينه وبين الله، فبم على تلك لتوبة وعزم على أن

وقال ابن مسعود رضي الله عنه قال أبو عمر من عدا من عدا الله وصحح عن رسول الله ﷺ أنه قال «إِنَّ شَوْءَ مِنْ أَلْسِنٍ أَنْ تَلَا تُؤْ أَنْ تَصِفَتْ بِرُحْلٍ حَتَّى تُغَيَّرَ لَهُ وَهِيَ سَوَاءٌ لَكَ بِسِرِّ أَيْدِي يَدِهِ تَمْنُكَ» [الملل 1] ويعني من عدا القبر كذلك احسب الأسباب التي عدا بها اصحاب قبور المذكورة أعلاه وعندهما ثبت عن رسول الله ﷺ

(2/194) الصحيحة (3213)

(1) رواه أحمد (2/321، 299)، لترمذي (2891) ثواب الصراخ وحسه، وأبي داود (1400)، اتصاله
ومن عداه (3854) الأدب، والحاكم، (1/565) وصححه ووافقه الذهبي وحسه الألباني

(25) يوم القيامة

كما أن للموت شدة في أحواله وسكراته وخطراً في خوف العاقبة، كذلك الخطر في مفاصل الصر وخطره إن كان معصوباً عليه، وأعظم من ذلك كله الأحصار التي بين يديه من نفخ الصور، والبعث يوم الشور، والعرض على الجبار والسؤال عن القليل والكثير، ونصب الميزان لمعرفة المقادير، ثم حواز الصراط ثم انتظار الداء عند فصل القضاء إما بالإسعاد وإما بالإلشاء

فهذه أحوال وأهوال لا بد لك من معرفتها ثم الإيمان بها على سبيل حرم والتصديق، ثم تطويل الفكر في ذلك يسعث من قلبك دواعي الاستعداد لها

وأكثر الناس لم يدخل الإيمان باليوم الآخر صمم قلوبهم، ولم يتمكن من سويدهاء أفئدتهم، ويبدل على ذلك شدة تشميرهم خر الصيف ويرد الشتاء وتهوبهم بحر جهنم ومهريرها مع ما تكتفه من المصاعب والأهوال، بل إذا سئلوا عن اليوم الآخر بظقت به ألسنتهم ثم غفلت عنه قلوبهم، ومن أخبر بأن ما بين يديه من الطعام مسموم فقال لصاحبه الذي أحمره صدقت ثم مديده لتسويه كان مصدقاً بلسانه ومكذباً بعمله، وتكذب العمل أبلغ من تكذب اللسان.

فَعَمَلُ نَفْسِكَ وَقَدْ بَعَثْتَ مِنْ قَرْنِكَ مَهْوًى مِنْ شِدَّةِ الصَّاعِقَةِ شَاحِصِ الْعَيْنِ لِحَوِ الدَّاءِ، وَقَدْ ثَارَ الْخَلْقُ ثَوْرَةً وَاحِدَةً مِنَ الصُّورِ الَّتِي طُلَّ فِيهَا بِلَاؤُهُمْ، وَقَدْ

أرعبهم الرب مضاف إلى ما كان عندهم من بهوم واعموم وشدة الاضطراب لعفة الأمر.

فان تعالي: ﴿ وَنُفِخَ فِي صُورٍ فَصَعَوْا فِي أَسْمُوتٍ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ لَا مِنْ مَدَّيْنِهِمْ فِيهِ أُخْرَى فَبَدَّ هَذِهِ مَا يَصْطُرُونَ ﴾ [الرعد 168]

وتفكر في خلائق ودلهم وانكسارهم وسكاسهم انظر لما قصي عنهم من سعادة أو شقاوة، وأنت فيما بهم مكسر ككسارهم منجبر كسجيرهم، فكيف حالك وحال قلبك وقد دبت الأرض غير الأرض وأسموت، وطعنت شمس والقمر، وأطلمت الأرض، وشئتك لاس وهم حفاة عرصة مشاة، وادحمو في ابوقف شاخصة أنصارهم، منطرة قلوبهم، فتأمل يا مسكين في طول هذا اليوم وشدة الاضطراب فيه والخلل وحياء من الاقتراب عند العرض على حب تعالي، وأنت عر مكشوف ذليل متحير مهوت متطرد بحري غلبت من نقصه بسعاده والشقاوة، وأعظم بهذه الحار فإنها عظيمة. واستعد لهذا اليوم لعصيم شأنه، الفهر سلطانه، العريب أوانه، يوم تدفن كل مريض عر أرضه وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن غلبت الله شديد.

يوم ترى اسماء فيه قد قصرت، والكواكب من هوبه قد انتشرت، والمجوم البرواهر قد انكدرت، وشمس قد كورت، والحيار قد سرت، وبعثر قد عطلت، والوحوش قد حشرت، والبحار قد سحرت، والنفوس إلى الأبدان قد زوجت، والجحيم قد سعرت، واجنة قد أزلت

وقد وصف الله دواهي يوم القيامة وأكثر من أساميه ؛ لصف بكثرة أساميه على كثرة معانيه فمن أساميه :

يوم القيامة ، ويوم الحسرة ، ويوم الرزلة ، ويوم الواقعة ، ويوم القارعة ، ويوم العاشية ، ويوم الراحة ، ويوم الخافة ، ويوم الطامة ، ويوم الصاخة ، ويوم سلاق ، ويوم الحراء ، ويوم الوعيد ، ويوم العرص ، ويوم انفصل ، ويوم الدين ، ويوم الشور قالويل كل الويل للعافلين ، يرسل الله لنا سيد المرسلين ، ويرسل عليه الكتب المبين ، ونحبرنا بالصغات من دعوت يوم الدين ثم يعرفنا عقولنا ويعود لنا عذابنا من حسنة وهم في عقره معرضون : ما بهم من ذكر من ربه تحدث لا سمعوه وهم يسمعون : **لأهله قبوسه** [الأنباء : 13]

ثم يعرفنا قرب لقدمه فيقول : **فربنا ساجدة وأسحق عمرنا** [النجم : 1] ، **يا أيها الذين آمنوا** : **لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل** [المعارج : 60، 7] ، **ما يديركم عن الله** **تكون قريت** [الأحزاب : 63] .
أرض المحشر وصفة المحشر :

ثم انصر كيف يافون بعد البعث والشور حفاة عراة عرلاً إلى أرض المحشر ، أرض بيضاء قاع صفصاف ، لا ترى فيها عوصاً ولا أمتاً
قال تعالى : **وسنحدث من بعدهم فئسة يسقى من سد** : **قد مره** : **صفصاف** : **لا مره** : **فيها عوصاً ولا أمتاً** [طه : 105-107]

وقال تعالى : **يوم نصل الأوصال** : **الأرض والسموات** [إبراهيم : 48]

وصاح بهم الصائح، فحرحوا من الأحداث مسرعين، وإلى الداعي مهطعين، هذا على الحث، وهذا على الركائب، وهذا على قدميه، وهذا على وجهه

هؤلاء في السور يبطرون، وأولئك في ظلمات لا يعصرون

هؤلاء إلى كَرَحَم يقدون، وأولئك إلى النار يردون

هؤلاء حلوا أسود من قصة وسقاهم ربهم شراباً طهوراً، وأولئك عمو

بالسلاسل وعلتهم الزبانية بالمقامع يصربون بطوناً منهم وطحوراً

هؤلاء عليهم حلل السدس والإسترق وسائر الألوان، وأولئك مقربون في

الأصفاد سرايلهم من قصرات.

هؤلاء يقول لهم ربهم سلام عليكم ع صيرتم قسم عفى الدر، وأولئك

يحول لهم اخسئو فيها ولا تكلموا، وما هم بحرين من اسر

فحيثل ظهر الفرقان، واقترق الطريقان، وامتار الفريقان، وصر الغيب شهادة،

والسر علانية، واستور مكشوقاً، والمخأ طاهراً، ثم جعل بين السوء وعصية

الذين كفروا من لا يصرون عصى من عصى [28] الآية

فحرحوا مسرعين، وهذا على وجهه، وهذا على قدميه، وهذا على

ومضاهم ساء ما حرموا (الحاشية: 21)

كم مكسو في الدنيا طال يومئذ جرثومة، كم طاعم في الدنيا عظم يومئذ

جوعه، كم ريان في الدنيا اشتد يومئذ عطشه، كم دعم في الدنيا حق يومئذ

يؤسه ﴿لَنْتَكُونَ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ لا يريدون عتقاً في الآخرة وفساداً وفساداً
 أنفسهم من جهة أنفسهم فلا يخرجون من حيث هم ومن حيث هم بأنفسهم فلا يخرجون من حيث هم
 بنيات الأمان كانوا يفتنون ﴿١٨٤، ٨٣﴾

أحوال القيامة وأحوالها:

قال تعالى ﴿وَلَا يَخْشَى اللَّهَ عِلًّا فَعِلًا﴾ ﴿١٨٤، ٨٣﴾ لا يفتنون
 يؤمنون من جهة أنفسهم لا يفتنون من جهة أنفسهم لا يفتنون من جهة أنفسهم
 وأفتنهم هواء ﴿١٨٤، ٨٣﴾ [إبراهيم: ٤٢، ٤٣]

قوله ﴿لَنْتَكُونَ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ في سرعته ﴿مفتنيهم﴾ قال حسن: وحوه
 من هوى إلى الله لا يفتنون من جهة أنفسهم لا يفتنون من جهة أنفسهم
 ترحمهم الله من جهة الله وهي شاحصة قد شعدهم ما بين أيديهم

قوله ﴿لَنْتَكُونَ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ في حيايته، قال قتادة: خرجت فيهم عن
 صدورهم فصار في صدورهم لا يخرج من أيديهم ولا يعود إلى أيديهم، هوى
 لا شيء فيها ومنه سمي من الأرض وأشباه هواء الحيوان

وقال سعيد بن جبيرة: مترددة تنور في أيديهم ليس لها مكان تسفر فيه،
 وهذا معنى قوله: ﴿إِذْ نَفَخْنَا فِي السَّحَابِ﴾ [إبراهيم: ١٨٤]

قال قتادة: وفشت القلوب في الحياض من الخوف فلا تعود إلى
 أيديهم، ومعنى ﴿لَنْتَكُونَ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ أي ساكنين لا يكلم أحد إلا ياديه

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ»، قَالَ «يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَابِ أَذْنِهِ».

وَعَنِ الْمُقَدِّدِ بْنِ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «تُذْنِي الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْحَقِّ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيزٍ» قَالَ سُئِلَ عَنْ غَايِرِ قَوْلِ اللَّهِ مَا أَذْرَى مَا يَعْنِي بِالنَّاسِ؟ أَمْسَاقُهُ لَا زُحْرٌ أَمْ الْيَلُّ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ لَعْنَةُ قَالَ «يَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَغْيَاهُمْ فِي الْعَرَقِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَتِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِنْخِطَاةً» قَالَ وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى وَجْهِهِ.

صفحة حساب

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لَا يَكْفُرُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ شَيْءٌ وَهُوَ يُكَلِّمُ مَن يَشَاءُ فَيَهْدِي مَن يُنَاصِيهِ وَيُنَازِلُ مَن يَكْفُرُ﴾ [سورة النحل: 165]

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاؤُهُ إِلَى سَعِيرٍ فَهُم يُؤْرَعُونَ﴾ [سورة النحل: 25] وَفِيهِ
حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَمِعْتُ مِنْ أَبِي حَبِشَةَ وَخُنُودَهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ - وَفِيهِ
أَحْصَوْهُ هَذِهِ مِثْلُهَا عَمِلُوا مِثْلَهَا لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ وَهُوَ حَقٌّ وَهُوَ حَقٌّ وَهُوَ حَقٌّ

(1) رواه البخاري (6531) المرقا، ومسلم (2862) صفه يوم القيامة

(2) رواه مسلم (2864) صفه يوم القيامة، والترمذي (2421) الزهد

وإنه ترجعون ﴿١٩﴾ وما كنتم تنسرون شهداءكم سمعكم ولا حسرتكم ولا حنودكم
وسكن صلبكم أن الله لا يعظم كثير مما يعمون ﴿٢٠﴾ ودنكم صلبكم إلى صلبكم
رأى لكم فأصبحتم من الخسرين ﴿٢١﴾ [فصلت 19-23]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت عند رسول الله ﷺ فصحت فقال: «هل تدرون
مِمَّ ضحك؟» قال: قُبِ الله ورَسُولُهُ أَعْلَمُ قُل «مِنْ مُحَاطَةِ انْتِدَارَتِهِ يَقُولُ يَا
رَبِّ! أَلَمْ تُجِرِّي مِنَ الظُّلُمِ؟» قَالَ يَقُولُ بلى قَالَ فَيَقُولُ فَإِنِّي لَا أَجِيرُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَهِدَ
بِى قَالَ فَيَقُولُ كَفَى بِنَفْسِكَ النَّوْمَ عَلَيْكَ شَهِدًا وَالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا قَالَ
فَيَحْتَمُ عَلَى وَجْهِهِ فَيَقْدُلُ لَأُزَكِّيَهُ أَنْطَقِي قَالَ فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ فَإِنَّهُ ثُمَّ يُخَلِّي سِتْرَهُ وَتَبِينَ
الْكَلَامَ فَيَقُولُ مُعْذَرًا لَكَرٌّ وَشَحَقًا فَعَمَّكَرْتُ كُنْتُ أَهْضَمُ»

وعن عائشة رضي الله عنها أَنَّ لِسِي رضي الله عنه قَالَ «مَنْ تَوَقَّشَ الْجَنَابَ عُدَّتْ» قَالَتْ: قُلْتُ:
أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوَفَّ كُتُبَهُ سَمِيهَةً﴾ ﴿فَسَوْفَ يُحْسِبُ حَسَبًا
يَسِيرًا﴾ [الاشعق 7-8] قَالَ «ذَلِكَ الْغَرَضُ»

(1) رواه مسلم (2969) الزهد.

(2) رواه البخاري (6536) الرقاق، ومسلم (2876) صفة يوم القيامة، والترمذي (3337)، عن عائشة
رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «لَيْسَ أَحَدٌ مُجَانِبٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ» فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ قَدْ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوَفَّ كُتُبَهُ سَمِيهَةً﴾ ﴿فَسَوْفَ يُحْسِبُ حَسَبًا يَسِيرًا﴾ [الاشعق 7-8]
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ ذَٰلِكَ الْغَرَضُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مُجَانِبٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عُدَّتْ»

وفي حديث أبي هريرة **قال** قال لني **لا كَلِمَتَانِ حَسَنَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَصِمَتَانِ عَلَى النَّاسِ، تَقِيكَ فِي لَيْلَانِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ تَعَالَى** **عَنْ**

نَسَبُ أن صحائف الأعمال هي التي تورد ويدل على ذلك حديث انصافه عن
عَنْ اللَّهِ تَنْ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ **قال** قال رسول الله **«إِنَّ اللَّهَ سَجَلَصُ رَجَلَا**
مَنْ أَمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُنْزَلُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ سَجَلًا، كُلُّ سَجَلٍ
مِثْلُ مَدِّ النَّصْرِ، ثُمَّ يَقُولُ أَتُكْرَمُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَطْلَمْتُكَ كَتَبْتِي لِحَقِّ طُورٍ؟ فَقُولُ لَا لَا
رَبِّ! فَقُولُ أَفَلَاكَ عُذْرٌ؟ فَقُولُ لَا رَبِّ! يَقُولُ نِي، إِنْ لَيْتَ عِنْدَنَا حِسَّةٌ، فَوَيْلُ لَنَا
طَلَمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَافَةٍ فِيهَا شَهِدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ خُصِرَ وَرَبُّكَ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ! مَا هَذِهِ الصَّافَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ؟
فَقَالَ بَلَّ لَا تُظْمِمْ، قَالَ فَنُوضِعُ السَّجَلَاتِ فِي كَفِّهِ، وَالطَّافَةُ فِي كَفِّهِ، فَطَاشَتْ
السَّجَلَاتُ، وَتَقَلَّبَ انصافه، فَلَا يُثْمَلُ مَعَ سَمِ اللَّهِ شَيْءٌ»

(1) رواه البخاري (2563) التوحيد، ومسلم (2694) الذكر والدعاء، والترمذي (3593) الدعوات

(2) رواه الترمذي (2639) الإيمان، وقال حسن عريبي، وبس ماحه (4300)، والحاكم (529/1)

وصحيحه ووافقه الذهبي، وأحمد (2132)، وابن حبان (2524) موارد، وصحيحه لأبي

قال الألباني، والحديث حسن عن أبي مريم الأعمش أنه كفتان مشهورتان، وأن الأعمش وابن ثابت أعراض

فيها تورد ودلت من عقائد أهل السنة، ولا حادث في ذلك منصفه، بل يمكن مسوورة

(الصحيحه، 44، 43/1).

الثالث أن الموروث ثواب العمل كما في حديث التَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ
 سَمِعْتُ أَبِي عليه السلام يَقُولُ «يُؤْنَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ
 سُورَةُ نَعْمَةٍ وَأَلْ عَمْرَان» وصارت ههنا رسول الله عليه السلام ثلاثة أمثاب ما سيئتهن بعد من
 «كَأَنَّهَا غِيَمَاتٌ أَوْ طَلَبٌ سَوْدَاءٌ أَوْ شَهْرٌ شَرْقٌ أَوْ كَأَنَّهَا حُرْقٌ مِنْ طَيْرٍ ضَوْفٍ
 تُحَاجُّنَ عَنْ صَاحِبَيْهَا» قال الترمذي رحمته الله معنى هذا أنه يجيء ثواب قراءته.

الرابع : أن الموروث هو العامل نفسه ودليل ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن
 رسول الله عليه السلام «إِنَّهُ يَأْتِي الرَّحْلُ الْعَصِيمُ اسْمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَرَى عِنْدَ اللَّهِ حَاجَ
 مُعْصِيَةٍ» وقال أقرءوا إن شئتم لا تَعْمَلُ هُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرَبُّهُ
 [الكهف: 105].

والذي استظهر من النصوص والله أعلم أن العامل وعمله وصحة عمله
 كل ذلك يوزن بالجمع بين النصوص ولا منافاة بينها والله أعلم
صفة الصراط :

في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن حديث الطويل في الرؤية والشفاعة
 «وَيُصْرَتُ الصِّرَاطُ بَيْنَ طَهْرِي حَهْمَ فَأَكُونُ أَوْ أَمْتِي أَوَّلَ مَنْ يَحْزَهُ، وَلَا تَسْكُنُهُ إِلَّا

(1) رواه مسلم (805) صلاة المسافرين، والترمذي (2883) ثواب القرآن

(2) رواه البخاري (4729) التفسير، ومسلم (2785) صلاة العيامة

الرُّسُلُ، وَدَعَا الرُّسُلَ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيْبٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ. هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَلِئَلاَّ يَمِثْلَ شَوْكُ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمَتِهَا إِلَّا اللَّهُ ﷻ فَخُطِفَ النَّاسُ بِأَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ الْمَوْسِقُ بِعَمِيهِ وَمِنْهُمْ الْمُحْدِلُ أَوْ الْمُجَارِي أَوْ الْحَوْهُ».

وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه من حديث الطويل في ذلك مرفوعاً وفيه: «ثُمَّ يُؤْتَى بِالْخَسِرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ طَهْرِي جَهَنَّمَ» قُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْخَسِرُ. قَالَ: «مَدْحَضَةٌ مَرَّلَةٌ عَلَيْهِ حَطَاطِيْفٌ وَكَلَالِيْبٌ وَخَسَكَةٌ مُنْطَحَةٌ، لَهَا شَوْكَةٌ عَفِيفَاءُ تَكُونُ سَجْدَةً يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ يَمُرُ الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرِيقِ وَكَالتَّرِيقِ وَكَأَخَاوِدِ الْحَيْثِ وَالرَّكَابِ فَتَنَاحُ مُسَلِّمٌ وَنَاحٌ مَخْدُوشٌ وَمَكْدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحَبًا».

وفي حديث مسلم في بعض طرقه قال أبو سعيد: يلغى أن الخسر أدق من الشعر وأحد من السيف.

الخصماء ورد المظالم:

«علم أنه لا يسحو من أخطار الآخرة إلا من حاسب في الدنيا نفسه وورث فيها بميزان الشرع أعماله وأقواله وخطواته ولخطاته، وإعما حسابه لنفسه أن يتوب عن

(1) تقدم تحريره

(2) رواه الحاكم (58/4) الأماوان، وقان صحيح على شرط الشيخين وعاد لدهي روى مسلم أكثره من

حديث معمر بن زيد بن أسلم.

كل معصية قبل الموت توبه تصوحاً، ويتدارك ما فرط من تقصيره في فرائض الله تعالى، ويرد المظالم حجة بعد حجة، ويستحل كل من تعرض له بفساد يبيده وسوء ظنه بفسده، ويطيّب قلوبهم حتى خوب وغم ينسى غلظه مظلمه ولا فريضة، فهدى لدخل حجة بغير حساب

وإلا ست قبل ربه المصمم حط به حصومه فهدى بأحد بيده، وهدى بمصنعي عيسى عليه السلام ينعلموه، هدا بقول طهسي، وهذا يقول شامي وهذا يقول سهر ربي، وهذا يقول عدلتي فعتسسي، وهذا يقول شامي وحقق عبي عبد سعيد وهذا يقول كعب في شعر ماعث وهذا يقول ربي محمداً وكعب عبد فما صممسي وهذا يقول وحدي عظموم وكعب قادر على دفع الظلم عني فما ربيسي، فهدى أنت كعب وقد نشب خصماء بنت محمديهم وأحكموا في الاستدلال بهم وبت مهبوب محمديهم وقد صنعت عن مفاهيمهم ومردت عن الرضا، في سدد وسو لا، عده بخلصت من أديهم دقرع سمعت به، الخ

﴿لَيَوْمٍ تُخْرَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظَنَّهُ﴾ [آعر 17]،

فبعد ذلك تتجلى قسمة من الهبة، وتذكر ما أهداه الله تعالى على لسب رسوله ﷺ حيث قال ﴿وَلَا تَخْسِرَنَّ اللَّهُ عَمَلًا يَعْمَلُ صَالِفُونَ إِنَّهَا بَأْخِرُهُمْ يَوْمَ تَنْحَصِرُ فِيهِ لَا تَصْرُخُ مَهْطَعِينَ مَقْضَىٰ رُؤُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ صَرْفُهُمْ وَقَدْ هَمَّتْ هُوَ﴾ [إبراهيم 42، 43]

فما أشد فرحتك اليوم بمصممك بأعراض الناس وتناولك أموالهم وما أشد حيرتك في ذلك اليوم إذا وقف بك على ساطع العدل وكشف عن فصاحتك ومساويلك، فاحذر من التعرض لسخط الله عقابه الأليم، واستقم على صراطه

المستقيم، فمن استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم حصل على صراط
الآخرة ونجا، ومن عدل عن الاستقامة في الدنيا وأثقل ظهره بالأوزار وعصى،
تعثر في أول قدم من الصراط وتردى

(26) الحنة والنار^١

جهنم وأهوالها وأبكالها.

قال العزالي

يأتينا العاقل عن نفسه، المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المشرفة على
الاقضاء والروال، دع التمكير فيما أنت مرتحل عنه، واصرف الفكر إلى موردك،
فإنك أخبرت بأن النار مورد الجميع، إذ قيل: ﴿لَكُمْ لَا تَدْخُلُونَ فِيهَا﴾ [مريم: 71، 72]
فأنت من لورود على يقين ومن السجاء في شك، فستشعر في قلبك هول
ذلك المورد فعساك تسعد لسجدة منه، وتأمل في حال الخلائق وقد قسوا، من دواهي
انقيامة ما قسوا، فيما هم في كربها وأهوالها وقوف ينتظرون حفصة أسائهم وتشقيع
شمعائهم، إذ أحاطت بالمحرمين طلبات داب شعب، وأطلب عليهم نار دات
نهب، وسمعوا لها زفيراً وحرارة تفصح عن شدة الغيظ والعصب، فعند ذلك
أيقر المحرمون بالعطب، وحشت الأمم على الركب، حتى أشفق أسراء من سوء
المقلب، وخرج البادي من لربسه قائلاً: أين فلاح من فلاح لمسوف نفسه في الدنيا

^١ جاء عبود ندين - له عباد الله هيب بعمدي - ارهد ولفائف لاس است - حادي الأروح بن
بلاد لأفراح لاس الفم - لدهه والبهامة لأين كثير

طوب الأمل، المصنع عموره في سوء العمل، فسارونه عقمع من حديد،
ويستقلونه عطاءهم لتهديد، ويسوقونه إلى العذاب الشديد، ويكسونه في قعر
الخجم، ويقولون له **﴿لَذِيقُ بَذَرٍ مِّنْ ثَعْرِيرٍ حُكْمٍ﴾** [الدخان 149]

وسكنوا أصقاه لأجاء، مصصه مسات، مهمه لمانت، خدر فيها
الاسر، يوقد فيها سعير، شرمهم فيها خمر، ويصنعهم حريم، يوقد
تقمعهم، ونهوية تجمعهم، منهم فيها بهلاك، وما بهم فيها فكك، فدرست
قد مهم، بي لواقصي، وسود وجوههم من ظلمة معدني، سادوا من كدتها
ويصبحون في بوحية، وأضر بها، يا مالك قد حو عليها لوعيد، يا مالك قد
ضحت من حدود، يا مالك أخرجها منها فإن لا تعود

عقوب رديه شه بالاب حين صار، ولا حرو حاكم من دار جهنم،
فحشواها ولا تكلمون، وفي حرحم منها كانه يماهم عنه تجر و
عبدت يقصون وعلى ما في طواف حسب شه يتسقون، ولا يحجم سدم ولا
عبيهم للأسف، بل يكتوب على وجوههم معوي، لاسر من فوقهم، وبار من
لحمهم، واسر عن أقدامهم، واسر عن شمسهم شه عوفي في س، طعمهم
بار وشر بهم بار، سهد بار ومهم بهم بار شه من مقصات سرب
وسر بين عطران وصدا المصاع وثمن لاسلار، فهم تتحلحون في مصاصها،
وتحطمون في دكاتها ويصرون بين عونسها، تعني بهم بار كعني بقدر،
ويقتلون بأولهم عوس، وشمع رعب ماشو صدم فوق رؤسهم خصه،

يصهر به ما في بطونهم والخلود، ولهم مقامع من حديد، تهشم بها جماهم
 فسحق الصديد من أفواههم، وتقطع من العطش أكبادهم، وتسبل على الحدود
 أحداقهم، ويسقط من الوحش خومها، وهم مع ذلك يتمون الموت فلا
 يموتون⁽¹⁾.

عمق جهنم وشدة حرها

عن عُمَةُ بْنِ عَرْوَةَ عَنْ أَبِي لَيْثٍ قَالَ: «إِنَّ الصَّخْرَةَ الْغَطِيَّةَ، تُنْقَى مِنْ شَعِيرِ
 خَنَظَمٍ، فَهِيَ فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا، وَمَا تُقْصَى إِلَى قَرَارِهَا».

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَمِعْنَا وَحْتَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ:
 «الْمُذْرُونَ مَا هَذَا؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُدُّ
 سَبْعِينَ حَرَفًا فَهُوَ يَبْقَى فِي النَّارِ الْآنَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا».

والوحية هي صوت سقوط الشيء من مكان عال
 ولهم سبعة أبواب قال الله ﷻ: «إِنْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُخَلَّصُوا مِنْهَا فَيُصْلَبُوا فَانْجِبُوا»⁽²⁾
 [الحجر: 43، 44].

وقيل: المراد بالأبواب الأطاق طلق فوق طلق.

(1) حياء علوم لدين (2986-2988)

(2) «أُحِدَ (4-174)، دولة مدي (2575) صفة جهنم وصحيفة الأبي (1612)

(3) رواد مسلم (2844) صفة القيامة، والوجه هي السقطة

وعن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى: ﴿وَالْحِجَابُ﴾ [القرة: 24]

قال هي حجارة من كريت خضها الله يوم خلق السموات والأرض في السماء، لئلا يعدها للكافرين؟ وفي الصحيحين من عبر وجهه عن أبي قال «لا تَرَأَلْ خَهْمُ ثَقُولٌ هَلْ مِنْ مَرِيدٍ حَتَّى نَضَعُ فِيهَا رَمْتُ الْعَرَةِ تَارِكٌ وَتَعَالَى قَدَمُهُ فَتَمُوتُ قَطْعًا، وَغَيْرُكَ. وَيُرَوَّى تَقْصُّهَا إِلَى بَعْضٍ»^(١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله عليه السلام: «إِنَّمَا هِيَ كَالْحِجَابِ» [المسلمات: 132] قال: أما إني لست أقول كالشجرة ولكن كالخضون والمداثر.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَكُمْ هَدْيٌ آتِي يُوقِدُ أَنْسُ دَهْمٍ، خُرٌّ مِنْ سَتَعَيْنَ خُرٌّ أَوْ مِنْ خُرٍّ خَهْمٌ» فألوا: «وَاللهُ إِنْ كَانَتْ لَكَايَةُ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: أَهْلُهَا فَصَلَّتْ عَلَيْهَا شُعْغَةٌ وَسِتْنِ خُرٌّ أَوْ كُنْهَا مِثْلَ خُرِّهَا»

(١) وهو بحاري (4848) غير وسم (2848) لسانة ووجه واسره، وخطه له

(٢) وهو بحاري (2265) بدء الخلق، وسم (2849) كذب عبد الله في موصاف (١٩٩٩) جهنم،

والرمادي (2589) صفة جهنم

قُطِرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا، لَأَقْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَاشَهُمْ، فَكَيْفَ يُمْسُ يَكُونُ طَعَامُهُ؟^(١)

وقال تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ يَوْمَ هُنَا حِمٌّ﴾ ولا معه ذل من عشرين^(٢) [الحاقة: 35، 36].

قال ابن عباس^(٣) يغسلون الدم والماء والصدید الذي يسيل من خومهم والتوفيق بين ما هنا وبين قوله^(٤) لا من صرع^(٥) [العاشية: 6]. وقوله: ﴿لَا مِنْ رُقُوءٍ﴾ [الباقعة: 52] وقوله: ﴿لَا مَبْخُلُوتٍ فِي نُصُوحِهِمْ إِلَّا سَارٌّ﴾ [القرة: 174] أنه يجوز أن يكون طعامهم جميع ذلك أو أن اعداء أنواع والمعديين طبعات فمنهم أكلة الصريع، ومنهم أكلة الرفوم، ومنهم أكلة لدر، لكل منهم جزء مفسوم شراب أهل النار.

قال الله تعالى: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ سحر غدر ولا يكاد يُسيعده وبيده تموت من كل مكان وما هو مست ومن وابه عبد غبط^(٦) [إبراهيم: 16، 17] أي يستقى من ماء صديد شديد التده واكتفة فينكره ولا يكاد يتلعه من شدة نتانته وكثافته.

(١) رواه لترمذي (2585) حصة جهنم وقال عبد حديث حسن صحيح، واحد (1/201 P 2).

وصححه الألباني في صحيح الجامع (226) وصححه عبد الله لا يابود في حسن صحيح الأصبوح.

قال تعالى: ﴿وَسَقُودَ مَا حَسِمَ قِصْعُ نَعْمِهِمْ﴾ [محمد: 15] والحميم هو
 الماء الحار المعلى سار حهم يدايد بهذا الحسم ما في بطونهم، وتسيل به أمعاؤهم،
 وتتأثر جلودهم كما قال تعالى ﴿فَرِيقٌ يَحْسِرُونَ فِي أَيْدِيهِمْ وَأَيْدِيهِمْ فَرْغُ خُتُونٍ﴾ [همزة مضمومة
 مع حاء] - كُنْزُ أَرَبِ أَلْ حَرِّ حَرَامِي مِنْ حَمَرٍ حَمْدُ وَفِيهِ وَرُؤُوسُ حَمْدٍ
 أَخْرَجُوا [الحج: 20-22]

وقال تعالى ﴿وَلَا تَقْرَأُ فِيهِمْ لَئِنْ كُنْتُمْ بِشَيْءٍ مُرْتَبِقِينَ﴾ [الكهف: 29]

ملاص أهل النار

قال له محمد ﴿وَرَى تَضَحُّرَهُ وَهُوَ مَقْرَبٌ وَأَصْفٌ﴾ [سورة جنه: 15]
 قِصْرًا [إبراهيم: 49، 50]

فقوله ﴿سَرَّ حَسِمَ مِنْ قِصْمٍ﴾ أي قمصهم من قطران تضي به جلودهم
 حتى يعود ذلك الطلاء كسرسل، وحصص القطران لسرعة اشتعال أسار فيه مع أن
 رائحه ووحنة لونه والقطران قبل فيه ما يطفى به الحصل الأحرار
 وعن أبي مالك الأشعرى قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «سَائِحُهُ بِدَلْمِ تَنْتِ قُلْ
 فَوَيْهَا، نَقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَغَلَّيْهَا سَرَّ نَالٍ مِنْ قِصْرَا، وَدَرَّغٌ مِنْ حَرَبٍ»

(١) رواه مسلم (٩١٤) بخلافه وقال نسوي فيه دليل على تحريم ساجده وهو محمم عليه وفيه صحة النبوة
 ما يثبت انكسافه ولم يصل إلى المعرعة

وقال الله تعالى: ﴿ قَالَتَيْنِ كَفَرُوا فَطَعْتَ لَهُمَ بَيْتًا مِّن تَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْخَمِيمُ ﴾ [الحج: 19].

فقوله: ﴿ فَطَعْتَ ﴾ أي قدرت لهم على قدر جثثهم ، لأن الثياب تقطع على مقدار بدن من لمسها ، وقيل بها من محس قد أدت فصار كسار والحق جراء الظم لقراي على طاهره.

عَنْ سَعْرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ أَنَّ لِسِيًّا رضي الله عنه قَالَ: «مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُ النَّارُ إِلَى كَعْبَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُ النَّارُ إِلَى كَعْبَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُ النَّارُ إِلَى حُجْرَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُ النَّارُ إِلَى رُقُوبَتِهِ».

وَعَنْ أَبِي عَدَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الْأَهْلُ أَهْلُ أَسْرِ غَدَاثَا أَوْ طَابِيبَ، وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِنَفْلَيْنِ يَحْيِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ»
أسره أهل اسار

قال تعالى ﴿ لَهُمْ فِيهَا مَنَازِلُ وَمِنْ دُونِهِمْ دُجُرَاتٌ ﴾ [الأعراف: 41]

أي فرش من النار ويلتحقون بالحمة من النار عباداً لله من حالهم
وقال تعالى ﴿ لَهُمْ فِيهَا مَنَازِلُ وَمِنْ دُونِهِمْ دُجُرَاتٌ ﴾ [الأعراف: 41] أي

(1) رواه مسلم (2845) صفة الجنة والجنة والنار

(2) رواه مسلم (212) الأعراف

أطباق وعراش ومهاد وسرادق، وإطلاق الطلل عليهما تهكمًا، وإلا فهي محرفة
واسطلة تقي من النار كما قال تعالى: ﴿لَا تُعَذِّبُهُمْ فِيهَا وَلَئِنْ لَمْ يَنْتَهِبُوا مِنْهَا لَشَاءَ أَصْنَعُ﴾ [النار: 30، 31].

عظم أهل النار وشاعة مظرهم

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا تَنْتَهِبُ الْكَافِرُ فِي النَّارِ، مَسِيرَةً
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، لَتَرَاكِبِ الشُّعْبِ».

والمكب هو الكتف رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صِرَافُ الْكَافِرِ، أَوْ
نَافُ الْكَافِرِ، مِثْلُ أَحَدٍ. وَعَلَطُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثِ».

قال الحافظ المديري: وقد ورد أن من هذه الأمة من يعظم في النار كما يعظم فيها
الكفار، مروى ابن ماجة وإسحاق وعمرهم من حديث عند الله تعالى قال: كُنْتُ عِنْدَ
أَبِي نُزْدَةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَدَخَلَ عَلَيْنَا الْحَارِثُ بْنُ أَقْبَسٍ رضي الله عنه فَقَدَّحْنَا الْحَارِثُ لِنَلْتَمِذَ أَنْ رَسُولَ
اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَيْدُحْنُ الْحَنَةِ شَفَاعَةُ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ نَبِيِّ غَيْمٍ» قَالُوا يَا رَسُولَ
اللَّهِ سَوَالِدُ؟ قَالَ «بِسْوَى».

(1) روى البخاري (6551) الرقاق، ومسلم (2852) صفة الجنة

(2) روى مسلم (285) صفة الجنة، وترمذي (2578) صفة جهنم قال أبو داود: هذا كنه كنهه أنفع في
إعلامه وكل هذا مقلود لله تعالى يجب الإتيان به لإخبار الصادق به

(3) روى ابن ماجة (4792) صفة النار والحكم (71) وهذا خبركم صحيح على شرط مسلم ووافقه
إسحاق، وقال المديري: وسنده جيد وصحيحه لأبي

فصل في ذكر بعض ألوان العذاب:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالنعم أهل الدنيا من أهل النار، يوم تبعثهم فيصنع في النار صبيحة ثم يقرب من دم أهل رأيت خيرة قط؟ هل من بك نعم قط؟ فيقول لا والله نارت أنه يؤتى أشد الناس مؤس في الدنيا، من أهل الجنة صبيحة في الجنة فيقال له من دم أهل رأيت مؤس قط؟ هل من بك شدة قط؟ فيقول لا والله نارت ما مر بي مؤس قط ولا رأيت شدة قط»⁽¹⁾.

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من أتاه الله مالا، فلم يؤد زكاته، مثل له من يوم تبعثهم شحاحا قرع، ثم يسحب، فيؤقته يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمته، يعني شدقه، ثم يقول أنا مائت، أنا كركك»⁽²⁾ ولا تخس من من يحبون بما أسهم الله من فضله هو خير لهم من هو شركهم ينظرون ما يحزنه يوم القيامة» [العمري 180]

وعن شعيب بن مسير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «النفوس هل تبار غدا في يوم له من رحمن، يعني المحسن قد عيه خيرات، يعني منتهى دمه عذابي لمرحل والقائم»⁽³⁾.

(1) و. م. م. 1780 صفة من به من وجه 4: 9 صفة من به من وجه 4: 9 صفة من به من وجه 4: 9

في النار أو الجنة غصه كأنه يدخل إليها أو يخرج منها واحدة

(2) (البهجة عظم من في الجنة)

(3) (رواه البخاري (1403)، الم. كاه)

(4) (رواه البخاري (6562)، الرافق، ومسلم (213)، الإبريق، ولترمذي (2604) صفة جهنم

وعن الحسن الصري في قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمُ الْحَرُّ وَالْبَرْدُ﴾ [النساء: 56] قال: يأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة، كلما أكلتهم قيل بهم. «عودوا» فيعودون كما كانوا.

عذاب أهل النار المعنوي

من عذاب أهل النار المعنوي: أن الملائكة تكتهم قبل أن يدخلوا منازلهم في النار كما قال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمُ الْحَرُّ وَالْبَرْدُ﴾ [النساء: 56] (الملك: 9، 8).

ومن عذابهم المعنوي: أنهم يلعن بعضهم بعضاً وسب بعضهم بعضاً قال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمُ الْحَرُّ وَالْبَرْدُ﴾ [الأعراف: 38]، ويترأ كبراء من المستضعفين ويقول استضعفوا. ﴿لَا يَمَسُّهُمُ الْحَرُّ وَالْبَرْدُ﴾ [النور: 167]

ومن عذابهم المعنوي: أنهم يرون الذين كانوا يستخرون منهم ويستهرؤون بهم من أهل الإيمان قد فروا بالرصي والرصوان، وخوفاً من غضب الملك ليدب كعب قال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمُ الْحَرُّ وَالْبَرْدُ﴾ [النور: 167] (النور: 167)

عذاب أهل النار المعنوي [ص: 163، 62]

ومن عذابهم المعنوي كذلك: أنهم يمعون من الكلام، قال محمد بن كعب لأهل النار خمس دعوات يحسبهم الله في أربعة فدا كتاب الخامسة لم يتكلموا

بعدها أبداً يقولون: ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا آتَنَّا وَحَدَّثَ آتَنَّا فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَبْ لَنَا مِنْ رَحْمَتِكَ عَزْماً﴾ [اعفر: 11] فيقول الله تعالى عجبا لهم ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا وَحَدَّثَ آتَنَّا فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [اعفر: 12]

ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا وَحَدَّثَ آتَنَّا فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [السجدة: 12] فيحييهم الله تعالى ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا وَحَدَّثَ آتَنَّا فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [إبراهيم: 44] فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا وَحَدَّثَ آتَنَّا فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [فاطر: 37] فيحييهم الله تعالى ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا وَحَدَّثَ آتَنَّا فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [فاطر: 37]

ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا وَحَدَّثَ آتَنَّا فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [المؤمنون: 106، 107] فيحييهم الله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا وَحَدَّثَ آتَنَّا فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [المؤمنون: 108]

فلا يتكلموا بعدها أبداً، وذلك غاية شدة العذاب
قال مالك بن أنس: قال زيد بن أسلم في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا وَحَدَّثَ آتَنَّا فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [إبراهيم: 21]

قال صبروا مائة سنة، ثم حرعوا مائة سنة، ثم صبروا مائة سنة، ثم قالوا
﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا وَحَدَّثَ آتَنَّا فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [إبراهيم: 21]

وعن أبي عمر رحمه الله قال قال رسول الله ﷺ «إِذَا صَارَ أَهْلُ خُتْبَةٍ إِلَى خُتْبَةٍ، وَأَهْلُ نَارٍ إِلَى نَارٍ، حَيٌّ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُخْفَلَ بَيْنَ الْخُتْبَةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُذْبَحُ، ثُمَّ يُبَدَى فَيُذْبَحُ أَهْلُ خُتْبَةٍ لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ، فَيُرَدُّ أَهْلُ خُتْبَةٍ فَرَحًا إِلَى قُرْبِهِمْ، وَبَدَا أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى قُرْبِهِمْ» .

فهذه تصدق عذاب جهنم على الجمعة وتفصيل عمومها وأحزابها وحسب وحسرتها لا نهاية له . وأعظم الأمور عليهم مع ما يلاقونه من شدة عذاب حسرتهم موت نعمته حبه وقوت لقاءه وقوت رصده ، مع عظمهم بآيهم بأعو كل ما كان لهم من خير . هم معدودون ، إذ لم يسعوا ذلك لا يشعرون بحسرتهم في الدنيا ، بل قصيرة وكانت غير صافية كانت مكثرة معصية ، فتشعرون في أنفسهم : واحسرتهم كيف اهلكك نفسك معصيتك ، وكيف لم تكن نفسك بصيرا ما قلائل . ولو صبر ، كان يقطع عند أمه ونبيها لأن في حوار رب العالمين ، مستعملين بالبرص والصبور ، فاحمد ذهبا لاء وقد قديم ما قديمه ولو قد ثلوث به بهم به معهم شيء من عبيد الدنيا وبناتها ، وعلم أن به تعالى خلق لبر وهو به ، وخلق به أهلا لا يربون ولا يعصون ، وبه أمر به قصي ووقع به .

(1) رواه البخاري (6548) إسناده صحيح والخبر، ومسلم (2853) صفته ختة

قال ابن الأثير لأصله، المصنف يخصص قوله «فإذا صار أهل ختة إلى ختة» بـ «أهل النار» لا بـ «أهل الجنة» فلا يلقى له جوابا ، وجواب ذلك أن أهل الجنة لا يذبحون بعد رميهم فيها ، وأهل النار يذبحون بعد رميهم فيها ، فإلى ما مر من معناه حاشيها وتفصيلها جاء به .

قال الله تعالى: ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ تُنْفَخُ الْأَشْرَارُ وَهُم فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (مریم: 139).

ولعمري الإشارة به إلى يوم القيامة، بل في أرل، الأزل ولكن أظهر يوم القيمة ما سبق به القضاء، والعجب منك حيث تصحك وتلهو وتشغل بمحقرات الدنيا ولست تدري أن القضاء عما سبق في حقلك، فإن قلت: فليت شعري ماذا موردي؟ وإلى ماذا مالي ومرجعي؟ وما الذي سبق به القضاء في حقي؟ فذلك علامة تستأنس بها وتصدق رجاءك سببها، وهي أن تنظر إلى أحوالك وأعمالك فإن كلاً ميسر لما خلق له، فإن كان قد يسر لك سبيل الخير فأشركه فإناك مسعد عن النار، وإن كنت لا تقصد خيراً إلا وتحبط بك العوائق فتدفعك، ولا تقصد شراً إلا ويتيسر لك أسبابه فاعلم أنك مقضي عليك، وإن دلالة هد على العاقبة كدلالة الدخان على سار، قال الله تعالى: ﴿لَا يَرْزُقُكَ اللَّهُ وَابْتَغِ لَكَ مَالاً وَمِنْ شَجَرِ الْإِلَاقِ﴾ (الأنعام: 134، 135).

وأعرض نفسك على الآيين وقد عرفت مستقرك من الدارين والله أعلم.

صفة الحنة وأصناف نعيمها

قال الغزالي رحمه الله ما ملخصه:

اعلم أن تلك الدر التي عرف همومها وعمومها مقابلها دار أخرى وأمن
 نعيمها وسرورها، فإن من بعد من أحدهما استقر لا محالة في الأخرى، واستشر
 لخوف من قلبك بصول الفكر في أهوال الحميم، واستشر الرحاء بطول الفكر في
 نعيم المقسم لأهل الجنات، وسق نفسك بسوط الخوف، وقدها برصام الرجاء إلى
 مصرط المستقيم، فذلك تذل الملك العظيم، وتسلم من العذاب الأليم، فتفكر في
 أهل الجنة وفي وحوهم بصرة النعيم، يقولون من رحيق محتوم، متكئين على
 أثاث منصوبة على أطراف أنهار مطردة بالحمر والعسل، ومحفوظة بالعمام
 والوندان، مرساة بالخور العن من الخراب الحسان، كأنهم البقوت والمرحاح لم
 يطمئنه إيس فنبهم ولا حار، أمات من الهرم مقصورات في الخيم، ثم يضاف
 عليهم وعليهم بأكواب وأبريق وكأس من معين، ميصاء لذة للشاربين، ويصوف
 عليهم خدام ووندان كأمثل اللؤلؤ المكنون، حذاء كذبوا يعملون، في مقام
 أمين، في حبات وعبود، في حبات وبهر في معقد صدق عند ملئت مقدر، يصرون
 فيها إبي وحه الملك الكريم، وقد أشرق في وحوهم بطرة الحميم، لا يرهقهم قسر
 ولا دقة بل عباد مكرمون وبأنواع النحف من ربههم يتعهدون، فهم فمب شهت
 أنفسهم حديدون، لا يخافون فيها ولا يخربون، وهم من ريب استون مود، فهم
 يسعمون ويأكلون من أطعمتها ويشربون من أنهارها لنا وحرا وعلا.

فإن عجباً من يؤمن بدار هذه صفها، ويوقن بأنه لا موت أهلها، كف بأس
 بدار قد أدب الله في حرايبها، ويهتأ بعيش دوابها، وشه نولم يكن فيها إلا سلامة
 لأبدن، مع الأمن من الموت والخنوع ولعطش وسائر أضرار الصدق الخشن، لكن
 حذراً بأن يهجر لديب بسببها، وأن لا يؤثر عيبها ما ينصرف ويتعص من
 ضرورتها، كف وأهلها ملوك أصوات، وفي نوح السرو متمتعون، لهم فيها ما
 يشتهون، وهم بمساء لعرش محضرون، وإلى وجه الله الكريم يصرون ويسألون
 بسطر أبي وجه الله ما لا يظرون معه، لا سائر نعم حذر ولا يلتفتون وهم على
 يوم بين أضرار هذه نعم يرددون وهم من رواها موت

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «النادي ضار إن كنتم أن تصحوا، فلا تفسدوا
 أبد وإن كنتم أن تحيوا فلا تموتوا أبد وإن كنتم أن تشبوا فلا يهرموا أبد وإن كنتم أن
 تعموا فلا تناسوا أبد فذلك قوله ﷺ ﴿وَيُؤَدُّونَ لَكُمْ تَحْتَهَا﴾ وَتَشْمُوهُ بِمَا كُنْتُمْ
 تَعْمَلُونَ» [الأعراف 43]

(1) إحياء علوم الدين (2997-2999) باختصار وتصرف

(2) وه موسم (2837) صفة القيامة وحقه وأسر، والترمذي (3246) النصير

فصل في أن الحجة فوق ما يحصر بالسان، أو بدور في الحساب، وأن موضع سوطٍ منها خير من الدنيا وما فيها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ شَيْءٍ، فَاقْرَءُوا إِنِّي بِشَيْئِم ﴿ وَلَا نَعْمَ نَفْسٌ ﴾ مَا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ السجدة ١٧ ﴾.

وثبت عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء، وليس العسل كالعسل، وليس الخمر كالخمر، وليس العنب كالعنب ومهما قرأت في وصف نعيمها وخطر نعيمها بالث من متاعها وعجائبها فهي أعجب مما قرأت، وأطيب مما خطر على قلبك.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «وَلَقَدْ قُوسٍ أَخَذَكُمْ فِي الْحُجَةِ خَيْرٌ بِمَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ نَعُرْتُ».

(1) رَوَاهُ ابْنُ حَارِثٍ (3244) بِدءُ الْخُلُقِ، وَمُسْلِمٌ (2824) الْحُجَّةُ وَصِفَةُ نَعِيمِهَا

(2) رَوَاهُ ابْنُ خَالَوَيْهِ (3253) بِدءُ الْخُلُقِ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ بِإِسْنَادٍ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ زَوْجَةٌ (1882) الْإِمَارَةُ، وَالتَّرْمِذِيُّ (155/7) الْجِهَادُ.

قال ابن القيم رحمته الله:

وكيف يقدر قدر دار حللها الله سده، وجعلها مقراً لأحابيه، وملأها من رحمته وكرامته ورضوانه، ووصف نعيمها بعمود العصيم، ومكها بملك الكير، وأودعها الخير بحدايره، وطهرها من كل عيب وافة ونقص، فإن سألت عن أرضها وترننها فهي المسك والزعفران، وإن سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن، وإن سألت عن ملاطها فهو المسك الأزهر، وإن سألت عن حصانها فهو اللؤلؤ والجوهر، وإن سألت عن بنائها فلسة من فضة ولسة من ذهب، وإن سألت عن أشجارها فما فيها شجرة إلا وساقها من ذهب أو فصة لا من الخشب والخشب، وإن سألت عن ثمارها فأشكال الفلال ألين من الزبد، وأحلى من عسل، وإن سألت عن ورقها فأحسن ما يكون من رقائق الحلل، وإن سألت عن أنهارها فأنهار من لبن لم يغير طعمه وأنهار من حمر لذة شاربين وأنهار من عسل مصفى.

فصل. في بيان صفة أبواب الجنة ودرجاتها وأنتها.

أبواب الجنة:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «فِي الْحَبَّةِ تَرْبِيَّةُ أَنْوَابٍ، فِيهَا ثَلَاثُ تَسْمِيَّاتٍ: الرَّيَّانُ، لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ».

(1) رواه البخاري (3257) بدء الخلق، ومسلم (1752) لصام لمعظ رضي الله عنه في حبة تربيّة أنواب، فيها ثلاث تسميات.

وعن أبي هريرة - قال - سَبَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ - يَقُولُ - «مَنْ أَتَى رَوْحِينَ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، دُعِيَ مِنْ أَبْوَابٍ - يَعْنِي الْحَنَّةَ - بِعَبْدِ اللَّهِ هَذَا حَيْرًا، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّيَامِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّيَامِ، وَذَلِكَ الرِّثَابُ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مَا عَنَى هَذَا اللَّيْثُ يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ صُرُوفٍ، وَقَالَ هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلُّهَا أَحَدٌ رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ النِّعَمُ، وَأَوْخُو أَنْ تَكُونُ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ⁽¹⁾.

درجات الحنة:

وفي الصحيحين عنه عليه السلام قال: «الْحَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ، مَا يَمِيزُ كُلَّ ذَرْخَتَيْنِ كَمَا تَمِيزُ الشَّمْعُ وَالْأَرْصُ» وهذا يدل على أنها في غاية العلو والارتفاع والله أعلم، والحديث به لمصنف هذا أحدهما والثاني: «إِنَّ فِي الْحَنَةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ» وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله يرحح هذا للفظ وهو لا يعني أن يكون درج الحنة أكثر من ذلك وبطير هذا قوله في الحديث الصحيح: «لِلَّهِ تِسْعَةٌ رِيسَعُونَ شَيْئًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الْحَنَّةَ، وَهُوَ وَثَرٌ يُحِثُّ الْوَثَرَ»

(1) رواه «سحاري» (3666) فصول لصحابه، ومسلم (1027) ابن كاه

(2) رواه البخاري (7423) لوحيد، ومسلم (1884)، الإمارة، والترمذي (2529) صفة الحنة، وابن ماجه (4407) الرهد

(3) رواه البخاري (6410) الدعوات سمعه، ومسلم (2677) الذكر والدعاء ورواه الترمذي وفيه زيادة ذكر الأسنة

أى من حملة أسمائه هـ القدر فيكون الكلام جملة و حدة في اوصعين ،
ويدل على صحة هـ، أن مرلة نيبا ^{٢٠} فوق هـ، كله ، في درجة في حنة ليس فوقها
درجة ، وتك المائة يالها آحاد أسمه دلهاد ، والحنة مقسة أعلاه وأوسطها هو
افروس ، وسقعه العرش كما قال ^{٢١} في الحديث صحيح «هَذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ
فَسَأَلُوهُ يُعَرِّدُونُ قَبْلَهُ وَسَطُ الْحَنَةِ، وَأَعْلَى الْحَنَةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ بَرَّحَمٍ، وَمِنْهُ نَفَجَرُ
أَتَهَارُ الْحَنَةِ»

وعن أبي سعيد الخدري ^{٢٢} عن النبي ^ﷺ قَالَ «إِنَّ أَهْلَ الْحَنَةِ تَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْعَرْفِ
مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا تَرَى الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْعَبِيرَ فِي الْأَفُقِّ، مِنْ شَمَرْقٍ أَوْ مَغْرِبٍ،
بِنَاصِلِ مَا بَيْنَهُمْ»
أبي حنيفة

قال الله تعالى ^{٢٣} كَيْفَ يُدْرَى وَرَبُّهُمْ عَرَفَ مَنْ هُوَ غَرَفَهُ ^{٢٤}
[المرمر 20] وأحر أنها عرف فوق عرف ، وأنها متينة فء حفيضة ، لثلاثتهم
الفوس أن ذلك عميل وأنه ليس هناك بناء

(٢) رواه البخاري (7423) النوح

(٢) رواه البخاري (3256) بدء الخلق، ومسلم (2831) الحنة وصفة نعيمها وانزادي (2556) صفة

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي الْحَنَةِ لَخَيِّمَةٌ مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاجِدَةٌ مَحْوُوفَةٍ طَوْلَهَا يَسُورٌ مِثْلُ الْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَى نَعْصُهُمْ نَعْصًا»^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَمَى جَبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَبْهِ حَبِيحَهُ وَهُوَ أَتَتْ مَعَهَا إِذْ فِيهِ إِذَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي، وَتَشْرَهَا بَنِيَّ فِي الْحَنَةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَحَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ^(٢).

والقصص ما هما قصة اللؤلؤ المحوف، قيل: لأنها حارت قصص لسبق في التصديق برسول الله ﷺ فكان حراؤها قصراً من قصص

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: تَسَانَعْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا تَعْمَلُونَ فِي الْحَنَةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَصَّأُ بِي حَابٍ قَصِيرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصِيرُ؟ فَقَالُوا: لِلْعَمْرَيْنِ الْخَطَّابِ، فَذَكَرْتُ عَمْرَتَهُ، فَوَلَّيْتُ مُذْبِرًا»^(٣) فَكُنِيَ عُمَرُ وَقَالَ: أَعَلَيْكَ أَعَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) رواه البخاري (3243) بدء الخلق، ومسلم (2838) الحنة وصيغة نعمها، وأبو داود (527) صفة الحنة

(٢) رواه البخاري (3820) مناقب الأنصار (7497)، ومسلم (2432) الفضائل والمراد باليبس هب لقصر، والصحب الصوت المحتلظ المرتفع، والنصب المنع والتعب

(٣) رواه البخاري (3242) بدء الخلق، ومسلم بمعناه (2395) الفضائل بمعناه عن جابر رضي الله عنه

طعام أهل الجنة

قال تعالى: ﴿فَكَهْهَ تَغَىٰ يَحْزُرُونَ﴾ [وهم صبرنما فتتوبون] [البقرة: 20، 21].
 أما فكهة الجنة فقد قال تعالى في وصفها: ﴿كُلُّهُمَّ رُفُوهُ مِنْ شَمْرِ قَدِّ قَدَّرَ هَذَا لَدَىٰ رُفُفٍ مِنْ قَدِّ وَتُؤْمَرُ مِنْهَا﴾ [البقرة: 25].

قال ابن جرير رحمه الله: ﴿كُلُّهُمَّ رُفُوهُ﴾ من ثمرة من ثمار الجنة في الجنة قالوا:
 هذا لادي ررقنا من قبل في الدنيا، وقيل كذلك ﴿رُفُفٍ مِنْ قَدِّ﴾ أي في الجنة تتعدد
 الأصناف وتشبهها في الطاهر، قوله: ﴿وَتُؤْمَرُ مِنْهَا﴾ فسيبها.

قال الحسن خيار كله لا رذل أنتم تروا إلى ثمر الدنيا كيف تسترذلون بعضه،
 وقال تعدي: ﴿فَكَهْهَ كَبَرُ لَا يَقْصُوعُهُ وَلَا يَنْوَعُهُ﴾ [البقرة: 32، 33] أي لا
 تكون في وقت دون وقت ولا تنوع ممن أرادها، وقد تعالى: ﴿وَدَسَّ عَيْنَهُمْ طَسْهَ
 وَذَلَّلَتْ قَطُوفُهَا تَدْسِيلًا﴾ [الإنسان: 14].

قال ابن عباس رحمه الله: إذا هم أن يسأل من ثمرها تدلب له حتى يسأل ما يريد.

عن أنس بن مالك قال: سئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا الْكَوْثَرُ؟ قَالَ «ذَلِكَ تَهْرُ أَعْطَايِهِ اللَّهُ
 - يَعْنِي فِي الْحَنَّةِ - أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ، فِيهَا طَيْرٌ، أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ
 الْحُرُرِ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنَّ هَذِهِ لَكَاغِمَةٌ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَكْثَرُهَا أَحْسَنُ مِنْهَا»»

(1) رواه الترمذي (2542) صفة الجنة وقال: هذا حديث حسن غريب وقال الألباني: حسن صحيح

عن حابر **«قَالَ سَمِعْتُ نَبِيَّ ﷺ يَقُولُ «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَكَبَّرُونَ فِيهَا وَبِشَرِّهِمْ وَلَا يَتَكَلَّمُونَ وَلَا يُؤَلُّونَ وَلَا يَتَعَرَّطُونَ وَلَا يَمْتَحِطُونَ»**

وعن ثوبان **«قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنِي قَالَ كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ حَبْرٌ مِنْ أَهْلِ الْيَهُودِ كَرِيسْلَةَ بْنِ كَيْسٍ فَسَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقَالَ «يَعْنِي عَلَى بَصَرٍ حَرِّ قَوْلِ «فَمَرَّةً يُنْهَضُونَ فِيهَا» هِيَ الْيَهُودِيَّةُ فِي تَحْقِيقِهِمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ» قَالَ «إِذَا دَخَلُوا كَيْدَ الْيَوْمِ» قَالَ «فِي عَدُوِّهِمْ عَلَى نُفُوسِهِمْ» قَالَ «يُنْجَرُ لَهُمْ نُورٌ خُصَّ لَدَيْهِمْ يَأْتِي مِنْ أَصْفَرِهَا» قَالَ «فِي شَرِّهِمْ عَيْشُهُ» قَالَ «أَمِنْ عَمَلٍ هِيَ تُسَمَّى سُنْسَلًا» قَالَ «صَدَقَ»**

شراب أهل الجنة:

في **«إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَسْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَأْتِ مِنْ جَهَنَّمَ فَوَرَأَيْتَ عَيْنَ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَبْهَرْ»** **«يَعْبَرُ»** الإنسان 16،5

والكأس هو الإنباء فيه شراب، وبطلق كذلك على نفس الحمر كما قال بعضهم

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَدَمٍ وَأُخْرَى ثَلَاثٌ وَثَلَاثٌ مِنْهَا

(1) روى مسلم (2835) الجنة وصفة معها

(2) روى مسلم (315) الخيص يرياده في أوله وآخره والنعوي في شرح السنة (19، 224، 225) النفس

قوله «ريادة كيد لحوت» الريادة هي طرف التكيد وهو أظيها

قوله: «أرى من حبه صافور» أي يحافظ وعرج به قال مقاتل ليس هو
كفور اللب وإنما سمي ما عنده من عدكم حتى نهى له قلوب، قوله: «أبجروها»
سحروها أي تجروها، أي حيث يريدون - و«تعود» أي كم - و«

وقال تعالى: ﴿وَأَشْفَقْنَا عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: 17]

أي كآب من حشر ممزوجة بدر عجيب، وقد كانت العرب تستلذ مزج الشراب
بالزججيل لطيف رائحته

وقال تعالى: ﴿وَأَشْفَقْنَا عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: 21] والمعنى أن ذلك
الشراب طاهر ليس كحمر مدس، «بوقلانة» و«رهيم» ليعني «تؤتون بالصعاء»
فإذا كانت الحرة تؤن بالشراب الصهور فيصير بطونهم من ذلك ويصنع عرس من
نساءهم مثل ربح المسك

وغير ريديس أرقم، فإن جاء رجل من أهل كندة في سبي في قف يأت
لقايسم ترعهم أن أهل الحنة يأكلون ويشربون؟ قال «نعم» وندي سبي مدته بآ حدهم
ليغطي قوه مائه ربح في الأكر وشراب «خماع» و«وناندي» يأكل ويشرب يكون
في الحنة ويس في لحة ندي قال «أخا حة أحد هم رشحا يمس من حنودهم كرشح
المسك فيصمر بطنه».

(1) رواه أحمد (4/ 367) والبيهقي في الكبرى عن علي بن حجر عن علي بن مسهر عن الأعمش عنه (3/ 191)
عنه لأشعث، وقال غيره: رواه عنه في صحيح الأثرع وبهيب (6/ 296، 297) وقال أشعث
ورواه الأثرع ورواه أحمد والأثرع رجال الصحيح، غير أنهم من عنه وهو ثقة - مجمع الزوائد (416/ 10)

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿أَحْمَسَ مِنْكُمْ﴾ [المطففين: 26] قال هو شراب أبيض مثل الفضة يحمسون به آخر شرابهم لو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجر ربح طيها وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أزود رجلاً من مشركي حبس يمشي في

الْعَمْرُوتِ» [المطففين: 27، 28]

قال: يمزج لأصحاب إليه من ويشربه المقرون صرفاً ثياب أهل الجنة.

قال تعالي ﴿أَخْبَثَ فِيهَا مِنْ سَدْرٍ مِنْ دَهَبٍ وَأَخْبَثَ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطر: 33]. وقال تعالى: ﴿أَخْبَثَ فِيهَا مِنْ سَدْرٍ مِنْ دَهَبٍ وَأَخْبَثَ فِيهَا حَرِيرٌ مِنْ سُدُسٍ مِنْ سُدُسٍ سَكَنَ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الكهف: 31]

قال جماعة من المفسرين: السدس مارق من الحرير، والإستبرق ما عبط منه وقالت طائفة: ليس المراد به العليط ولكن المراد به الصميق، وقال لرحاح هم نوعان من الحرير، وأحسن الألوان الأخضر، وألين اللباس الحرير، فجمع بين حسن منظر السدس ولتداد العين به وبين نعومته وانتداد الجسم به

عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسٌ رضي الله عنه قَالَ: أَهْدَيْتُ لِنَبِيِّ ﷺ حُجَّةً سُدُسِي، وَكَانَ يَنْهَى عَنِ الْحَرِيرِ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، لَمَّا دِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْحُجَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا»⁽¹⁾

(1) رواه البخاري (2616) الهة، ومسلم (2468) فضائل الصحابة.

أي أن المذيل الذي يمسح به يديه في الحنة أحسن من حبل الملوك

وَقَالَ عليه السلام: «تَلْعُ الْحَلِيَّةُ مِنَ الْحُؤْمِ حَيْثُ يَلْعُ لَوْصُوءٌ»

وَعَنْ زُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ يَلْعُ الْحَنَةَ يَنْعَمُ لَا يَتَأْسُ وَلَا تَنْتَى
يَبْأُثُ وَلَا يَفْسُ شَبَابُهُ».

صبغة أهل حنة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَهْلُ الْحَنَةِ جُرْدٌ مُرْدٌ كُحْشٌ، لَا يَفْسُ
شَبَابُهُمْ، وَلَا تَنْتَى يَبَابُهُمْ»

قوله: «جُرْدًا» أي بدون شعر على أجسادهم

وقوله: «مُرْدًا» بدون حية

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ «فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْحَنَةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُونَ
دِرَاعًا».

(1) رواه مسلم (250) الطهارة، والنسائي (149) الطهارة، والصحيفة (252)

(2) رواه مسلم (2838) الحنة وصفة يعيمها

(3) رواه الترمذي (2539) صبغة الحنة، وقال حسن عريب، وحسن الألباني.

(4) رواه البخاري (3326) أحاديث الأنساء، ومسلم (2841) الحنة وصفة يعيمها

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «أَبْرَأُ رَمْرَمٍ يَمُحُ الْحِجَةَ ضَمِيرُهُمْ عَنِ ضَمِيرِهِ يُقَمِّرُ لِنَفْسِهِ خَيْرًا، لَا يَنْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَحِطُونَ وَلَا يَنْعَوْطُونَ، أَسْتَهْمُ فِيهَا بَتَهْتُ، أَهْمْتُ فِيهِمْ عَنِ الْإِثْمِ وَبَعْضِهِ وَغَايَرُهُمْ لِأَلْوَةِ، وَرَشَحْتُهُمُ الْمُنْكَثَ، وَكُتِرَ وَحِيدُهُمْ. وَخَتَبَ، يُؤَيِّمُ نَحْشُوهُمَا مِنْ وَزَاءٍ تَنْحَمُ مِنْ خُشْيٍ، لَا إِحْلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَمَاعُضَ، قُلُوبُهُمْ قُلُوبٌ وَاحِدَةٌ»

هذا من إتحاف من بعد من تعبدوا لله ورغبوا في ضيقهم من غير خوف عني
سُرَرِ مَفْسِدِينَ [الحجر: 47]

وحدث عن يلاقي قومهم ويلاقي وحيهم وفي حديث صحيحين «قُلُوبُهُمْ عَنِ وَرَشَحِي وَاحِدٌ لَا إِحْلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَمَاعُضَ كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ وَاحِدَةٌ كَأَنَّ حِدَةً مِنْهُمْ تَرَى نَحْشُوهُمَا مِنْ وَرَاءِ خُمٍّ مِنْ خُشْيٍ، يُسْتَعْوَبُ اللَّهُ تَكْرَرًا وَعَشَاءً»
أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنَزَلَةٌ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ»
 وَهُوَ رَجُلٌ عَمِيءٌ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَقْدُلُ لَهُ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَيَقْبُولُ أَنْ يَدْخُلَ
 كَيْفَ؟ وَقَدْ بَرَأَ أَسْأَلَ مَنْ دُونَهُمْ وَأَحَدُهُمْ أَحَدُهُمْ؟ فَقَالَ لَهُ تَرَضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ جِثْلٌ مَبْنِيٌّ

(1) روه الشيخ (3245) بدء الحوى: ومسم (2834) الحى: رصته بيمينها والألوة: لعود لحدي

(2) روه الشيخ (3246) بدء الحلى: ومسم (2834) الحى: رصته بيمينها وهو رواية لمحدث الساس

عَلَيْكَ مِنْ مَمُوتٍ لَشِيْءٌ؟ فَيَقُوْلُ رَضِيْتُ، رَبِّ اَقِيْمُوْا لَكَ دَلِيْلًا وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ فَقَالَ
 فِي الْخَامِسَةِ رَضِيْتُ، رَبِّ اَقِيْمُوْا هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ امْثَالِهِ وَكَثْرًا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَدَتْ
 عَلَيْكَ فَيَقُوْلُ رَضِيْتُ، رَبِّ اَقَالَ رَبِّ! فَاَعْلَاهُمْ مَرْوَةَ؟ قَالَ وَلَيْتَ الَّذِيْنَ ارَادْتُ، عَرَسْتُ
 كَرَّ مَنَّهُمْ بِنَدِي. وَحَتَمْتُ عَلَيْهَا قَتْمَ تَرَعِيٍّ وَلَمْ تَسْمَعْ اَدْبٌ وَلَمْ تَحْطُرْ عَلَى قَلْبٍ نَشِيْرٍ»

نساء الحية

قال تعالى ﴿ وَسِرِّيَّاتٍ مِّنْهُ وَعَمَنُوهَا فَاصْبِرْ لِّمَا يَكُونُ مِنْهَا حَتَّىٰ يَخْرُجَ مِنْهَا
 الْغَمُّ لَا تَبْرَأُ كُنْمَا رُفُوهُمَا مِنْ نَعْدَةٍ فَانُورُوا هَذِهِ لِيُخْرِجَ مِنْهَا مَن يَشَاءُ
 لَنُجِيبَنَّ عَنْهُمْ سَوْءَ مَا يُظَاهِرُونَ وَهُمْ فِي حِلٍّ فِيهَا ﴾ [النقرة 25]

قال ابن القيم ما ملخصه :

جمع الله ﷻ في هذه الآية بين نعم الله بالحب وما فيها من الآيات
 والثمار ، ونعيم النفس بالأرواح المطهرة ، ونعم القلب وفرة العين معرفة دوام هد
 يعيش أبد الآباد وعدم انقطعه.

والأرواح المطهرة هي التي ظهرت من الخيصر و ببول والنفاس والغائط
 والمخاط والصاق ، وكل فذر وكل أدى يكون من نساء اندسا ، وطهر مع دس
 صها من لأحلاق السيئة والصفات المدمومة ، وطهر ساهي من الفحش والبداء ،
 وطهر طرفها من أن تطمع به إلى غير زوجها

وقال تعالى: ﴿ وَرَوْحُهُمْ حُورٌ عِينٌ ﴾ [الدخان: 54]

والحور جمع حوراء، وهي المرأة الشابة الحسنة الجميلة البيضاء شديدة سواد العين. وقال مجاهد: حوراء التي يحار فيها الطرف من رقة الجلد وصفاء اللون، والصحيح أن الحور مأخوذ من الحور في العين، وهو شدة بياضها مع قوة سوادها، فهو يتضمن الأمرين.

وقال تعالى: ﴿ أَوَعَدَّكُمْ قَصْرًا مِثْلَ مَا كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [الص: 152]

أي قصرن طرفهن على أدواجهن فلا يطمحن إلى غيرهم وقوله: ﴿ مِثْلَ مَا كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ قال ابن عباس: وسائر المصرين: مستويات على سن واحد وميلاد واحدة، بنات ثلاث وثلاثين سنة.

وَسَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «لَرَوْحَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ عَذْوَةٌ حَرَّةٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَاتُ قَوْمٍ يُخَدِّمُونَ الْحَتَّةَ أَوْ مُوَصِّعُ قَبِيلٍ - يَعْنِي سَوَاطِئَ - حَرَّةٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْحَتَّةِ اظْلَغَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لِأَصْأَتْ مَا نَسَّهَتَا وَلَمَّا لَأَتْ رِيحًا، وَلَتَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا حَرَّةٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ النَّدْرِ، وَالَّتِي تَبْهَرُ فِيهَا عَلَى أَصْوَالٍ تَكُوبُ دُرِّيٌّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ مُرِيٍّ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ، يُرَى مَحْشُورُهُمَا مِنْ وَرَاءِ بَلْحَمٍ، وَمَا فِي الْحَتَّةِ أَغْرَثُ».

(1) رواه البخاري (2796) والجهاد، ومسلم (1880) الإجماع

(2) رواه مسلم (2834) صفة القيامة والجنة والآل

لمنظر يوم ووجه الله ومجداً

قال الله تعالى: ﴿وَجُودِيكَ سَبَبٌ مُبَاهٍ ۚ وَبِهَا حَرْدٌ﴾ (القيمة - 22، 23).

وقال تعالى: ﴿لَا يَأْتِيَنَّكَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْيَأْسُ﴾ [يونس: 26]

وهذه الريادة هي المصير إلى وحده الله ﷻ ، والجسدي هي الحياة

عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ قَالَ: «يَا دَخَلَ أَمْرُ الْحَبَّةِ الْحَبَّةَ، فَإِنَّ يَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يُرِيدُونَ شَيْئًا أَرِيدُكُمْ؟ قَبِلُوكُمْ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلِ الْحَبَّةَ وَتُخْرِجِ السَّارَةَ؟ قَالَ: فَيُكْشِفُ الْحَبَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ﷻ»

وهذه هي عاية الحسى، ونهايه النعمة، وكل ما فصلناه من النعم عند هذه النعمة يسى، وليس لسرور أهل الجنة عند سعادة اللقاء منتهى، بل لا نسبة لشيء من لذات الحجة إلى لذة اللقاء.

(1) رِوَاءُ مَعْبُودٍ (1 B 1)، لايبان

يقول الإمام ابن القيم **في وصف الجنة:**

• ما ذاك إلا غرة أن سالها
 وإن حننت عك نكر كسه
 فيه ما في حشوها من مسرة
 والله ترز العيش بين عيامها
 والله واديهما الذي هو موعد المير
 والله أنصرت نرى الله جهرة
 فيه نظرة أخذت بي الوخه صرة
 والله كم حلة إن ستمت
 فالدلة، لأنصرت إن هي أفنت
 وإن حنلة العيش الرحيب إذ نقت
 فإن كنت ذا قلب غليل يحثها
 إذ فانس حش حشوم بوجهه
 في حنل حنن، إن كنت رعا
 وكنت ملجأ للحنات حثها
 وصم يومك لأدنى لعلك في غد
 وهدم ولا تشع بعيش ملجأ

• سوي كفتها و لثرت ما خلق أعدم
 وحقت بين تؤدي مقوس وبؤلم
 وأضناف لذاب ها يسعم
 وزوحاتها والشعر في الروص يسعم
 يد لو قد الحث لو كنت منهم
 فلا الضيم يغشاها ولا هي تسام
 أين تحبها ينسج المجهت المتسم
 أضاء لها ثوب من الفخر أعظم
 وبالدلة لأسمع حين تكلم
 وباحنلة الفخرين حين تستم
 فلم تنى إلا وضلها بك مرهم
 ثوب على أعنته الحش ينهم
 فهد زمان لمهر فهو انهم
 فتخطى بها من ذوبهم وستم
 غور بعد انصرت و شاس صوم
 هي فاد بالمدد من نفس يمدد

وإن صاقت شدتنا عليك بأشرها
وحسني على جنات عذراء
وحيي على أشواقك يهني
فما شئت خذ منه بلا ثمن له
وحسني على يوم أريد الادي به
وحسني على وادي هنالك أفتح
منابر من ثور هنالك وقصة
وكثبان منك قد جعلن مقاعدا
فينا هموي عيشهم وشروهم
إذا هم بسور مناطع أشرفت له
حلى لهم رثا استأوا من خهرة
سلام غديكم تشمعون خبثهم
يقول سلوي ما شتهيتكم فكل ما
فقلوا خيف نحن نسألك الرضا
فيعضهم هو هد وشهد خفهم
فيا ناعا هد نحن معجز
فول كنت لا تذي قتل مصبه

ولم يك فيها من ربك يعلم
منار لنا لأولى وفيها المحيم
المحسب ذاك الشوق لنفوس يعلم
فعدا شلف سحار فيه وتسلمو
ريادة رب العرش فاليوم مؤيم
وترثته من أدقير المسك أعظم
ومن حالص العقيان لا يتقسم
لمن دوا أضحاب المبر يعلم
وأزر قهم تجرى عليهم ونفسهم
بأقطرها الحيات لا يسوقهم
فضحك فوق العرش ثم يكلمهم
ساد بهم تسلية إذ تسمه
ربيدون عني إني أبأرحم
فأنت أدي تولى الجميل وترحم
عليه نعلي الله والله أكرم
كنت لا تدري لي سوف نعمة
والكنت عدي فأنصه أعظم

فهرس

6..	تنبيه هام
7	(1) مقدمة
13.	(2) الإحلاص ومتابعة السة
13...	شرطان لقول العمل
15.....	الإحلاص
18	حقيقة النية
20	فصل الية
22.	متابعة السة
26	الأخبار في ذم البدع والمبتدعين
28.	فصل
30...	(3) فضل العلم والعلماء
44.	(4) آداب طالب العلم
48	(5) آداب المعلم
51	(6) أحوال القلوب وأقسامها
52	أقسام القلوب
52 ..	القلب السليم
53	القلب ميت
54	القلب المريض
56 ...	مداخل الشيطان إلى لقلب
63..	علامات مرض القلب
66	علامات صحة القلب

73	(7) أسباب مرض القلب وسمومه الضارة
78	فصول لكلام
78.	«أفان للسان»
81	الآثار
83.	الكلام فيها لا يعي
86.	الغيبة
86	تعريف لغيبة
89	لأسباب الباعثة على الغيبة
90	علاج الغيبة
90	كفارة الغيبة
91	سميمة
94	لآثار
95	لمدح
96	فصول لنظر
102	فصول لمحاظة
106	لآثار
107	فصول لطعام
111	فصول النوم
113	(8) أسباب حياة القلب وأعديته النافعة
114	ذكر لله ﷻ وتلاوة لقرآن
115	فوائد الذكر
121	أنواع الذكر
121	فصل تلاوة القرآن وحسنه

123	الآثار
124	الاستغفار.....
129	الآثار في فصل الاستغفار ..
130	بدعاء ..
134	آداب الدعاء ..
140	نصلاة على نبي ﷺ ..
140	معنى الصلاة على نبي ﷺ ..
141	فصل الصلاة على النبي ﷺ ..
143	كيفية الصلاة على النبي ﷺ ..
144	الموائد والثمرات احصيه بالصلاة عليه ﷺ ..
145	مواظر لصلاة على النبي ﷺ ..
148	قيام الليل
148	فضيلة قيام الليل ..
150	كيف كان قيام النبي ﷺ ..
150	(1) طول القيام
151	(2) كيف صلاة نبي ﷺ وكم كان يصلي من ليل ..
152	(3) متى كان رسول الله ﷺ يقوم للصلاة ..
153	حكم قيام الليل:
154	الأسباب التي بها ييسر قيام الليل ..
155	الميسرات الباطنة ..
156	الآثار في قيام الليل: ..
157	(9) أحوال النفس ومحاسنها ..
158	النفس المطمئنة ..

160	النفس اللوامة
161	النفس الأماراة بالسوء
164	محاسبة النفس
165	ومحاسبة النفس نوعان نوع قبل العمل ونوع بعده
169	قوائد محاسبة النفس ..
172	(10) داء الرياء
173	بيان حقيقة الرياء وحوامع ما يراعى له
174	بيان المرائي لأجله ..
174	بين الرياء الخفي ..
175	بيان دواء الرياء وطريق معالجة القلب منه ..
176	بيان الخطأ في ترك الطاعات خوفا من الرياء ..
177	(11) داء الكبر
178	بين ما يتكبر به
180	لطريق في معالجة الكبر واكتساب التواضع
183	(12) العجب
184	بيان خطر داء العجب
185	بين علاج العجب على الجملة ..
187	(13) التوبة
188	شرائط التوبة
189	بعض التوبات الخاصة
190	مسألة
191	التوبة النصوح
194	اتهام التوبة

194	علامات صحة التوبة
196	أسرار التوبة ولطائفها
203	(14) لأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
203	وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفصيلته
208	من هم الأمرون بالمعروف
208	الصراط المستقيم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
211	الدافع إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
212	(15) الجهاد في سبيل الله
216	فصل الجهاد في سبيل الله
219	الآثار
220	فصل الشهادة في سبيل الله
221	صور من جهاد أصحاب رسول الله ﷺ
224	(16) الزهد
226	كيف كانت حياة النبي ﷺ
226	طعام النبي ﷺ
228	ثياب النبي ﷺ
228	فراش النبي ﷺ
228	كيف كانت حياة الصحابة رضي الله عنهم
229	درجات الزهد
229	الدرجة الأولى
229	الدرجة الثانية
229	الدرجة الثالثة
230	روايات عن السلف في تفسير الزهد

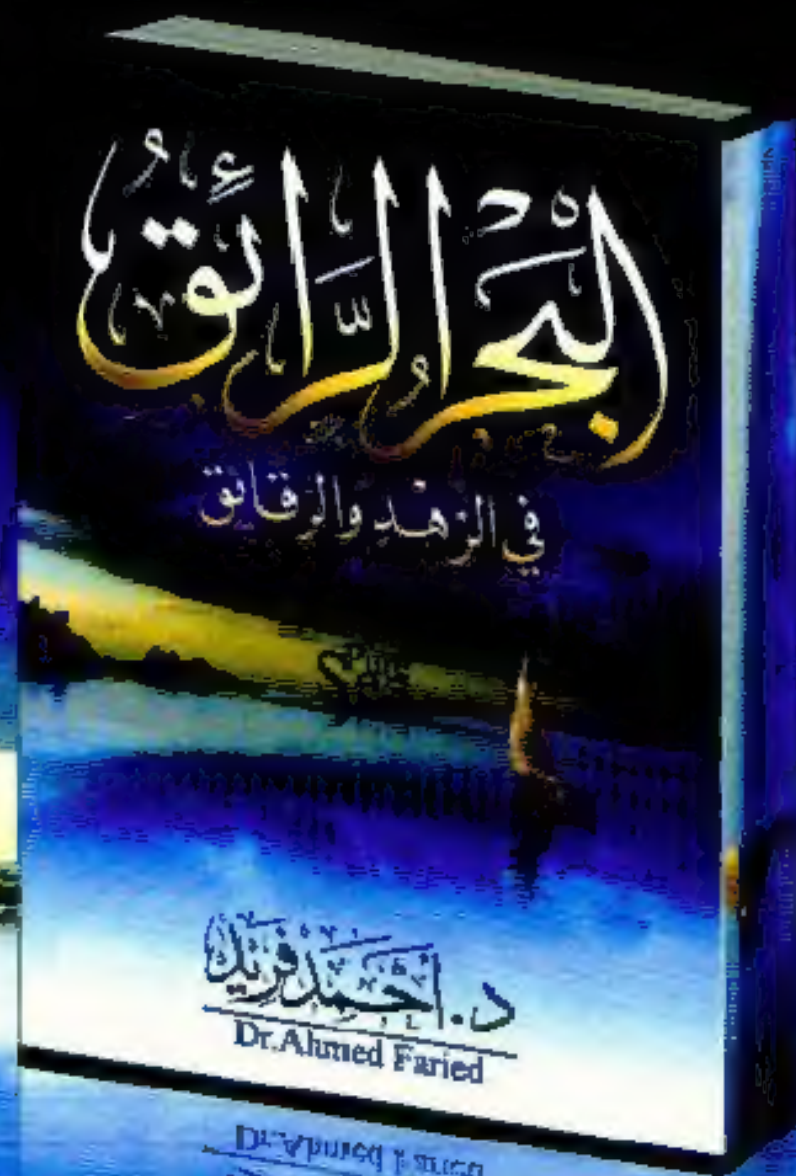
237	أصوار حب الدنيا
243	(17) لصبر والشكر
243	لصبر
245	معنى الصبر وحقيقته
248	الأخبار في فضيلة الصبر
249	لآثار
250	قسم لصبر
251	بيان أن الإنسان لا يستعني عن لصبر في حال من الأحوال
253	قسم لأول
255	لقسم الثاني
256	لقسم الثالث
257	سكر
263	18، خوف ورجاء
264	خوف
265	درجات خوف
266	قصيده الخوف
269	الأخبار في الخوف
272	رجاء
273	الفرق بين الرجاء والغرور
276	فصل الرجاء
278	الأخبار في الرجاء
281	الجمع بين الخوف والرجاء
283	(19) التوكل

285	الأعمال التي يعلمها العباد ثلاثة أقسام
288	(20) الرضا
293	(21) محبة الله ﷻ
298	الأسباب الجالبة للمحبة المرجوة لها
300	محبة الله تعالى للعبد ومعناها
300	علامات محبة الرب جل وعلا:
303	(22) قصر الأمل والاستعداد للموت
308	السبب في طول الأمل وعلاجه
310	المبادرة إلى العمل وحذر آفة التأخير
312	(23) ذكر الموت
313	الترغيب في ذكر الموت
316	حقيقة الموت
316	فالموت تغير حال من جهتين
318	دواهي الموت الثلاث
319	شدة موت النبي ﷺ
325	ما يستحب من أحوال المحتضر
327	فصل في كلام بعض المحتضرين من الخلفاء والأمراء والصالحين
328	موعظة
331	(24) نعيم البرزخ وعذابه
333	أدلة السنة وهي كثيرة متواترة منها الأحاديث في إثبات عذاب القبر
334	ومنها الأحاديث في سؤال القبر
335	ومنها الأحاديث التي تبين صوراً من عذاب القبر
338	فصل

341 فصل
342 ما هي الأسباب التي يعذب بها أصحاب القبور؟
343 ما هي الأسباب المنجية من عذاب القبر؟
346 (25) يوم القيامة
348 أرض المحشر وصفة الحشر
352 أحوال القيامة وأهوالها
354 صفة الحساب
356 صفة الميزان
358 صفة الصراط
359 الخصماء ورد المظالم
362 (26) الجنة والنار
362 جهنم وأهوالها وأنكأها
364 عسق جهنم وشدة حرها
366 طعام أهل النار
367 شراب أهل النار
368 ملابس أهل النار
369 أسرة أهل النار
370 عظم أهل النار ويشاعة منظرهم
371 فصل في ذكر بعض ألوان العذاب
372 عذاب أهل النار المعتوي
376 صفة الجنة وأصناف نعيمها
	فصل: في أن الجنة فوق ما يخطر بالبال، أو يدور في الخيال، وأن موضع سوط
378 منها خير من الدنيا وما فيها

379	فصل: في بيان صفة أبواب الجنة ودرجاتها وأبيتها
379	أبواب الجنة
380	درجات الجنة
381	أبنة الجنة
383	طعام أهل الجنة
384	شراب أهل الجنة
386	ثياب أهل الجنة
387	صفة أهل الجنة
388	أدنى أهل الجنة منزلة
389	نساء الجنة
391	النظر إلى وجه الله ﷻ
392	شعر





المنار السلفية للنشر والتوزيع
هاتف 012/3490589
الاسكندرية